

الرسائل الجامعية


الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

اثر البعثات الآثارية الغربية في التنقيب عن آثار العراق حتى عام ١٩٣٩

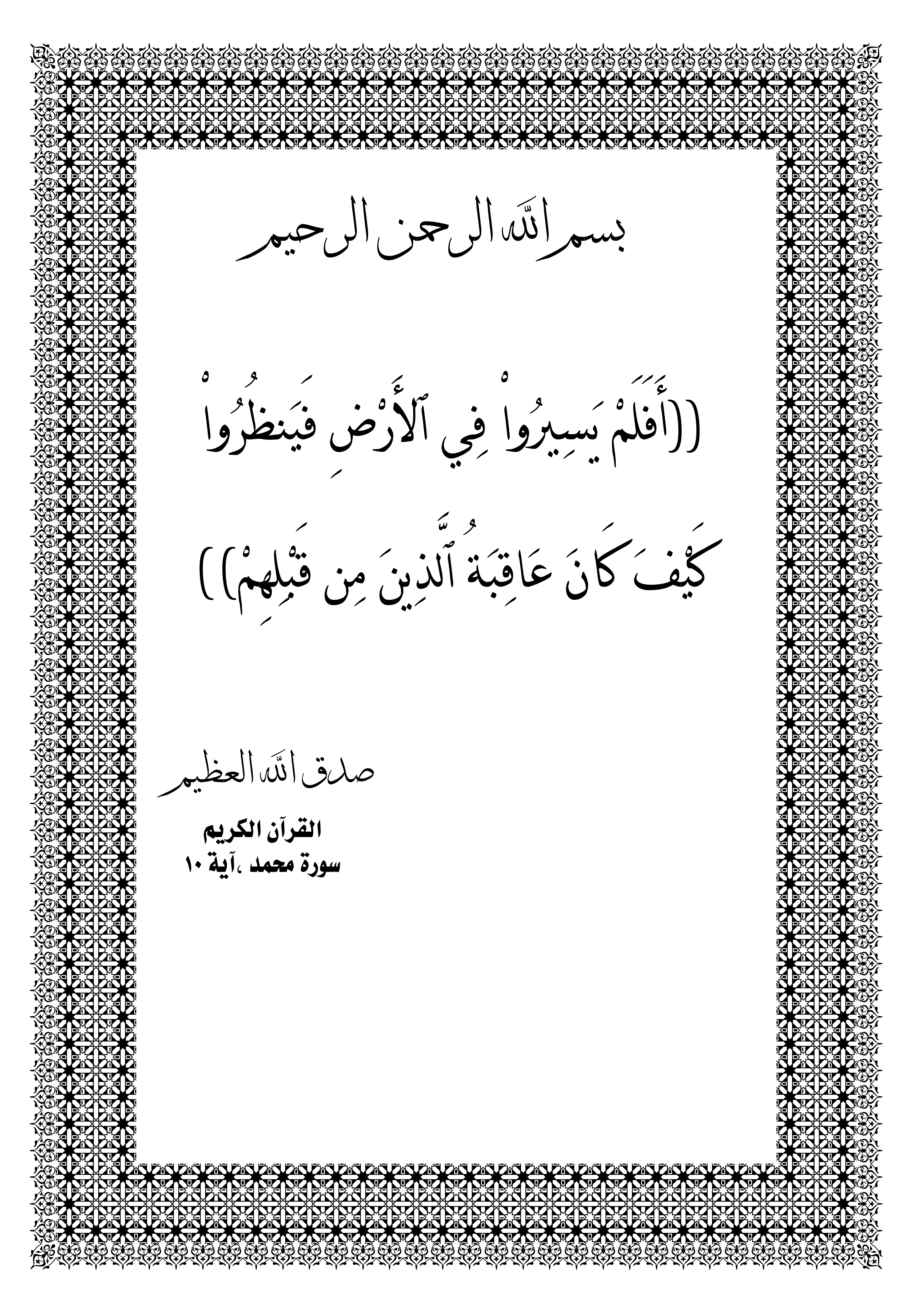
رسالة تقدمت بها

ميساء لؤي عبد الله السامرائي

الى الجامعة المستنصرية /كلية التربية-قسم التاريخ
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف
الأستاذ الدكتور علاء جاسم محمد الحربي
والدكتور حسين احمد سلمان

١٤٢٤ ٢٠٠٤



بسم الله الرحمن الرحيم

((أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ))

صدق الله العظيم

القرآن الكريم

سورة محمد ،آية ١٠

إقرار المشرف:

نشهد بأنّ إعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافنا في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث.

التوقيع:

المشرف:

التاريخ:



إلى

أحبّ الناس إلى قلبي

والدي ووالدتي

الباحثة

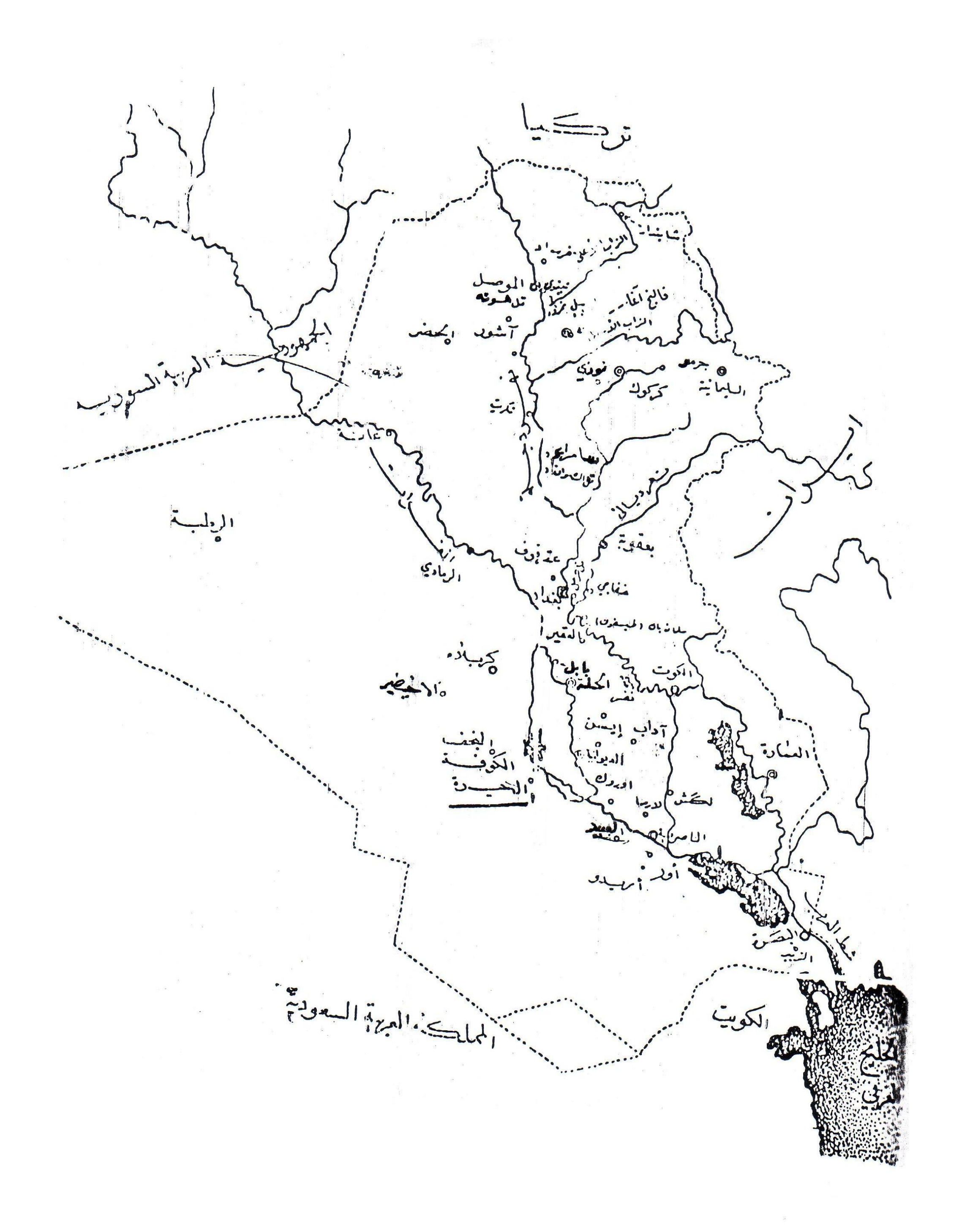
شكر وعرفان

وأنا أنتهي من إعداد هذه الرسالة بعون وتسهيل من الله عز وجل ،لابد ان اتقدم بالشكر والتقدير الكبيرين لأستاذيّ الفاضلين الاستاذ الدكتور علاء جاسم محمد الحربي والدكتور حسين احمد سلمان اللذين تمت هذه الرسالة تحت اشرافهما وقراءة مسوداتها مرات ومرات من دون كلل او ملل وكان لملاحظاتهما الاثر الاكبر في تقويم الكثير من الهفوات التي وقعت فيها اثناء إعداد مسودات الرسالة. ومن الواجب ان اعترف بالجميل واعبر عن امتناني الكبير الى اساتذتي في السنة التحضيرية وأخص بالذكر منهم كلاً من الاستاذ الدكتور طاهر خلف البكاء ،والدكتور لطفي فرج ،والدكتور علي عبد شناوه ،والدكتور عبد الزهره الجوراني.

وتقديري وشكري الى الدكتور محمد كامل الربيعي الذي زودني بوثائق غير منشورة ،والدكتور دوني جورج ،والدكتور بهنام ابو الصوف ،والدكتور جابر ابراهيم التكريتي ،والدكتور ابراهيم خليل والاستاذ سالم الآلوسي الذينَ لم يبخلوا عنّي بالمصادر القيمة او البحوث ولا بوقتهم الثمين او ملاحظاتهم القيمة.

ولا يفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل والتقدير لكل من الاستاذ طارق مجيد تقي ،ومحمد سعيد ،والدكتور سعد الجرياوي ،والدكتورة ابتهال ابراهيم ،الذين زودا الباحثة بمصادر مهمة أغنت البحث.

الباحثة



خارطة مقتبسة من

عبد المجيد محمد عبد الرحمن الحديثي ،نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،١٩٨٩.

قائمة المختصرات

١. ق.م:قائمة
٢. هـ.ث.ت:هيئة الاثار والتراث العامة
٣. ق.ت.د:قسم الاسترداد
٤. م.ع.ق.ت:المتحف العراقي قسم التوثيق
٥. ت.ق:تقرير
٦. و.ث.م:وثيقة رقم
٧. م.ش.أ:ملف شخصيات اثارية
٨. د.ق:الدائرة القانونية
٩. ت:تاريخ
١٠. ع:العدد
١١. ت.س:تسلسل
١٢. م:ملف مراسلات
١٣. د.ك.و:دار الكتب والوثائق (بغداد)
١٤. د.ت : بدون تاريخ

الفهرست

❖ الآية

❖ الإهداء

❖ شكر وعرفان

❖ قائمة المختصرات

❖ المقدمة

❁ الفصل الأول

التنافس الغربي على العراق خلال القرن

التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ١

التنافس في ظل نظام الامتيازات والتبشير ٢

التنافس واعمال التنقيب ٢٠

❁ الفصل الثاني

بدايات التنقيب عن الآثار في العراق ٢٤

دور الرحالة في الحصول على الآثار ٣٤

دور القناصل في التنقيب ٤٤

التنقيب غير المنظم (النبش) والأسلوب العلمي في العمل الآثاري ٥٨

❁ الفصل الثالث

نشاط البعثات الآثارية ١٨٥٢ـ١٩٣٩ .... ٦٦

نشاط البعثات الآثارية ١٨٥٢ـ١٩١٤ .... ٦٧

البعثات البريطانية ٦٩

البعثات الألمانية ٧٢

البعثات الأمريكية ٧٦

نشاط البعثات الآثارية ١٩١٤ـ١٩٣٩ .... ٨٠

البعثات البريطانية ٨٠

البعثات المشتركة ٨١

البعثات الأمريكية ٨٧

البعثات الألمانية ٩٢

البعثات الفرنسية ٩٥

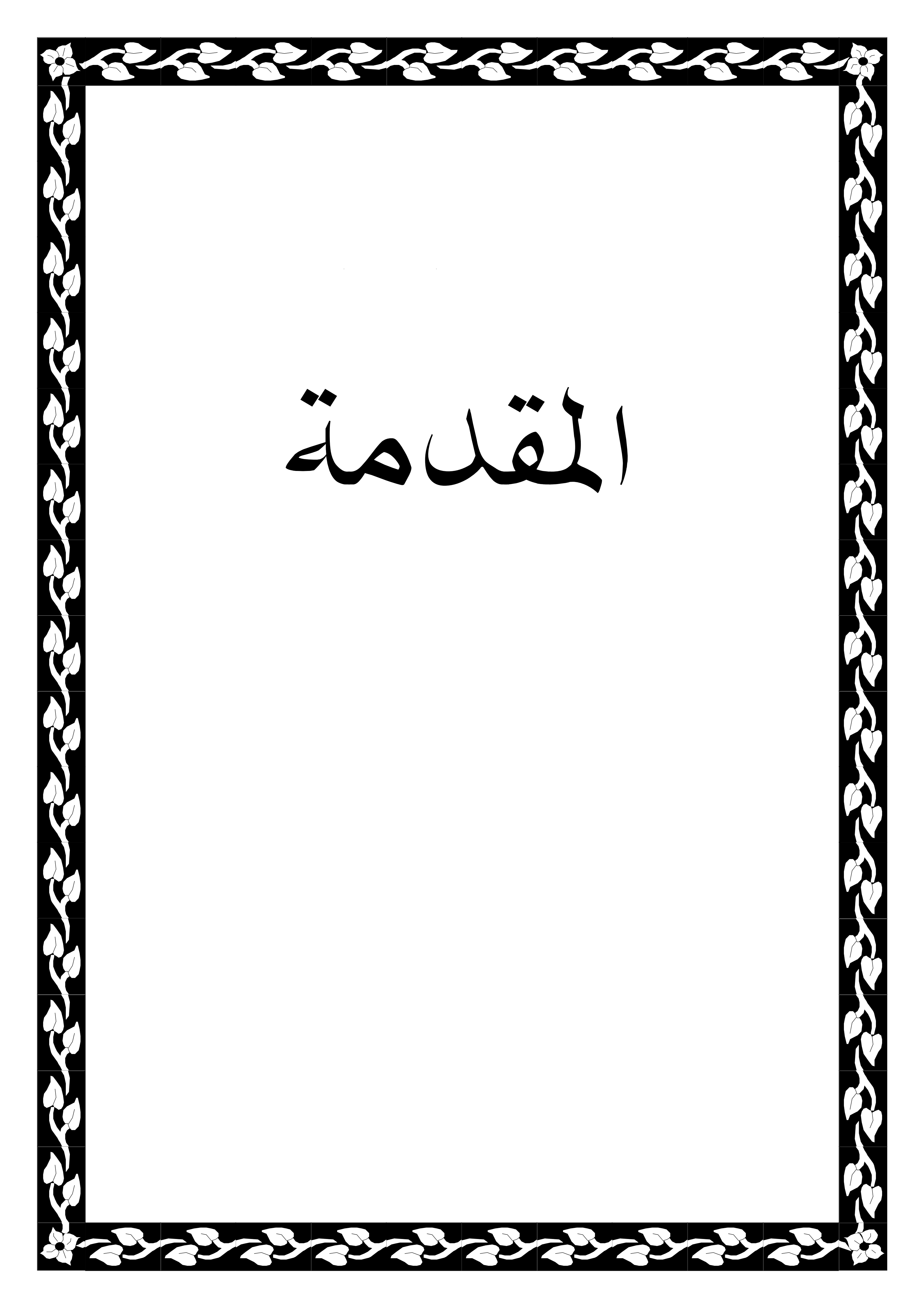
❁ الفصل الرابع
التجاوز على قوانين الآثار وسرقتها ٩٨

البعثات والتجاوز على قوانين الآثار ٩٩
١ـ التجاوز على التشريعات والقوانين العثمانية ٩٩
٢ـ الحكم الوطني وقوانين الآثار ١٠٤
آثار العراق في متحف اللوفر في باريس ١١٦
البعثات البريطانية ١١٨
آثار العراق في المتحف البريطاني ١٢٢
البعثات الأمريكية ١٢٣
آثار العراق في متاحف أمريكا ١٢٤
البعثات الألمانية ١٢٥
الآثار العراقية في متحف بيركامون في (برلين) ١٢٨
متحف (برلين الغربية) ١٢٩
متحف الشرق – تركيا ١٣٠
متحف روما ـ مكتبة الفاتيكان ١٣٠
متحف الاميتاج ـ الاتحاد السوفيتي سابقاً ١٣٠
متحف الدنمارك ١٣٠
متحف القدس (فلسطين) ١٣١
دور اليهود في سرقة الآثار ١٣٣

❁ الخاتمة ١٣٦

❁ المصادر والمراجع ١٣٨

❁ الخلاصة باللغة الإنكليزية



المقدمة

المقدمة

حظيت آثار بلاد الرافدين باهتمام كبير وواسع من لدن الباحثين والدارسين. وكان التنقيب عن الآثار يمثل حجر الزاوية في دراسة تاريخ العراق القديم ،وفتح باب البحث والاكتشاف والدراسة أمام جميع المهتمين والمشتغلين بالآثار وكل ما يرتبط بها من تدوين تاريخ الحضارات القديمة.

لقد بدأ عمل البعثات الآثارية في التاريخ الحديث ،ورافق عملها الكثير من الأحداث والشواهد وارتبط بالعلاقات السياسية والدولية ،وتداخل في بعض الاحيان مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها العراق.وانعكس بالتالي سلباً أو ايجابا على علاقات الدول التي كانت تنتمي اليها البعثات مع الدولة العثمانية والحكومة العراقية فيما بعد ،فضلاً عن تاثير ذلك في عمل البعثات نفسها من حيث التواصل والتوسع أو التوقف والانقطاع.

واذا كانت الآثار قد حظيت بالاهتمام ،فان عمل البعثات الآثارية بقى بحاجةٌ الى مزيد من الدراسة والبحث للكشف عن طبيعة عملها وتسليط الضوء على تفاصيل كثيرة في نشاطها وارتباطاتها ،اذ تناولت الدراسات الموضوع بشكل مقتضب ،ولم تتناوله كموضوع واحد متكامل ،او انها اختصت أما بجنسية واحدة او بالتنقيب في منطقة واحدة.

ان الذي دفعني الى اختيار هذا الموضوع (اثر البعثات الآثارية الغربية في التنقيب عن آثار العراق حتى عام ١٩٣٩) هو الرغبة في معرفة ما قامت به البعثات الآثارية الغربية التي عملت في العراق ،لأنَّ مثل هذه الدراسة يمكن ان تعطي الاجابة عن اسئلة كثيرة ومهمة ،وقد تفتح ابواباً موصدة عن خفايا عمل البعثات ،وطبيعة الدعم الكبير الذي حصلت عليه من الحكومات الغربية والمؤسسات الدينية والعلمية ،ومدى ارتباط البعثات باطراف وجهات أخرى. والحافز الآخر لاختيار الموضوع هو معرفة الطرق والوسائل التي وصلت بها الآثار العراقية الى المتاحف

الغربية ودور البعثات الآثارية في هذا الأمر وحجم الآثار العراقية في تلك المتاحف ،والوقوف على انواعها واعدادها قدر الامكان.

لقد سعيت من خلال هذه الدراسة الى الوقوف على الاسباب والدوافع التي حملت الدول الغربية على إرسال البعثات واعدادها اعداداً جيداً وتهيئة الدعم المادي الكبير ،واسباب النجاح ،فضلاً عن توظيف البعثات الآثارية كاحد أشكال التنافس الاستعماري بين هذه الدول.

توزعت الرسالة على اربعة فصول ،الأول (التنافس الغربي على العراق خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين) ،تناول التنافس في ظل نظام الامتيازات والتبشير ،والتنافس من خلال مشاريع النقل ،وأعمال التنقيب.

ولما كان الرحالة أول من نبه في مؤلفاتهم على أهمية كنوز الشرق وما تضمنته من آثار هي بمثابة ثروات لاتنضب ،فقد تناول الفصل الثاني (بدايات التنقيب عن الآثار في العراق) ،دور الرحالة في الحصول على الآثار ،ثم دور القناصل في التنقيب. ويسلط الضوء على اتصال بعض القناصل بالجمعيات اليهودية التي وفّرت الدعم المادي لهم ،ومحاولة ربط المكتشفات الأثرية بما جاء في التوراة (العهد القديم). ويختم الفصل بالتنقيب غير المنظم (النبش) ،والاسلوب العلمي في العمل الآثاري.

ثم جاء الفصل الثالث (نشاط البعثات الآثارية ١٨٥٢-١٩٣٩) ليوضح نشاط البعثات الغربية الرئيسة (البريطانية والفرنسية والأمريكية والألمانية) التي اوفدت الى العراق ،والقاء الضوء على عمل البعثات المشتركة ايضاً . وقد قسم هذا الفصل على مبحثين:-

تناول الأول نشاط البعثات خلال المدة (١٨٥٢-١٩١٤)،أي حتى قيام الحرب العالمية الأولى ،الذي أثّر بشكل كبير في العراق ،الأمر الذي ادى الى توقف عمل البعثات ،لتعاود عملها بعد الحرب في ظل الظروف الناجمة عنها،وهذا ما تطرق اليه المبحث الثاني من نشاط البعثات الآثارية خلال المدة (١٩١٤-١٩٣٩) اذ ينتهي هذا الفصل عند قيام الحرب العالمية الثانية.

كان لابد من التطرق الى ما رافق عمل البعثات من سرقة الآثار وتهريبها،وما تثيره من شكوك وريبة حول الاستحواذ عليها وتهريبها خارج البلاد،او ان ذلك كان يحدث بعلم السلطات او من دون علمها ،وما هو موقف القوانين والتشريعات الخاصة بالآثار من هذه العملية ،لذا تناول الفصل الرابع (التجاوزات على قوانين الآثار وسرقتها) ،وتطرق ايضاً الى دور البعثات في سرقة الآثار،والكشف عن ابرز أعضاء البعثات المهمة التي أسهمت في السرقة،والشخصيات الغربية التي كان لها دور في العراق ومارست عملية سرقة الآثار وتهريبها. وعن دور اليهود في عملية تزييف الآثار وتهريبها الى المتاحف الغربية او المساعدة على ذلك. كما تضمن الفصل جرداً لموجودات كل متحف من المتاحف الأجنبية وما يضمه من الآثار العراقية والمواقع التي استخرجت منها.

اعتمدت الرسالة على مصادر كثيرة ومتنوعة ،لم يخلُ بعضها من تضارب وجهات النظر او المبالغة احيانا. وكان في مقدمة المصادر ،(الوثائق غير المنشورة) ،واهمها (وثائق دائرة الآثار العامة) التي تضم تقارير البعثات الآثارية التي كانت عوناً كبيراً لي في الدراسة وزودتني بمعلومات مهمة. وكان الحصول على هذه التقارير امراً شاقاً ،وذلك لتقادم الزمن عليها ،كما ان صيانتها تمت على ايدي موظفين غير مختصين ،يجهلون اهميتها وقيمتها التاريخية. وقد تطلب موضوع اللقاء بالموظف المسؤول عن الصيانة مدة ثلاثة اشهر ،وامضيت بعدها أشهراً أخرى للاطلاع على التقارير ،استلزم مراجعة الدائرة يومياً منذ بداية الدوام الرسمي حتى نهايته.

قسمت التقارير على اساس المناطق والمواقع والمحافظات ،فقد كانت تقارير البعثة الألمانية مقسمة بحسب مواقع التنقيب والسنوات وهي عبارة عن اربعة مجلدات كبيرة الحجم وملفات صغيرة تخص المواقع التي نقبت فيها البعثات. وقد كتب بخط ممثل دائرة الآثار آنذاك ،الا ان الملاحظ عدم ذكر اسمه الصريح في بداية المجلد او نهاية الصفحة ،بل كان بالختم والتوقيع مع كلمة لوحظ بخط المُديرين المتعاقبين. وقد احتوت على معلومات كثيرة ومهمة عن أساليب التحايل التي كان يلجأ اليها رؤساء البعثات وطريقة التنقيب التي كانت تُجرى في المواقع. ومما يلاحظ ان

السجل اليومي للموظف المختص فيه حقل خاص بالزيارات ،وقد وجدت انها في بعض الاحيان لم تكن زيارات عادية ،بل زيارات اشخاص غير معنيين بالآثار او مختصين ،إذ انهم كانوا من العسكريين وضباط الاستخبارات.

اما تقارير البعثات الفرنسية ،فلم اوفق للحصول على شيء مهم منها او عن المواقع التي نقبت فيها. وبعد السؤال والاستفسار تبين انها سرقت. في حين ان المجلدات الخاصة بإعمال البعثات البريطانية تعرضت للاهمال وبعضها ممزق،وفقدت أجزاء منها. وكل ذلك بسبب سوء استخدام الباحثين ونقلها بشكل عشوائي من مقر عمل القسم المختص الى آخر ،مرات عدة.

واعتمدت الدراسة على المؤلفات الأجنبية لشخصيات مثل الرحالة والقناصل ورؤساء البعثات الآثارية ،وهي مصادر اساسية. وقد قمت بمقارنة ما ذكر فيها مع المصادر الأخرى للوصول الى الحقيقة وكشف جوانب مهمة من عمل البعثات الآثارية. ومن ابرز هذه المؤلفات كتاب اوستن هنري لايارد (نينوى وبقاياها) بجزئين ،والذي اوضح فيه التنقيبات التي قام بها في شمال العراق والموصل. واشار الى قيام المتحف البريطاني بتكليفه بالمهمة. مع مارافق مهمته من ملابسات وارتباطه بالمخابرات وكيفية توظيف عمله لخدمة مصالح هذه الدوائر. وأنّ آراءه كانت تعبيراً عن وجهة النظر الغربية. كما انه حاول ان يربط أهمية المكتشفات التي تمت على يديه بما جاء في (العهد القديم).

اما كتاب (نبش الماضي) لمؤلفه لينارد وولي ،فقد حوى معلومات كثيرة عن عمليات التنقيب والمواقع الأثرية. وقد اعترف المؤلف في مقدمة الكتاب انه ضابط مخابرات بريطاني ،واوضح من خلال سرده لتفاصيل عمله وتنقيباته انه كان يتصل باشخاص تبين انهم يعملون لخدمة المخابرات او القنصلية البريطانية سواء في بغداد او الموصل. والملاحظ ان النسخة الانكليزية كانت أكثر وضوحاً في ابراز جوانب مهمة من عمل وولي ،في حين لم توفق الترجمة الى اللغة العربية في توضيح ما اراد المؤلف ان يعبر عنه ،وبذلك حفلت النسخه العربية بهفوات عديدة. ويعد وولي من أهم المنقبين سواء في حقل التنقيب او السرقة. وقد توصل الى اكتشافات كثيرة ومهمة من خلال عمله لمدة طويلة في العراق.

واستكملت (مذكرات ماكس مالوان) توضيح جوانب مهمة من عمل المنقب. واشار الى الاسلوب الذي كان يتعامل به المنقب وولي في أور وأهّم الطرق التي اتبعها للحصول على المعلومات والقطع الآثارية ،مشيراً الى اعتماده على الطرق غير العلمية في التنقيب لأجل الحصول على القطع الأثرية بزمن اسرع واقل تكلفة.

ومن المصادر الأجنبية المهمة الأخرى ،كتاب (الطريق الى نينوى) لمؤلفته نوار كوبي ،الذي افاد الدراسة بمعلومات مهمة عن التعاون بين البعثات الأجنبية والطرق المتبعة في التنقيب ،فضلاً عن اشارته الى اسلوب الحصول على الموافقات الخاصة بالتنقيب. وكذلك كتاب نيكولاس بوستغت (حضارة العراق وآثاره) الذي تناول فيه عمل البعثات منذ بداية نشاطها في العراق مع ذكره معلومات عن أهم رؤساء البعثات وصولاً الى البعثات الأمريكية في القرن العشرين التي زاد نشاطها في هذا الميدان. كما أنه اورد معلومات مهمة عن البعثات الفرنسية والألمانية والامريكية.

لقد استفادت الدراسة من كتاب طه باقر (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الأول) الذي حفل بتفاصيل كثيرة عن المواقع الأثرية والحضارات التي قامت في بلاد الرافدين. وقد اعطى صورة واضحة ومتكاملة عن التطور الحضاري الذي ساد خلال حقب زمنية طويلة ،واورد جرداً عن البعثات الآثارية التي عملت في العراق. الا انه لم يراع التسلسل الزمني بدقة لنشاط البعثات التي ذكرها بشكل خاص البعثات الفرنسية والالمانية. فقد اكتفى بالاشارة الى المصادر التي يمكن الاعتماد عليها.

واعتمدت الدراسة على عدد من الرسائل الجامعية ،من اهمها رسالة الماجستير المعنونة (بواكير النشاط الامريكي في العراق حتى عام ١٩٢١) للباحث اياد علي ياسين ،وقد تناول فيها النشاط الامريكي في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. واشار الباحث الى نشاط البعثات الأمريكية في التنقيب في اربعة مواقع في محافظة نينوى ،والتي تعد مركز نشاط البعثات الأمريكية. وقد امدت الدراسة بمعلومات مفيدة ،وان كان الباحث يميل الى الاختصار والتعميم في بعض الاحيان،ولا يتوسع في البحث في مواضع بها حاجةٌ الى المزيد من الكشف وتسليط الضوء.

وجاءت اطروحة الدكتوراه للطالبة بان احمد حياوي (العلاقات العثمانية– الألمانية ١٨٨٢–١٩١٨) لترفد الدراسة بمعلومات مهمة عن البعثات الألمانية وتنقيباتها في عدة مواضع في الموصل.

لقد حاولت جاهدة عرض هذه الدراسة وتقديمها بطريقة موضوعية وعلمية،والتعامل مع الأحداث والوقائع التاريخية برؤية واضحة بعيدة عن التحيز او التميز بين جنسيات البعثات المختلفة ومع اني ابديت رأياً في بعض الاحيان،الا ان ما ذكرته قد استند الى التحليل المنطقي للإحداث والوقائع. وفي محاولة لاستكمال مصادر البحث فقد أرسلت العديد من الرسائل الى المتاحف العالمية عن طريق البريد الالكتروني E-mail ،لاكثر من مرة ،الا أني لم احصل على أي اجابة منهم.

وختاماً اضع هذا الجهد بين أيدي أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة لرفده بملاحظاتهم القيمة كي تتحقق الغاية فإن يصبح بحثاً علمياً رصيناً ينفع الدارسين والباحثين،ويضع قدمي على الطريق الصحيح في مجال البحث والدراسة.

الفصل الأول

التنافس الغربي على العراق خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

- التنافس من خلال نظام الامتيازات والتبشير.
- التنافس واعمال التنقيب.

التنافس من خلال نظام الامتيازات والتبشير

شرعت الدول الأوربية بالعمل على ترسيخ نفوذها في الدولة العثمانية من خلال المعاهدات التي عقدتها معها خلال القرن السادس عشر ،حتى أصبح للقنصليات الأوربية تأثير كبير في العاصمة العثمانية. فراحت روسيا تطالب بحماية الأقليات الارثذوكسية. كما سعت كل من النمسا وفرنسا لحماية الكاثوليك. وعملت بريطانيا على حماية البروتستانت[1].

وقد قامت فرنسا بنشاط بارز في الدولة العثمانية خدمة لمصالحها ،فبدأت اتصالاتها مع السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) وتحالفت معه ضد (شارل الخامس) ملك أسبانيا والإمبراطورية الرومانية. وأثمر هذا التحالف عن عقد معاهدة صداقة[2] في عام ١٥٣٥ منحت فرنسا بموجبها امتيازات عديدة. وفي عام ١٧٤٠ أضيفت بنود جديدة زادت في امتيازات فرنسا.[3]

---

[1] وعد سعيد العبايجي ،التبشير وتوجهاته في ولاية الموصل (١٨٣٤-١٩١٤) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ،بغداد ٢٠٠٠،ص٤٧.

[2] معاهدة صداقة: كانت هذه المعاهدة من ضمن نتائج التقارب والتحالف الفرنسي-العثماني ،الذي منحت فيه الدولة العثمانية امتيازات تجارية واقتصادية. ومنحت التجار الفرنسيين تسهيلات وامتيازات وإعفاءات من دون بقية التجار الأوربيين. وقد تمخضت عن هذه الاتفاقية الكثير من الامتيازات التاريخية وقد حوت سبعة بنود ،كما تتجدد هذه المعاهدة في كل مرة وأضيفة لها امتيازات اخرى عام ١٧٤٠. وقد حصلت فرنسا بموجب هذه الاتفاقية على حق حماية المسيحيين في الشرق. وأصبحت فرنسا منذ ذلك الحين صاحبة الحق في حماية الأقليات الكاثوليكية. كما عمدت فرنسا للتدخل بمقتضى ذلك لصالح رجال الدين وقوافل الحج الكاثوليكية سواء كانت دينية ام غير دينية. ينظر: زكي صالح ،مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني ،معهد الدراسات العربية العليا ،القاهرة ١٩٦٦ ،ص١٠.

[3] وليد العريض ،تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها ،مجلة الدراسات ،المجلد ٢٤ (العلوم الإنسانية). العدد الأول ،عمان ١٩٩٧ ،ص١٤٨-١٤٩.

منـذ ان سـرت معاهـدات الامتيـازات أخـذت الوفـود تتـدفق علـى الدولـة العثمانيـة. وقد ضمت التجار والرهبان الذين كان اندفاعهم كبيراً وواسعا في الشرق العربـي ،مستفيدين من الامتيازات التـي ضمنتها لهم معاهدات الامتيازات. كما وفد العديد من الرحالة والسياح ،بغية الحصول على معلومات في المجالات الجغرافية والعسكرية والاقتصادية والفكرية المختلفة وغيرها.[1]

علـى الـرغم مـن ان فرنسـا كانـت أول مـن عقـد معاهـدة مـع الدولـة العثمانيـة حصلت بموجبها على امتيازات ،الا انها دخلت في مجال التنافس الاستعماري ايضاً الى جانب بريطانيا للاستحواذ على كنوز الشرق العربي وفرض الهيمنة عليه. اذ لم تكتفِ فرنسا بما حصلت عليه من امتيازات ،لذلك عمدت الى الدخول مع بريطانيا في مجال التنافس الاستعماري. فقد اعتمدت بريطانيا على مؤسساتها الدينية كأحد أهم المصادر المهمة التي كانت تزودها بما كانت تحتاجه من معلومات عن المنطقة وكوسيلة رئيسة ايضاً في التغلغل والسيطرة. وبمرور الزمن أصبحت لهذه المؤسسات الحظوة والتأثير لدى الباب العالي في مواجهة الولاة العثمانيين غير الراغبين بالتعاون معها.[2]

وقـد تأسسـت شـركة الشـرق الأدنـى علـى اثـر حصـول (ولـيم هـاربون W.Harborn) ،الذي كان يمثل مجموعة تجار لندن على (فرمان) من السلطان العثمـاني مـراد الثالـث (١٥٧٤-١٥٩٥) فـي حزيـران ١٥٨٠ ،مـنح بموجبـه التجـار البريطانيين حق ممارسة النشاط التجاري في الأراضـي العثمانية. وبعد هذا النجاح[3] أصدرت ملكة بريطانيا (اليزابث الأولى Elizabeth I) (١٥٥٨-١٦٠٣) مرسوماً ملكياً في عام ١٥٨١. خولت بموجبه التجار الذين حصلوا على الفرمان،حق المتاجرة لوحدهم مع الدولة العثمانية. وكان هذا المرسوم بداية لتأسيس شركة الشرق الأدنى

---

[1] وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص٢٥.

[2] زكي صالح ،المصدر السابق ،ص١٥.

[3] زكي صالح ،المصدر نفسه ،ص١٦.

التي ظلت قائمة حتى عام ١٨٢٥.[1] وفي عام ١٥٩٢ أصدرت الملكة اليزابث الأولى مرسوماً ملكياً اخر منحت بموجبه الشركة حق احتكار التجارة البرية مع الهند عبر أراضي الدولة العثمانية.[2]

حذت بقية الدول الأوربية حذو فرنسا وبريطانيا في الحصول على الامتيازات التجارية وحق حماية الأقليات ،وسعت الى عقد معاهدات مع الدولة العثمانية تضمن لها الامتيازات المطلوبة. فقد حصلت النمسا وهولندا وفرنسا على تلك الامتيازات عام ١٦١٧ ،وروسيا عام ١٧٠٠ وسويسرا عام ١٧٣٧.[3] فقد جاءت وفود المبشرين

---

[1] زكي صالح ،المصدر السابق ،ص١٧.

[2] هربرت فيشر ،أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية الى الثورة الفرنسية ،ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦٢ ،ص١١٥. كما ان بريطانيا عقدت مع الدولة العثمانية معاهدة في عام ١٨٣٨ ،وهي معاهدة (بالتيمان) ،ومن بنودها:

١- السماح لرعايا بريطانيا بالاتجار في المنتجات الزراعية والصناعية في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية دون قيد او شرط.
٢- إلغاء الحظر المفروض على تصدير بعض السلع بمقتضى نظام الاحتكار الحكومي.
٣- يتمتع رعايا بريطانيا بامتيازات الدولة الأولى بالرعاية ،بحيث تسري عليهم في الحال وبدون مقابل ،مباشرة لأي امتيازات تجارية او كمركية تمنحها اي دولة لأخرى.
٤- تحديد الضرائب الواردات على اساس ٣% فضلاً عن ضريبة قدرها ٢% على تجارة التجزئة ،وتلغى الضرائب الإضافية على الواردات.
٥- تحدد ضرائب الصادرات بواقع ١٢% ،منها ٣% يدفعها المصدرون الأجانب. ان الدولة العثمانية اخذت تمنح الأجانب الامتيازات في اثر الامتيازات حتى لم تجد شيئاً تستطيع ان تمنحه ،حتى أصبحت الدول الأوربية هي التي تنظم فيما بينها ومن خلف ظهر السلطان ،الحصول على الامتيازات ،ومنحها وتعديلها ثم يقوم السلطان بالتوقيع،واصدار الفرمانات. ينظر: محمد عمارة ،فجر اليقظة العربية،ط٢،القاهرة،١٩٧٥، ص٣٧٠-٣٧٢.

[3] وليد العريض ،المصدر السابق ،ص١٥٠.

كما شهدت الإمبراطورية العثمانية أوسع حركة منح الامتيازات للأوربيين:

المسـيحيين بمسـاعدة وتشـجيع حكومـاتهم ،ليكونـوا اداة فـي تحقيـق مصـالحها الاستعمارية فضـلاً عن تشجيع أصحاب رؤوس الأموال ودعمهم.[1] وبذلك أصبح التبشير احد ابرز أنشطة الدول الأوربية في توجهاتها الاستعمارية نحو بلدان الشرق.

بدأ الفرنسيون نشاطهم التبشيري منذ وقت مبكر في ظل عدم اكتراث السلطات العثمانية التي تركت المبشرين الدومنيكان والكبوشيين[2] الكاثوليك يعملون بحرية في أراضي الدولة العثمانية من دون رقيب. وكانت مهمتهم تحويل اكبر عدد من الطوائف المسيحية الأخرى الى المذهب ،الكاثوليكي.[3] وبذلك انتشرت الكثلكة في ولاية الموصل التي سجل بها المبشرون نجاحاً كبيراً ولعل ذلك يعود الى ما كان يتمتع به القيمين على الامر من ثقافة عالية وقدرات أدبية وفكرية واعتمادهم على

ففي عام ١٥٢١ حصلت البندقية من السلطان العثماني على امتياز تجاري ومالي ،فتح الطريق لما يمكن ان نسميه سيل الامتيازات. ففي عام ١٥٧٩ حصلت بريطانيا على امتياز اخر.

وفي عام ١٧٣٧ منحت السويد امتيازا لرعاياها. وفي عام ١٧٤٠ حصلت نابولي على امتياز لرعاياها. وفي عام ١٧٥٦ الدنمارك. وفي عام ١٧٦٧ بروسيا. وفي عام ١٧٨٢ جاء دور اسبانيا. وفي عام ١٨٣٠ منحت الولايات المتحدة امتيازا لرعاياها. وفي عام ١٨٣٨ جاء دور بلجيكا. وفي عام ١٨٤٣ البرتغال. وفي عام ١٨٥٤ جاء دور اليونان لتدخل زمرة الدول صاحبة الامتيازات.

وكانت قبلُ مستعمرة من مستعمرات ال عثمان. ينظر: محمد عماره ،المصدر السابق ،ص٣٦٩-٣٧٠.

[1] بان احمد حياوي ،العلاقات العثمانية الألمانية (١٨٨٢-١٩١٨) ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٠ ،ص٢٢٤.

[2] الكبوشيون: وهم من الرهبانية الفرنسيسكانية ،جاء اسمهم من القلنسوة التي كانت تغطي رؤوسهم التي أطلق عليها (كابوشو Cappiccio) وكانت لهم نشاطات عملية في مجال التبشير والوعظ واهتموا باللغات الشرقية. قدموا الموصل عام ١٦٣٦ ؛ ينظر روفائيل بابو اسحاق ،كنائس نصارى بغداد ،مجلة سومر ،المجلد العشرون ،العدد ١-٢،بغداد،١٩٦١،ص٢٨٩.

[3] عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ،القاهرة ١٩٦٨ ،ص٣٠١-٣٠٣.

مؤسسات أكاديمية تتولى رعايتهم واعدادهم. كما قام بعض هؤلاء بتوطيد علاقاتهم عن طريق تقديم الخدمات الطبية المجانية وتقربهم الى ولاة الموصل ووجهائها وتجارها.[1]

ان انتشار المذهب الكاثوليكي كان لافتاً للنظر ،حتى ان العالم الآثاري الفرنسي (اوبرت Oppert) كتب يقول: "ليست هناك بلاد أخرى تتمتع فيها العقيدة الكاثوليكية بمثل ما كانت تتمتع به في ولايات الدولة العثمانية الآسيوية"[2] ،مشيراً الى عدم وجود قوانين كانت تمنع ممارسة الشعائر الدينية او تهدد ممتلكات الكنيسة،او أي شكل من أشكال الاضطهاد الديني.[3]

كان التنافس وصراع المصالح في المنطقة العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية على اشده في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. الا ان الدول الغربية فضلت تحقيق مصالحها الحيوية بأساليب سلمية وعدم اللجوء الى القوة ،لذا قامت بتعيين ممثلين دبلوماسيين عنها في المدن العربية الكبيرة ،من ذوي الثقافة والخبرة الواسعة بعادات ولغات وتاريخ الطوائف المسيحية الأخرى[4]. ومن الجدير بالذكر ان بغداد بقيت بعيدة عن اهتمام البريطانيين الحيوي على الرغم من علاقاتهم ومصالحهم مع العراق منذ النصف الأول من القرن السابع عشر. على الرغم من ان مقيمية بريطانية تحت اشراف موظف أوربي كانت قد تأسست في بغداد عام ١٧٦٥ ،الا انها ألغيت في العام التالي. وفي عام ١٧٨٣ أصبح للمقيم البريطاني في البصرة وكيل محلي في بغداد.[5]

---

[1] وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص٥٠ ؛ جيمس بكنهام ،رحلتي الى العراق ،ترجمة سليم طه التكريتي ،مطبعة اسعد ،بغداد ١٩٦٨ ،ص٦٣-٦٤.

[2] عبد العزيز نوار ،المصدر السابق ،ص٣١٥.

[3] المصدر نفسه ،ص٣١٦.

[4] بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،بغداد ١٩٩٢ ،ص٢٦-٢٧.

[5] صالح خضر محمد الدليمي ،الدبلوماسيون البريطانيون في العراق (١٨٣١-١٩١٤)،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،١٩٩٦ ،ص١٤٨.

كان الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨ سببا مباشراً في تدهور العلاقات الفرنسية–العثمانية ،وبداية التضييق على الكاثوليك وإغلاق الإرساليات التبشيرية. ففي الموصل القى الوالي العثماني محمد باشا الجليلي ،القبض على بعض مسؤولي الاديره بتهمة (الفرنجة) ،وهي التهمة التي طالما آثارها النساطرة[١] والارثذوكس[٢] ضد الكاثوليك الذين طالما تجاوزوا على عقائدهم ورجال دينهم وأديرتهم وكنائسهم.[٣] وأغلقت الإرساليات فيما بعد واستمر الإغلاق حتى عام ١٨٤٠[٤].

لقد عزز هذا الحادث موقف بريطانيا ورجح كفتها في التنافس مع فرنسا على العراق. وتأسست المقيمية البريطانية في بغداد عام ١٧٩٨. وكان أول مقيم بريطاني هو (هارفورد جونز Harford Johns)[٥] وكان من ضمن مهماته مراقبة نشاط الوكلاء الفرنسيين ،وإبلاغ الحكومة البريطانية عنه ،ونجح في آثارة الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٧٩–١٨٠٢) ضد الفرنسيين اذ قام بحجز القنصل الفرنسي (جان

---

[١] النساطرة: هم جماعة من المسيحيين المنشقين عن الكنيسة الأصلية. ينظر وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص٥٢.

[٢] الارثوذكس: كلمة يونانية وتعني القويم او الراشد وتعني ايضاً الايمان بما تؤمن به الكنيسة. ينظر الأب جان موريس فييه الدومنكي ،الآثار المسيحية في الموصل ،ترجمة بخيب فاقو ،مطبعة الطيف ،بغداد ٢٠٠٠ ،ص١٣.

[٣] عماد عبد السلام رؤوف ،الموصل في العهد العثماني – فترة الحكم المحلي ،النجف ١٩٧٥ ،ص٣٣٥–١٣٨.

[٤] وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص٤٩.

[٥] هارفورد جونز: دخل في خدمة شركة الهند الشرقية بوظيفة كاتب في حكومة بومباي ،ثم خدم في منطقة الخليج العربي بصفة مساعد للمقيم البريطاني في البصرة خلال السنوات (١٧٨٤–١٧٩٤). غادر بعدها البصرة الى بلاده عام ١٧٩٥ بسبب حالته الصحية ،وصدرت اليه الأوامر في ٥ تموز ١٧٩٨م بالتوجه الى بغداد لتسلم مهمات منصبه الجديد مقيماً هناك ،ينظر صالح خضر الدليمي ،المصدر السابق ،ص٥٣.

بانسيت روسو John Banset Rousseau) والعاملين معه ووضعهم تحت الحراسة.[1]

لم تسلم فرنسا لبريطانيا بهذا النصر الدبلوماسي ،فقد أصبح سفيرها في الآستانة (هوارس سباستياني Horace Sebastiani) شخصية واسعة النفوذ في بلاط السلطان العثماني وأصبح له تأثير حتى في تعيين الولاة ،كما حدث مع والي بغداد (سليمان باشا الصغير) الذي تسلم عام ١٨٠٨ منصبه بتأثير السفير سباستياني ونفوذه.[2]

ازدادت علاقات الدول الأوربية بالعراق وتوسعت منذ أواخر القرن الثامن عشر. وعلى الرغم من ان المصالح البريطانية التجارية كانت غير مستقرة وشهدت مراحل من الانتعاش والتدهور ،كان النشاط التجاري للشركات البريطانية في العراق نشاطاً فرعياً .[3] الا ان المؤسسات الدينية الفرنسية والإيطالية أصبحت أماكن دائمة لاستقبال أبناء المنطقة. وكان القناصل الفرنسيون في بغداد والبصرة أول القناصل ظهوراً ،وان كان انتقاؤهم في بعض الأحيان سيئا ،بحيث لم يكن بوسع هؤلاء ان يحافظوا على المصالح الفرنسية كثيراً ،فكانوا الى جانب ضعف مركزهم الإداري وعدم حصولهم على النفقات المالية الكافية ،يفتقرون الى المهارة في التعامل مع الحكومة المحلية. ولكن نفوذ الوكلاء البريطانيين ونجاحهم كان مبعث ضيق الفرنسيين وعدم ارتياحهم.[4]

---

[1] المصدر نفسه ،ص٥٥.

[2] علاء موسى كاظم نورس ،أحوال بغداد في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ،ط١ ،بغداد ١٩٩٠ ،ص٢٦-٢٧.

[3] صالح الدليمي ،المصدر السابق ،ص٥٥.

[4] ستيفن هيمسلي لونكريك ،أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة جعفر خياط ،بغداد ١٩٨٥ ،ص٣٠٤-٣٠٥.

شرع القناصل البريطانيون في العراق بتوثيق صلاتهم مع شيوخ العشائر ومن ابرز هؤلاء القنصل (جيمس تيلر J.G.Taylor)[1] الذي عمل اثناء حكم محمد رضا نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٨) واستطاع إقامة صلات مع شيوخ عشائر (كعب وشمر الجربا وعنزة والمنتفق وشيخ الكويت).[2] كما حظي هؤلاء القناصل بصلات وثيقة مع الولاة العثمانيين الذين لم يجدوا مناصاً من إيضاح رغبات هؤلاء القناصل بسبب نفوذهم داخل الآستانة ذاتها.[3]

شهد مطلع القرن التاسع عشر صراعاً عنيفاً بين الدول الغربية من اجل الحصول على الامتيازات في الدولة العثمانية وبخاصة في العراق. الا ان بريطانيا كانت سباقة فقد أحرزت نجاحاً بارزا وضمنت رعاية القنصل البريطاني في بغداد ومصالح التجار والرحالة البريطانيين ،فضلاً عن تسهيلات كمركية وضريبية لكل من يحظى بحماية بريطانيا.[4] وأخذت بريطانيا تسعى لترسيخ نفوذها في العراق تدريجياً ،ولعل ذلك يعود الى التطور المطرد لمصالحها ،واحتدام التنافس مع فرنسا ،الامر الذي أدى الى الكثير من المنازعات بين القناصل البريطانيين والفرنسيين في ولاية الموص[5] ،ولاسيما في مجال التنقيب عن الآثار واتساع نشاط المبشرين الكاثوليك الفرنسيين ومحاولتهم كسب الأقليات المسيحية ومنحهم الحماية.[6]

لقد تركز هذا النشاط بشكل رئيس في ولاية الموصل لكثرة الأقليات وتعدد القوميات والأديان ،وهذا ما استدعى قيام بريطانيا بإنشاء قنصلية في الموصل عام

---

[1] جيمس تيلر: نائب قنصل بريطاني في البصرة ،نقب في اور واريدو بتكليف من المتحف البريطاني (١٨٥٣-١٨٥٤). ينظر نيكولاس بوستغيت ،حضارة العراق وآثارة ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ،دار المامون للطباعة والنشر،١٩٩١،ص١٤١.

[2] عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص٢٨٨ ؛ لونكريك ،المصدر السابق ،ص٣٣٥.

[3] المصدر نفسه ،ص٣٣٦.

[4] علاء موسى كاظم نورس ،المصدر السابق ،ص٢٤.

[5] زكي صالح ،المصدر السابق ،ص٤٥.

[6] عباس العزاوي ،العراق بين احتلالين ،ج٤ ،بغداد ١٩٥٤ ،ص٢٩٣.

١٨٣٩[١].كما شهدت الموصل اهتماماً أوربيا واسعاً جعل منها مركزاً لاستقطاب العديد من الآثاريين الهواة والقناصل والدبلوماسيين والسياح الأوربيين ،وتناولت اهتماماتهم جوانب متعددة ،أبرزها الإرساليات الدينية التبشيرية والبعثات الآثارية ،التي أثرت بشكل جلي في جوانب متعددة من حياة المجتمع الموصلي لم يألفها من قبل.[٢]

كانت القنصلية البريطانية في الموصل ترعى الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية التي تتوافد على المنطقة لافتقار بريطانيا للمبشرين في المنطقة ،وتقدم لها الحماية اللازمة بمختلف الاشكال لمواجهة النشاط الكاثوليكي الفرنسي. وكانت كثير من الرحلات والاتصالات التي تقوم بها تلك الإرساليات بمعية نائب القنصل البريطاني وتوجيهاته.[٣] وأدى افتقار بريطانيا الى المبشرين في المنطقة واعتمادها على المبشرين البروتستانت الأمريكان في ان يصبح لهؤلاء تأثير واضح وواسع النطاق[٤]. وبمرور الزمن ازداد تدفق المبشرين البريطانيين ،ولاسيما خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر بشكل واضح.[٥] ومن هؤلاء الرحالة (كلوديوس جيمس ريتش Claudius James Rich)[٦] (١٧٨٧-١٨٣١) الذي

---

[١] صالح الدليمي ،المصدر السابق ،ص٨٣.

[٢] ذنون حسين الطائي ،الاتجاهات الإصلاحية في ولاية الموصل أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ١٩٩١ ،ص١٠٣.

[٣] وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص٢٣٧.

[٤] محمد داخل السعدي ،المصالح الأجنبية في ولاية الموصل (١٨٤٣-١٩١٤) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٩٩ ،ص٣٩-٤٠.

[٥] عبد العزيز نوار ،المصدر السابق ،ص٣٠٧.

[٦] كلوديوس جيمس ريتش: عمل مقيماً في بغداد. وخلال مدة عمله في المقيمية وبعد انهاء اعماله الرسمية كان يقوم بدراساته المحببة له وهي جمع المصادر لكتاب عن تاريخ باشوية بغداد وأحوالها الجغرافية والإحصائية ،وجمع المخطوطات التي قام بنشرها في مجلة (مناهج الشرق) التي كانت تصدر في فينا. كما قام برحلة الى بابل لدراسة آثارها وخرائبها وجمع نتائج ملاحظاته

أصبح مقيماً بريطانياً في بغداد من (١٨٠٨-١٨٢١) وكان قدومه الى العراق بهدف القضاء على النفوذ الفرنسي وإعاقة مشاريع فرنسا في المنطقة. وقام ريتش بمحاولة كسب الأقليات بوجه عام والتقرب من الكرد بوجه خاص ،اذ جال في مناطق سكناهم وتودد اليهم ،كما أقام علاقات مع زعماء الطوائف المسيحية.[1]

استغلت الدول الأوربية (ولاسيما بريطانيا وفرنسا وايطاليا) ديون الدولة العثمانية وما أصابها من وهن وضعف ،فضغطت بشكل قاس وفعال لإرغام الحكومة العثمانية على إصدار تشريعات تعمل على إعادة تشكيل الأوضاع الاجتماعية داخل الدولة وصياغتها ،وإصدار دستور يتضمن حقوق الأقليات لتأكيد حمايتها والامتيازات. وقد استجابت الدولة العثمانية لتلك الضغوط مكرهة ،وأصدرت عام ١٨٣٩ ما عرف بـ(خط شريف كولخانه)[2] ،وأكدته بـ(خط همايون)[3] عام ١٨٥٦ ،الذي يتضمن اعطاء الأقليات غير المسلمة حقوقاً في مجال التشريعات ،وإدارة أمورها الدينية وحرية العبادة.[4]

في كتابه (مذكرات في خرائب بابل) التي عاد لزيارتها عام ١٨١٨ فنشر كتابه (مذكرات ثانية في بابل) الذي كان يحتوي على تحقيقات في المقارنة بين الأوصاف القديمة لبابل والآثار التي لاتزال موجودة. وكان يمثل بريطانيا العظمى في العراق /ممثل في بغداد ومساعد وكيل سياسي صار قنصلاً منذ عام ١٨٩٨ في البصرة ،ونائب قنصل ليس مستمراً في الموصل وكثيراً ما كانت وظيفة القنصل والمنقب الاثري لدولة ما تتحدان في شخص واحد،ينظر: هادي رشيد الجاوشتلي ،تراث اربيل التاريخي ،الأمانة العامة للثقافة والشباب ،جامعة الموصل ،١٩٨٥ ،ص٣٩.

[1] Cloudius J.Rich, Narrative of a Journey to the Site of Babylonia in 18,Vol 2, (London-1839), p.184. ; C,J, Rich, Narrative of Residence in, Kurdistan and the site of Ancient Nineveh, London-Requblished, vol 2,1972, P.111.

[2] سليمان البستاني ،عبرة وذكرى او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ،دار الطليعة ،بيروت ١٩٧٨ ،ص٢٥.

[3] محمد عمارة ،المصدر السابق ،ص٢٥-٢٦.

[4] وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص٣٣٨.

كانت الإرساليات التبشيرية في الولايات العثمانية قد نشطت بشكل واضح على اثر عقد معاهدة الامتيازات بين الدولة العثمانية وفرنسا وغيرها من الدول الأوربية. اذ اعترفت الحكومة العثمانية بوجود طوائف كاثوليكية وارثوذوكسيه داخل الدولة العثمانية. وقد اتاح نظام الامتيازات للدول الأوربية التدخل في شؤون الدولة العثمانية.[١] ولم تتدخل الدول الأوربية في شؤون رعاياها المسيحيين الذي كانوا يتمتعون بحريتهم الدينية ،كما كانت لهم مراكز تجارية مرموقة في الولايات كافة ،فضلاً عن تنظيماتهم الخاصة بهم ،وحقوقهم الكنسية ومجالسهم الخاصة ،التي نظمها نظام (الملل العثماني).[٢]

شهد منتصف القرن التاسع عشر نشاطاً تبشيرياً واسعاً بين المبشرين الفرنسيين والبريطانيين والأمريكان والألمان. ووجد هذا النشاط صدى لدى السكان بسبب قلة المدارس العثمانية وضعف كفاءة مدرسيها. وأصبحت المدن الكبرى تضم في الأقل مدرسة أجنبية واحدة.[٣] وتوسعت المدارس التي أقامتها البعثات التبشيرية،والتي كانت تدرس المعارف والعلوم المختلفة ،مثل الطب والآداب والتاريخ ،فضلاً عن دراسة الآثار والمخطوطات ،اذ انها بقت تعمل على وفق الأهداف التبشيرية التي قامت عليها.[٤]

وقد ركز الدبلوماسيون البريطانيون في العراق اهتمامهم منذ بدايات القرن التاسع عشر على النساطرة الذين لم يتحولو الى المذهب الكاثوليكي ،ولاسيما أن الباب العالي لم يعترف بوصفهم طائفة مستقلة (ملة)،كما انهم لم يكونوا يتمتعون بالحماية الأجنبية ،كما هو حال الكلدان الذين حظوا بحماية فرنسا. لذلك تبنى البريطانيون قضية هؤلاء النساطرة ابان توتر العلاقة بينهم وبين بعض الزعماء بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٢ ،والمذابح التي تعرضوا لها عام ١٨٤٣. وتمتع هؤلاء

[١] المصدر نفسه ،ص٢٣٧.

[٢] ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،بيروت ١٩٦٠ ،ص٧٧.

[٣] بان احمد حياوي ،المصدر السابق ،ص٢٢٤.

[٤] وعد العبايجي ،المصدر السابق ،ص١٨٩-١٩٠.

الدبلوماسـيون بنفـوذ كبيـر وصـفه القنصـل البريطـاني فـي بغـداد (هنـري راولسـون Henry Rawlinson) [١] عـام ١٨٥٢ "بانـه نفوذ مهيمن". [٢] ولـم يـلاق هذا النفوذ ارتيـاح الـولاة العثمـانيين بوجـه خـاص لانـهم شـعروا ان الدبلوماسيين الفرنسـيين كـانوا بمثابـة رقبـاء علـى سياسـتهم واعمـالهم فـي ولايـاتهم. علـى الـرغم من ذلـك فـان الـولاة العثمـانيين كـانوا يخصـون الدبلوماسـيين البريطـانيين بمعاملـة افضـل مـن بقيـة الدبلوماسـيين الأجانـب ،لمـا يتمتعـون بـه مـن نفـوذ وهيبـة فـي العـراق ،فضـلاً عـن الاستانه نفسها. وعلى سبيل المثال ان القنصل البريطاني استشار والي بغداد (نـامق باشا) (١٨٦١-١٨٦٧) بشأن القيام بحملته العسكرية ضد عشيرة الخزاعل في منطقة الشامية عام ١٨٦٤. [٣]

امـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ،فمـع انهـا لـم تشـترك فـي الصـراع الأوربـي لاقتسـام الدولـةالعثمانيـة ،الا انهـا خاضـت صـراعاً واسـعاً مـن اجـل الحصـول علـى الاسـواق لتصـريف منتجاتهـا الصـناعية والاشـتراك فـي التجـارة العالميـة. [٤] وقامـت

---

[١] هنري راولسون: ضابط استخبارات في الجيش البريطاني ،نقل من الهند الى بلاد فارس،فقد اتقن الفارسية. وكان أول من استنسخ أجزاء كثيرة من نقوش بهستون ما بين عامي(١٨٣٥-١٨٤٤)التي كانت تضم نصاً باللغات (العيلامية والفارسية والبابلية) على الرغم من المخاطر التي عرض اليها حياته في تسلقه الجبل الشاهق الذي كان فيه النقش ،وأكمل في عام ١٨٤٤ استنساخ النص العيلامي والفارسي. اما النص البابلي فقد تأخر استنساخه الى عام ١٨٤٧ واستطاع عام ١٨٤٦ نشر النص الفارسي بخطه المسماري وتأدية اصواته وترجمته. اما البابلي فلم تحل رموزه بسهولة واستطاع هو والباحث هنكس ان يتوصلا الى الحل ،واستطاع راولسون في عام ١٨٥١ ان ينشر النص البابلي من نقوش (بهستون) بخطه المسماري وباصواته الأصلية وترجمته. ينظر طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١ ، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ،ط١ ،بغداد ١٩٧٣ ،ص١٢٤.

[2] John.J.h.The Nestorians and Their Muslim, Neighbors, (Princeton, 1961), P.57.

[٣] صالح الدليمي ،المصدر السابق ،ص٥٥.

[٤] اياد علي ياسين ،بواكير النشاط الأمريكي في العراق ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،٢٠٠٠ ،ص٦٤.

المؤسسات التبشيرية الأمريكية بدور فعال في تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة ،وبدأ هذا التغلغل عام ١٨١٣ على شكل مجموعات بروتستانتية تابعة لمجلس المندوبين الأمريكان للبعثات التبشيرية الخارجية [1](American Board of Commissioners for Foreign mission missions) . ولقد حظيت هذه البعثات التبشيرية بدعم الحكومة الأمريكية المالي والمعنوي والدبلوماسي ،وكانت هذه البعثات عينها التي تنضر من خلالها الى المنطقة.[2]

يبدو ان التجارة والتبشير الديني هما الدافع وراء تغلغل النفوذ الأمريكي في الدولة العثمانية التي دعت الى إقامة علاقات دبلوماسية معها في عام ١٨٢٤م.[3] وفي عام ١٨٣٠ عقد الأمريكان أول معاهدة مع الدولة العثمانية هيأت للبعثات التبشيرية والتجارية والدبلوماسيين الأمريكان فرصاً كبيرة للتغلغل في البلاد العربية الواقعة تحت السيطرة العثمانية ،بمنحهم حرية التجارة وحق تعيين القناصل.[4]

وعلى اثر ذلك اخذ النشاط الديني البروتستانتي الأمريكي بالتصاعد في الاقسام الشمالية من العراق ،ولاسيما في منطقة الموصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،ولاسيما بعد ان اصدر السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) فرماناً في عام ١٨٤٨ يصف البروتستانت بانهم طائفة قائمة بنفسها مستقلة ومساوية لبقية الطوائف المسيحية الأخرى في الدولة العثمانية.[5]

---

[1] مجلس المندوبين الأمريكان للبعثات التبشيرية الخارجية: تأسس في عام ١٨١٠ ،ومقره مدينة بوسطن. وفي عام ١٨١٣ تم إرسال أول المبشرين الى الهند وقد اولت الهيأة عناية كبيرة بالأقليات الدينية في الدولة العثمانية ،ولاسيما اليونانية والارثوذوكس والارمن والنساطرة ،فضلاً عن الاهتمام بالطوائف الأخرى مثل الكلدان في شمال العراق. ينظر

David H.Finnie, Pioners East, the Early American Experience in the Middle East, (Massachusetts Harvard Univ). press, 1967, p.114.

[2] John A.Donovo, American interests and Policies in the Middle East 1900-1939, Minneapolis,, 1963, P.8.

[3] برنارد لويس ،الغرب والشرق الأوسط ،ترجمة نبيل صبحي ،لاغوس ،١٩٦٥ ،ص٣٥.

[4] اياد علي ياسين ،المصدر السابق ،ص١٢.

[5] المصدر نفسه ،ص٦٦.

في عام ١٨٨٨ يعني اواخر القرن التاسع عشر دخلت الولايات المتحدة مرحلة الاحتكار والاستعمار بكل أسسها وأبعادها. وقد أمدتها امكاناتها في ميدان النشاط التبشيري والتجاري بالقوة في تركيز جهودها بشكل يفوق بقية المنافسين المستعمرين نحو التغلغل في العراق. لذلك ابلغ ممثلها في العراق (جون هنري John Henry)[١] حكومته في (٣٠ نيسان ١٨٩٥) عن أهمية فتح قنصلية امريكية في البصرة وتعيين وكيل فيها ،معللاً ذلك بتصاعد نشاط حركة التجارة بين البلدين.[٢]

وقد ابدى القناصل البريطانيون في العراق اهتماماً واضحاً بالطائفة اليزيدية ،نتيجة للنشاط الأمريكي البروتستانتي بين أبناء هذه الطائفة.[٣] وكان ذلك استجابة للتنافس البريطاني–الأمريكي لكسب الأقليات الدينية بمذاهبها المختلفة. وشمل اهتمام القناصل والدبلوماسيين البريطانيين أساليب التبشير كافة التي كانت تعمل على بسط النفوذ البريطاني ،وقدموا الدعم للمبشرين. اذ عدوا التبشير احد وسائل نشر اللغة والثقافة وتعزيز النفوذ البريطاني في العراق.[٤]

ومن الجدير بالذكر ان عمليات التبشير لم تقتصر على المبشرين والقساوسة والرهبان،بل امتدت لتشمل السياح والمنقبين الآثاريين البريطانيين الذين مارسوا اعمالاً تبشيرية واتصلوا بالأقليات المسيحية واليزيدية ،لتنمية الشعور لديها بكيانها الطائفي. فقد وصل الى الموصل القنصل البريطاني (اوستن هنري لايارد Austen Henry Layard)[٥] في عام ١٨٥٤،للتنقيب عن الآثار ،الا انه كان على اتصال مستمر

---

[١] جون هنري: عين أول قنصل للولايات المتحدة الأمريكية في العراق في عام ١٨٨٨م والملحق بجامعة روبرتس قبل عام ١٨٨٦ ويتقن العربية والتركية.كان مؤهلاً لقيادة بعثة التنقيبات ،وعندما ترك العمل السياسي تفرغ للعمل الآثاري. ينظر

University Museum Pennsylvania, Nippur fifty years, magazine summer, Nol, Vol 13, P.4.

[2] Ibid., P.22.

[3] Johns C.t, The Yezidis, A Study in Survival, London, 1987, P.37.

[4] Ibid, P.39.

[٥] اوستن هنري لايارد (١٨١٧–١٨٩٤): شخصية مغامرة ذاعت شهرته في الأوساط العلمية الآثارية في العراق وبلاد فارس ،ويعد احد اعلام التنقيبات الآشورية ،بسبب كثرة اكتشافاته

ببطريك النساطرة. كما زار لايارد المناطق التي كانت تقطنها الطائفة اليزيدية. وقدم له نائب القنصل البريطاني (كرستيان رسام Ch. Rassam)[1] الكثير من التسهيلات. وقد وصل لايارد الى مناطق النساطرة وتغلغل في كردستان العراق واتصل بسكانها واطلع على طبيعة الحياة والاوضاع فيها. وكان الهدف من زيارته الحصول على معلومات دقيقة عن المنطقة[2]. لم يخف لايارد ان رغبته في التنقيب عن الآثار انما تنبع من جذور دينية اساسها ما ورد عن نينوى من نصوص في الكتاب المقدس ،العهد القديم (التوراة).[3]

أبدت روسيا اهتماماً بولايات العراق وان جاء ذلك متأخراً نسبياً عن بقية الدول الأوربية. فقد تقرر فتح القنصلية الروسية في بغداد عام ١٨٨٩. وكان القنصل

وشهرتها الأثرية. ولد في باريس وكان والده يعمل في السلك الدبلوماسي ،لذلك كان عليه ان يقضي حياته متنقلاً بين الدول فنشأ محباً للسفر والمغامرة. زار المواقع الأثرية وشاهد الآثار الرائعة في اواسط الصحراء ،وزار الموصل خلال أيام الاضطراب بين العثمانيين والمصريين ،وزار آثار الموصل من بقايا نينوى ،قام بتحريات في قلعة الشرقاط ولم يعرف انها آثار مدينة آشور القديمة. ومن هنا نشأت عنده رغبة شديدة في الكشف عن تلك الآثار. عمل في البرلمان البريطاني لسنوات كما تولى مناصب مهمة في وزارة الخارجية من (١٨٦١-١٨٦٦) وأصبح سفيراً لبلاده في اسطنبول من (١٨٧٧-١٨٨٠) وسيرد ذكر تنقيباته في الفصل الثاني. ينظر هنري لايارد ،البحث عن نينوى ،ترجمة: ميخائيل عبد الله ،السويد ١٩٩٤ ،ص١١.

[1] كرستيان رسام: شخصية عراقية من مدينة الموصل ،من عائلة رسام المعروفة ،درس القانون في بريطانيا ،وكان شديد الولاء لهم. اثناء وجوده في العراق اختير ليصبح نائب القنصل البريطاني في الموصل عام ١٨٣٩ ،لما عرف عنه من ولاء ورغبة في خدمة البريطانيين هو وعائلته. وكان من ابرز أعضاء جمعية نشر المعروفة المسيحية البريطانية. وكانت ابرز توصياته ،ضرورة التركيز على المجال التبشيري لسد المجال امام القوى الأوربية المتنافسة على المنطقة. ينظر:

Hormuzd Rassam, , Assure and the Land of Nimrud, Newyork, 1897 ,P.41

[2] نوار كوبي ،الطريق الى نينوى ،ترجمة سلسل محمد العاني ،مراجعة هادي الطائي ،بغداد ١٩٩٨ ،ص٩١.

[3] المصدر نفسه ،ص٢٣٤ ؛ التوراة ،شعيا ٢٣:١٩ ؛ نحوم ،١٣:٢ ؛ نحوم ٧:٣ .

الروسي في البصرة وجميع موظفي القنصلية من رعايا الروس. ولم يعرض الروس فكرة حمايتهم للمسيحيين الأرثوذكس الا نادراً ،ذلك لان عدد الأرثوذكس في العراق كان قليلاً .[1]

يتضح مما سبق ان الدول الغربية كانت تتنافس فيما بينها لتحقيق الامتيازات التي تضمن مصالحها في العراق ،مستغلة حالة الضعف وعدم الاستقرار التي سادت خلال القرن التاسع عشر في الدولة العثمانية. كما ان التبشير المسيحي نشط بشكل واسع معتمداً على تغاضي السلطة العثمانية على الرغم منها ،اذ حظي بدعم الممثلين الدبلوماسيين الغربيين وتشجيعهم.ويُعد هذا النشاط والتنافس الناجم عنه بداية التوجه الغربي لاستكشاف المناطق الاثرية في العراق في حين سعى كل طرف لتحقيق قصب السبق في هذا المجال المهم.

التنافس وأعمال التنقيب

بقى العراق لسنوات طويلة يحظى بإعجاب الطلبة الغربيين الذين درسوا التاريخ القديم ،والتوراة والدين الإسلامي ،وأدهش العالم بالكشف عن مواقعه الآثارية في بلاد سومر وبابل وآشور ،التي تم التنقيب عنها.[2] كما ان هذه الحضارات العريقة وما تعلنها شواهدها الآثارية وكنوزها ،أصبحت محط أنظار الدول الغربية الاستعمارية وميداناً فعالاً للتنافس فيما بينها.[3] فقد كان هذا التنافس امتداداً للتنافس الاقتصادي ايضاً .

---

[1] ستيفن همسلي لونكريك ،العراق الحديث من عام ١٩٠٠ الى ١٩٥٠م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١،ط١ ،بغداد ١٩٨٨ ،ص٢٣.

[2] لونكريك ،العراق الحديث ،ج١ ،ص٢١.

[3] عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص٢٨٨.

فقد كانت البعثات الآثارية من ابرز الوسائل المتبعة لزيادة النفوذ. وكان للدبلوماسيين الأجانب والقنصليات الغربية ابعد الأثر في تقوية ودعم الآثاريين من خلال مساندة وتغطية نشاطاتهم.[١]

كان الرحالة الايطالي (بترو دي لافال Pietro De llavalle) في مقدمة الغربيين الذين زاروا العراق عام ١٦١٦ للاطلاع على آثاره. فقد زار آثار بابل وحصن الاخضير.[٢]

اما النشاط الآثاري الفرنسي فقد بدأ منذ وقت مبكر من القرن التاسع عشر في المنطقة الشمالية من العراق. ففي عام ١٨٠١ وصل الفرنسي (جان جوزيف مارسيل J.J. Marcel) لغرض الإطلاع على آثار هذه المنطقة. كما أوفدت الحكومة الفرنسية ايضاً للغرض نفسه (ادريان دوبر A.Duper) عام ١٨٠٧[٣]. وبلغ التنافس الغربي في مجال التنقيب عن الآثار أشده عام ١٨٢٠، اذ بدأت بعثات الدول الغربية تصل الى مناطق بابل وآشور ،للبحث عن الآثار.[٤]

كان تزايد النفوذ البريطاني في العراق خلال القرن الثامن عشر وإنشاء المقيمات ثم الوكالات التجارية ثم القنصليات في ولايات بغداد والموصل والبصرة ،مبعث قلق واهتمام الحكومة الفرنسية التي أدركت أهمية وخطورة الجانب الآثاري في العراق. ولم يكن بوسع الوكيل الفرنسي في العراق الصمود في مواجهة النشاط البريطاني بشكل عام وفي اعمال التنقيب عن الآثار بشكل خاص. لذا أقدمت

---

[١] العراق في رسائل المس بيل ،ترجمة جعفر خياط ،منشورات وزارة الأعلام ،بغداد ١٩٧٧،ص٧.

[٢] رحلة ديللا فاليه الى العراق ،ترجمة وتحقيق الأب الدكتور بطرس حداد،بغداد،٢٠٠١،ص٥٦، ٦٤، ٦٩.

[٣] كوركيس عواد ،المعرب من كتب الرحلات الأجنبية ،مجلة اقلام ،ج١ ،العام الأولى ،أيلول ١٩٦٤ ،ص٦٣.

[٤] رزوق عيسى ،بسماية او أدب القديمه (Adab outa Vielle Bisma) مجلة لغة العرب ،المجلد ٧ ،ج٩ ،العام ٧ ،بغداد ١٩٢٩ ،ص٦٩٣.

فرنسا عام ١٨٤٢ على تعيين العالم الآثاري الفرنسي (اميل بوتا Emile Botta)[١] قنصلاً في الموصل ،وعالماً آثارياً آخَر في عام ١٨٥١ هو (فكتوربلاس Victor Place)[٢] وبـذلك أصـبح النشـاط الآثـاري الفرنسـي يتقـدم علـى النشـاط السياسـي[٣] ،ولاسيما بعد احتدام النزاع بين المنقبين الفرنسيين والبريطانيين الذين وفدوا الى العراق ،وأصبح تنافساً كبيراً ،امتد خلال عقود (١٨١٠-١٨٩٥) ،اذ أصبح كل طرف منها يحرض السلطات العثمانية ضد الاخر.[٤]

تواصل النشاط الفرنسي الآثاري طيلة القرن التاسع عشر من خلال الممثلين الدبلوماسيين في العراق. كان (ايرنست دي سارزيك Ernest de Sarzec).[٥] عالماً آثارياً ونائب قنصل فرنسي في البصرة ثم قنصلاً في بغداد (١٨٨٤-١٨٨٧). وكان مولعاً بدراسة موقع (تلو)[٦] وظل كذلك الى ان توفي عام ١٩٠٠. وعمل في منطقة

---

[١] اميل بوتا: أول من اكتشف تماثيل آشورية في خرسباد وعين نائباً لقنصل فرنسا في الموصل لهذا السبب عام ١٨٤٢. ثم أصبح قنصلاً في القدس عام ١٨٤٨ وفي طرابلس (لبنان) عام ١٨٥٥. ينظر نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٢٨. وسيأتي ذكر تنقيباته في المبحث الخاص بالقناصل المنقبين.

[٢] فكتوربلاس: (١٨١٨-١٨٧٥) القنصل الفرنسي في الموصل (١٨٥١-١٨٥٤) نقب في قصر سرجون الثاني في خرسباد بعد بوتا Botta. ينظر S.Haider, op.cit, P.25.

[٣] عبد العزيز سليمان نوار ،المصدر السابق ،ص٢٩٢-٢٩٩ ؛ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١٢٠.

[٤] بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٢٧.

[٥] بهنام أبو الصوف ،دور التنقيبات الاثرية ،ص٧٠.

وسيرد شيء من التفصيل عن دوره في العراق في الفصل الثاني.

[٦] تلو: وهي المنطقة الواقعة في منتصف المسافة ما بين دجلة والفرات قرب الشطرة (محافظة الناصرية) ،وهي الاسم الحديث للموقع القديم لمدينة جرسو Girsu القديمة ،نقبت فيها البعثات الفرنسية ووجد فيها الواح بالخط المسماري تحمل اسم ملوك لجش. ينظر: نيكولاس بوستقت،المصدر السابق ،ص١٣٠.

سـبار (ابوحبـه) ،الواقعـة قـرب اليوسـفية عـالم آثـار فرنسـي اخـر هـو الأب (شـيل Shell).[١]

لم يقتصر التنافس في ميدان التنقيب على الفرنسيين والبريطانيين ،اذ دخلت دول غربية أخرى ميدان التنافس هذا ،فقد دخل الألمان هذا الميدان منذ عام ١٨٧٣ ،لكن العمليات الألمانيـة المنظمـة للتنقيب بـدأت فـي ٢٦ آذار ١٨٩٩ عنـدما شـرع (روبرت كولدوي Robert Koldewey)[٢] ،بالتنقيب في بابل باسم الجمعية الشرقية الألمانية (German Oriental Society).[٣]

من جانب اخر أبدى الأمريكان نشاطاً في التنقيبات ،على الرغم من دخولهم الميدان متأخرين عن البريطانيين والفرنسيين. فقد قامت جامعتا بنسلفانيا وشيكاغو بعمليـات تنقيـب مهمـة ،واسـتغل الأمريكـان مـا أصـاب الدولـة العثمانيـة مـن ضـعف وتدهور في أواخر القرن التاسع عشر ،للاستحواذ على آثار بلاد الرافدين ونقلها الى متاحف أوربا وأمريكا ،ولاسيما في ظل غياب حكومة مركزية مستقلة في العراق.[٤]

وقد أشار احد التقارير الأمريكية الى أهمية إجراء التحريات والتنقيبات وجمع اللقى الآثاريـة فـي وسـط العراق وفـي جنوبـه. كمـا ذكـر التقريـر المصـاعب والعراقيـل التـي كـان يمكـن ان تواجـه جهـود المنقبـين فـي العـراق مـن قبـل الحكومـة العثمانيـة ،مشيراً الـى إمكانيـة التغلـب عليهـا مـن خـلال المسـاعي الدبلوماسـية ،التـي اكـد انهـا مسألة وقت والمعتقد انها سهلة التجاوز ،وكان يمكن قهرها. وتطرق الى فكرة التنسيق المشترك مع كل من فرنسا وبريطانيا مؤكداً انها فكرة جديدة بالدراسة ،اذ ان البديل

---

[١] بان احمد حياوي ،المصدر السابق ،ص٢٠١.

[٢] روبرت كولدوي: (١٨٥٤-١٩٢٣) مهندس معماري وآثاري الماني ،بعد ان عمل في الحبه AL-Hiba وبعلبـك ومواقـع قديمـة أخـرى ارسـل عـام ١٨٩٩ للتنقيـب فـي بابـل ممـثلاً للجمعيـة الشرقية الألمانية. ينظر: طه باقر ،المصدر السابق ،ص١٢٧-١٢٨. وسيأتي ذكر تنقيباته في الفصل الثالث.

[٣] الجمعية الشرقية الألمانية: جمعية علمية في برلين كانت مسؤولة عن معظم التنقيبات الآثارية الألمانية في العراق. محمد داخل السعدي ،المصدر السابق ،ص١٢٥.

٤ لونكريك: العراق الحديث ،ص٢٤ ؛ اياد علي ياسين ،المصدر السابق ،ص١٣٣.

هو منافسة دول أوربا في اقتناء مجاميع اللقى الآثارية مسّوغاً هذا بأهميته العلمية في تطوير الدراسات التاريخية وغيرها وتشجيعها حول المنطقة.[١]

مع تصاعد نشاط البعثات الآثارية الأمريكية خلال العقد الاخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ،اعترضت بريطانيا وحاولت قدر المستطاع وضع العراقيل في وجه النشاطات الأمريكية.[٢]

ان احد جوانب التنافس الغربي في مجال التنقيب في العراق هو تأليف الكتب ونشر الدراسات عن آثاره وأوضاعه السياسة والاجتماعية والجغرافية ،في مختلف اللغات الأوربية ،التي أصبحت من المراجع المعتمدة في الدراسات التاريخية والآثارية لبلاد وادي الرافدين. ولعل عمليات سرقة الآثار العراقية وتهريبها سراً الى دول الغرب تعد جانباً اخر من جوانب التنافس ،لما لهذه الآثار من قيمة تاريخية وحضارية لا تقدر بثمن.[٣]

لقد كان من آثار التنافس الغربي ازدياد الحركة التجارية ،وقيام المؤسسات التجارية باعمال تنقيبية وسياسية ،وهو ما ادى الى خشية الدول المتنافسة بعضها من بعض ،كي لا يكون لاحدها النفوذ والتأثير الاقوى. وكانت خشية البريطانيين من الألمان شديدة لا عتقادهم ان تغلغلهم في العراق سيؤدي الى قوة نفوذهم السياسي المسنود بالقوة العسكرية.[٤] ومما يؤكد ذلك هو ان البعثات الآثارية كانت تمارس اعمالاً تجسسية ،اذ تعاون المنقبون مع اجهزة مخابرات دولهم. ولا يخفى دور المس

---

[1] William Hayes Ward, To Babybn in cupples, upha and company, London 1886, P.33.

[٢] اياد علي ياسين ،المصدر السابق ،ص٢٦.

٣ المصدر نفسه ،ص٢٨.

[٤] العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي (١٨٩٩-١٩٤٧) ،الرياض ١٩٨١ ،ص٦٣٩.

غرترود بيل (Gertrude Bell)[1] في مجال الآثار والاهتمام بها ،فضلاً عن علاقتها مع ضابط المخابرات البريطانية المعروف (لورنس T.E.Lawrance)[2] ،وكذلك (هوغارث Hogorth)[3] ،وضابط المخابرات البريطاني (ليونارد وولي Leonard Woolley)[4] ،المعروف بتنقيباته واكتشافاته الكبيرة. ولعل ما ذكره المنقبون في مذكراتهم يعد شاهداً على الغاية الحقيقية من وراء البعثات

---

[1] غرترود بيل: (١٨٦٨-١٩٢٦) رحالة ودبلوماسية بريطانية أسهمت في الحياة السياسية في المرحلة الأولى من تأسيس الدولة العراقية وأصبحت السكرتيرة للمندوب السامي البريطاني وأسست دائرة الآثار. ينظر: (مس بيل ،المصدر السابق ،ص٥).
وسيرد ذكر دورها في الآثار في الفصل الثاني.

[2] توماس ادوارد لورنس: (لورنس العرب) (١٨٨٨-١٩٣٥) المغامر والعسكري البريطاني المعروف. شارك في الثورة العربية مع الامير فيصل بن الحسين في الجيش الشمالي ،ودون احداث الثورة في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة). وأدى أدواراً مختلفة في السياسة العربية بعد الحرب. ومات بحادث سيارة بدراجته البخارية. ينظر: صالح خضر الدليمي ،المصدر السابق،ص٥٤.

[3] الدكتور هوغارث: المستشرق البريطاني والآثاري الإنكليزي الذي كانت له وظائف متعددة احدها وظيفة ضابط متخصص بشؤون الشرق الأوسط في دائرة المخابرات السياسية ،وهو احد مؤسسي (المكتب العربي) في القاهرة. ينظر: مس بيل ،المصدر نفسه ،ص٩٦.

[4] ليونارد وولي: (١٨٨٠-١٩٦٠) من اشهر علماء الآثار كان اميناً مساعداً للمتحف الاشمولي في جامعة اكسفورد ،ثم نقب في بلاد النوبة حتى عام ١٩١١ ،ثم في كركميش حتى عام ١٩١٤. خلال الحرب العالمية الأولى اشتغل في دائرة المخابرات البريطانية ،ثم اشتهر منذ عام ١٩٢٢ الى ١٩٣٤ بتنقيباته في اور. وأثناء الحرب العالمية الثانية أصبح المستشار الآثاري للقسم الحربي في دائرة المخابرات البريطانية عام ١٩٤٣ ،وصار مسؤولاً عن حماية الآثار الفنية والتاريخية في مناطق الحرب ،توفى عام ١٩٦٠. ينظر: ملفات المتحف العراقي،قسم التوثيق ،ملف لشخصيات ،رقم الوثيقة أ / هـ ،التسلسل ٤٦٠.
وسيأتي ذكر تنقيبات وولي واهم اكتشافاته في الفصل الثالث.

والتنقيبات وبخاصة مذكرات (ماكس مالوان Max Mallowan).[1] ومما جاء في مذكراته:

"كانت الحكومة البريطانية وادارة المتحف تدعم كل البعثات التنقيبية في العراق مادياً بشكل كبير مما زاد في تحفيزي للعمل هناك وليس حبي للعمل الآثاري فقط"..."كانت بعثتي في الاربجية آخر بعثه تنقيبية حتى عام ١٩٣٩ وبعدها قامت الحرب العالمية الثانية. وعندما عاودنا التنقيبيات فضلنا ان نعمل على المناطق الحدودية بين العراق وسوريا لأنها قريبة من الاراضي العراقية التي لنا فيها خبرة طويلة...كان الحصول على الموافقات في التنقيب امراً سهلاً في العراق مما شجع على زيادة بعثات التنقيب حيث كان لنا مطلق الحرية بالعمل."[2]

لقد كان للتنافس سمة بارزة ميزت التوجهات والمصالح الغربية في المنطقة العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية بعامة ،والعراق خاصة. وسعت كل دولة لتحقيق ما تستطيع من مشاريع ومصالح في ظل غياب سلطة مؤثرة. وكان للآثار نصيب كبير في هذا التنافس. اذ لا يخفى ما تحظى به آثار بلاد الرافدين من أهمية تاريخية وعلمية ،وكونها كنوزاً تتنافس عليها المؤسسات والدوائر والمتاحف الغربية. وسعى كل طرف للاستحواذ على الآثار بأساليب وأشكال متعددة واختلطت في هذا المجال المصالح السياسية والتجارية بالناحية العلمية ،الامر الذي يجعل الدوافع الحقيقية من وراء التنافس الغربي على الآثار موضع تساؤل وشك. ومما يزيد الامر غرابة هو

---

[1] ماكس ملوان: (١٩٠٤-١٩٨٠) عالم آثار بريطاني عمل أول الامر مساعداً لوولي في اور ،ثم عمل مستقلاً في مواقع في العراق وسوريا. كان مدير تنقيبات المدرسة الآثارية البريطانية عام ١٩٤٩ الى ١٩٦٣ أصبح استاذ علم آثار اسيا في جامعة لندن (١٩٤٧-١٩٦٢) ،وهو زوج الكاتبة البوليسية اجاثاكرستي التي تزوجها اثناء تنقيبات في أور مع وولي عام ١٩٣٠. وكان لها دور بارز في التنقيبات الامر الذي ساعده في كسب التأييد والدعم المادي بما كانت تقدمه من مقترحات وتصورات لهذه المكتشفات. ينظر: نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٣٥.

٢ ماكس مالوان ،مذكرات مالوان ،ترجمة سمير عبد الرحيم جلبي ،دار المأمون ،بغداد ،١٩٨٧ ،ص٩٧-١١٤.

شخصيات المهتمين بالآثار والقائمين بالتنقيب وطبيعة ارتباطاتهم وخلفياتهم ،فضلاً عن الطرق والأساليب التي اتبعوها والصلات التي اقاموها في العراق. ولم يخلُ امر اجراء التحريات وجمع اللقى الآثارية من شوائب وثغرات عديدة ،في حين ضاعت الحدود في احيان كثيرة بين العمل الآثاري بوصفه توجه علمي صرف ،وبين العمل السياسي والدبلوماسي الذي يستلزم الدراية والمعرفة والخبرة السياسية. وكان الخاسر الاكبر في ظل هذه اللعبة غير النزيهة هو العراق وتاريخه وآثاره ،وهي خسارة آثارية وتاريخية وحضارية لا تعوَّض.

الفصل الثاني

بدايات التنقيب عن الآثار في العراق منذ بدايات القرن الثاني عشر حتى منتصف القرن العشرين

- دور الرحالة ووكلاء الشركات الاجنبية والمستكشفين في الحصول على القطع الأثرية
- دور القناصل في التنقيب
- التنقيب غير المنظم (النبش) والأسلوب العلمي في العمل الاثاري

دور الرحالة في الحصول على القطع الأثرية

قبل ان تبدأ مرحلة الحفر واستخراج الآثار ،ومرحلة التنقيبات العلمية وارسال البعثات الاثارية ،كانت هناك مرحلة الاسفار والاكتشافات. وهذه المرحلة تمثل الجهود التي قام بها الرحالة الغربيون الذين زاروا العراق ووصفوا ما شاهدوه في مؤلفاتهم.[١]

لقد اخذ الغرب يتعرف على أحوال العراق وبلدان الشرق بوجه عام ،وعلى البقايا الاثارية فيها عن طريق الرحالة الأوربيين الذين وفدوا الى المنطقة ،وتجولوا في أنحائها منذ القرن الثاني عشر الميلادي. ويعد (بنيامين التطلي Benjanin of Tudela)[٢] الذي زار العراق عام ١١٦٠ في مقدمة الرحالة.[٣]

ومع بدايات العهد العثماني في العراق رسم احد الرحالة الذين رافقوا السلطان (سليمان القانوني) عام ١٥٣٧ ،صورة بغداد بأبنيتها الرئيسة وأسوارها.[٤] واستمر تدفق الرحالة الأوربيين على العراق.

وفي القرن السابع عشر زار العراق وبلدان الشرق اشهر الرحالة الأوربيين في مقدمتهم الإيطالي (بترودي لافاله Pietro Della Valle) وقد زار العراق في رحلة استمرت زهاء خمسة أعوام من ١٦١٦ الى ١٦٢١ وقصد لافاله المناطق الاثارية في بلاد آشور وبابل ،فضلاً عن أراضي وخرائب اور ،وقام بدراستها لانه كان ملماً

---

١ فؤاد سفر ،التنقيبات العلمية في العراق ،مجلة سومر ،المجلد ٤ ،ج١ ،بغداد ١٩٤٨،ص١٧٤-١٧٥.

٢ بنيامين التطلي: أول رحالة يهودي جاء الى العراق من أسبانيا في عام ١١٦٠ واستغرقت رحلته ثلاثة عشر عاماً (١١٦٠-١١٧٣)م وجاء من أسبانيا الى بلاد وادي الرافدين ثم بلاد فارس ،وتمكن عام ١١٦٥م من تشخيص (نينوى) في سلسلة تلول قريبة من الموصل ،لكن رحلته لم تنشر الا في القرن السادس عشر. ينظر: جان كلود ماركون ،علم آثار بلاد الرافدين ،ترجمة يوسف حبي ،دار الشؤون الثقافية ،الموسوعة الصغيرة،بغداد،١٩٨٩،ص١٤.

٣ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١١٥.

٤ علاء موسى كاظم نورس ،المصدر السابق ،ص٨.

بما جاء من ذكر لها في التوراة والمصادر الاغريقية.[1] "ويعتبر بترو ديلافاله أول من تعرف في العصر الحديث على بقايا مدينة بابل وقد اخذ منها الطابوق المنقوش بالكتابات المسمارية".[2]وكتب عن رحلته الى المناطق التي زارها كتاب على شكل رسائل باللغة الإيطالية ترجم فيما بعد الى اللغة العربية في مجلدين بعنوان (السفر من حلب الى بغداد).[3]

ثم زار العراق الدنماركي (كارستن نيبور karsten Niebuhr) (١٧٦١-١٧٦٧) من الذين اهتموا بالآثار. فقد جاء ضمن بعثة اوفدها فردريك الخامس ملك الدنمارك الى بلدان الشرق الأدنى وجنوب الجزيرة العربية.[4]

وصل نيبور الى العراق في اواخر عام ١٧٦٥ وأوائل عام ١٧٦٦ وزار خلال رحلته الموصل وماردين ودياربكر. وعاد الى بلاده بعد ان اجرى دراسة عن اوضاع المنطقة الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والاثارية. ثم قدم الى العراق عام ١٧٦٧م في رحلة ثانية ،زار خلالها مدينة البصرة ومنها بدأ رحلته في العراق فزار النجف وكربلاء والحلة وبغداد واربيل والموصل في اواخر عام ١٧٦٧ وعند عودته الى بلاده الف كتابه الشهير (رحلة نيبور الى العراق).[5]

وكان لمندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية دور كبير في عمليات التنقيب والاستكشافات. وابرزهم (ث.هودل Th.Howdel) في عام ١٧٨٨ والميجر (ج.تايلور J.Taylor) في عام ١٧٩٠ ،والدكتور (وليم فنست W.Vincent) في عام ١٧٩٢ و(ج.جاكسون J.Jackson) في عام ١٧٩٧. وقد كان لرحلة جاكسون اثر كبير في تزويد الشركة بمعلومات مهمة عن احوال سكان جنوب العراق.[6]

---

١ كوركيس عواد،المصدر السابق، ص٥٨.

٢ م.ع.ق.ث. تقرير صيانة عن البعثات الى بابل ،ملف بابل ،و.ث.م. ٦/م ك.

٣ كوركيس عواد ،المصدر السابق ،ص٥٩. كما ترجمه بطرس حداد كما اشرنا سابقاً .

٤ علاء موسى كاظم نورس ،المصدر السابق ،ص١٦-١٧ ؛هادي رشيد الجاوشتي ،المصدر السابق ،ص٣٩.

٥ كوركيس عواد ،المصدر السابق ،ص٥٩-٦٠.

٦ مس بيل ،المصدر السابق ،ص٨.

اما في عام ١٨٠١ فقد زار شمال العراق الفرنسي (جان جوزيف مارسيل J.J.Marcel) للاطلاع على اثار المنطقة والتعرف عليها ثم اوفدت الحكومة الفرنسية في عام ١٨٠٧ (ادرين دوبر A.Dupre).[١] وفي عام ١٨١٧ زار العراق (وليم هود W.Heude) للاطلاع على المواقع الاثرية. وكان له دور كبير في عمليات التنقيب التي جرت في اور ونينوى ،اذ ترأس عدداً من البعثات البريطانية فيما بعد.[٢] وأوفدت البحرية الملكية البريطانية الى العراق كل من (جيمس فيلكس جونز J.F.Jones) في عام ١٨٤٨ ،و(و.ك. لوفتس W.K.Laftns) في عام ١٨٤٩ وكان لوفتس من اقدم الجيولوجيين البريطانيين الذين نقبوا في الوركاء.[٣]

واشار لوفتس في يومياته الى المساعدة التي قدمها له القنصل البريطاني في البصرة لانجاز حفرياته التي قام بها في جنوب العراق عام ١٨٥٤ لحساب المتحف البريطاني بناءً على طلب (السير هنري راولسون sir Henry Rawlinson).[٤]

وتعد الرحلة التي قام بها الدكتور (جوستن بيركنس Rev.D.D.Justin peridns) الى العراق في عام ١٨٤٩م اقدم رحلة قام بها امريكي الى بلاد الرافدين. وكان ظاهر الرحلة التبشير. وقد نشرت تفصيلات هذه الرحلة على شكل رسائل في حوليات مجلة الجمعية الشرقية الامريكية Jorunal of American oriental society ،عام ١٨٥١ وتبين ان هدف الرحلة الوصول الى مدينة الموصل والاطلاع

---

١ كوركيس عواد ،المصدر السابق ،ص٦٣.

٢ ستيفن هسملي لونكرنك ،العراق الحديث ،ص٤٥.

٣ لوفتس: عمل في لجنة الحدود العثمانية–الفارسية بين عامي ١٨٤٩ و ١٨٥٢ بصفة جيولوجي ضمن الوفد الذي ترأسه الميجر جنرال ولیامز W.F.Wiltiams ،وفي اواخر عام ١٨٥٣ ارسله صندوق التنقيبات الآشورية في مهمة التنقيب عن الآثار. قام بعدة تنقيبات في بلاد آشور وبابل فضلاً عن عمله في لجنة الحدود المذكورة خلال عامي ١٨٥٤ و ١٨٥٥

JENSI Jourual of Near Eastern studies, Vol.1. 1945, P.45

4 William K.Lothus, Travels and Reseachs in chaldea and susiana, London-Re published, 1977 ,P130-133.

علـى الاثـار الآشـورية ،اذ ان "تلـك الاكتشـافات الاثريـة تعتبـر ظـاهرة غريبـة لـذلك العصر الباحث عن حقائق الماضي اللاهوتي القديم"[١]. وقد ذكر بيركنس في اشارته إلى الحفريات والاثار في نينوى قائلاً :

"لقد اصـابنا الـذهول بمجـرد فحصـنا لتلـك القصـور الرخاميـة القديمـة ،فكانـت لجدران منحوتـة بصـورة جميلـة جداً وملأنـا السـرور فكل مـا نـراه فـي مشـاهداتنا لهـذه المتاحف العريقة جديد وغريب ومدهش لاعيننـا". واوصـى بيركنس المهتمين بالآثار الآشورية ان يقرأوا كتاب لايارد الذي يضم كل ما هو مفيد وعلمي ،فضـلاً عن انـه يعرف لايارد ويثق بمكانته العلمية.[٢]

اما السير (والس بدج Wallis Budge) فهو عالٌم آثاريٌّ بريطـانيٌّ ،اشتهر بمعرفتـه الاثاريـة واطلاعـه الواسـع علـى الاثـار البابليـة والآشـورية. وكـان مـن كبـار موظفي المتحف ،زينت صـورته احدى قاعات المتحف البريطـاني. قدم الـى العراق عـام ١٨٨٦م ،ونقب فـي منطقـة (الـدير– قرب اليوسـفية) ،وحصـل علـى الكثيـر مـن القطع الاثارية والرقم النفيسة.[٣]

وقد الف بدج العديد من الكتب التي تعد من كتب الرحلات المهمة والقيمة ،لما امتازت بـه من عمق فـي دراسـة تـاريخ العراق القديم واثاره. فقد تضـمنت وصـفا آثارياً وتاريخياً وجغرافياً ،ومنهـا كتابـه (رحـلات الـى العـراق) ،الـذي تحـدث فيـه عـن رحلاتـه وتنقيباتـه فـي بغـداد وبابـل وسـبار والموصـل ونينـوى والقـوش خرسـباد ونمـرود وتكريت وسـامراء ،وكـل المنـاطق التـي زارهـا خـلال رحلاتـه الـثلاث الـى العـراق بـين عامي ١٨٨٦ و ١٩١٣.[٤]

١ جوستن بيركنس ،رحلة جوستن بيركنس عبر شمال العراق عام ١٨٤٩م ،ترجمة سيار الجميل ،مجلة المورد ،مجلد ٢٨ ،العدد الرابع ،بغداد ،١٩٨٩ ،ص١٦٩-١٧١.

٢ المصدر نفسه ،ص١٨٦.

3 Ea. Wallis Budge, Kt, And Littr. D. Cambridge, Oxford, By Nile And Tigris Vol. I, John Murry, London, 1920. P.226.

٤ كوركيس عواد ،المصدر السابق ،ص٦٥.

ويتضح من الرسائل التي بعث بها الى بدج ،صديقه (هربت كجنر) في ١٥ حزيران ١٨٩٧م. ان بدج كان عسكريا ،جاء في الرسالة "عزيزي مستر بدج..اني لعلى ثقة من ان قدراتك العسكرية ذات فائدة كبيرة لي في (ميردي)[1] وماحولها" الى ان يقول "ان ليس من احتمال كبير في ان تثير حملتك العسكرية الاقاويل".[2] كما ان الاشارة الى (القدرات العسكرية) لبدج توضح ان التحري عن آثار العراق رافق البعثات الاستخبارية البريطانية ،فليس من المستغرب ان تكون تنقلات بدج داخل العراق قد تمت تحت ظل الحماية البريطانية ،فقد كان غالباً ما يستقل باخرة بريطانية إثناء تنقله.

ولا يخفى ان التنقيب في المواقع الاثارية واختيار الاماكن يعتمد على المواقع التي ورد ذكرها في التوراة التي اصبحت ذات اهمية بالنسبة للمنقبين الذين يأتون لها بشكل خاص،وكان يُجرى ايضاً على وفق خطط معدة من قبل.[3]

لقد كان القرن التاسع عشر ،قرن التحري عن الآثار والتنقيب عن الكنوز ،ظاهره اهداف علمية وتاريخية،الا انها اخفت دوافع ومرامي استعمارية متعددة. اذ اعطت الدول الغربية لنفسها حقوقاً غير شرعية في نهب ثروات العراق والاستيلاء على كنوزه. وعلى الرغم من ذلك كان اكتشاف الابجدية الهيروغليفية في مصر عام ١٨٠٢ واكتشاف الخط المسماري يعود لعلماء فرنسيين وبريطانيين ،وهي

خرسباد: (دور شاروكين) ،تقع على مسافة (١٥)ميلاً الى شرقي مدينة الموصل وهي أي (دورشاروكين) الاسم القديم لـ(قلعة سرجون) عاصمة سرجون الثاني الجديدة شمالي نينوى. شرع في تشييدها عام ٧١٦ق.م وكان بوتا أول من نقب فيها. ينظر: حسن النجفي ،المصدر السابق ،ص٧٢

١ ميردي: منطقة مهمة في السودان. ينظر: (حسن النجفي ،معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ،ج٢ ،ط١ ،دار افاق عربية ،١٩٨٣ ،ص٤٥)

٢ كوركيس عواد ،المصدر السابق ،ص٢٥.

٣ سيتون لويد،الآثار القديمة في العراق ،مجلة سومر ،ج١ ،العام الأولى ،ك٢ ،بغداد ١٩٤٥،ص١٧.

اكتشافات لها اهميتها ودلالتها التاريخية المهمة ،لكنها لا تعطي الحق لاحد في نهب الآثار ونقلها الى متاحف الغرب.[١]

تواصل توافد الرحالة الغربيين خلال القرن العشرين الى العراق. وكان للرحالة البريطانيين قصب السبق ،سواء في العدد او في الاستئثار بمناطق التنقيب والقطع الاثارية.[٢] وكان من ابرز هؤلاء الرحالة الذين كان لهم دور كبير في تدوين تاريخ العراق القديم والكشف عن ابرز معالمه التاريخية والاثارية ،واستخراج الآثار القيمة وتعريف العالم بالكنوز والثروات الاثارية في العراق ،الرحالة (غرترود بيل G.M.L.Bell) التي قامت برحلات واسعة في بعض البلدان العربية عام ١٨٩٩م.[٣] وقد اتقنت بيل اللغة العربية. وبدأ نشاطها في العراق عام ١٩٠٩ ،اذ مسحت مناطق العراق من الشمال الى الجنوب. وعملت في عام ١٩١٥ في القاهرة ،مترجمة في ادارة المخابرات البريطانية في المكتب العربي (The Arab Bureau)[٤] ،وارتبطت بضابط الاستخبارات البريطاني المعروف (لورنس T.Lawrance) بعلاقة متينة. ثم عادت الى العراق بعد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩١٨) وبقيت فيه حتى وفاتها عام ١٩٢٦. وقد سجلت يومياتها في رسائل الى زوجة والدها (هيوبيل) ،ضمت مشاهداتها وملاحظاتها عن مختلف مناطق العراق المختلفة التي زارتها مثل البصرة وبغداد والسماوة وكربلاء والموصل

---

١ جابر خليل ابراهيم ،التنقيبات الآثارية في العراق واتجاهاتها ،مجلة كلية الاداب ،العدد ٥٣ ،عام ٢٠٠١ ،ص١٥٢.

٢ سعاد رؤوف شير محمد ،التغلغل الامريكي في العراق (١٩٢١-١٩٣٩م) ،اطروحة دكتوراه ،"غير منشورة" ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ١٩٩٥م ،ص١٧٨.

٣ مس بيل ،المصدر السابق ،ص٧-١٠.

٤ اسسه غلبرت كلاتيون في القاهرة في اول كانون الثاني ١٩١٦. وكان هذا المكتب يتألف من عدد قليل من رجال المخابرات والحرب المتخصصين في الشؤون الخارجية ،وهو فرع من فروع وزارة الخارجية البريطانية ،وكان لدى القوات العسكرية البريطانية في مصر تعليمات بان الرتبة العسكرية التي يحملها اعضاء المكتب العربي لاتشير باي شكل من الاشكال الى وضعهم السياسي او الى واجباتهم ومهماتهم. ينظر: مس بيل ،المصدر السابق ،ص٩٨.

وضمت الرسائل معلومات مهمة عن طبيعة هذه المناطق واحوال السكان فضلاً عن اوضاع العراق السياسية.[1] اما نشاط بيل الاثاري ،فقد كان مرتبطاً بالمخابرات البريطانية وسعيها لتوظيف هذا النشاط لصالح سلطات الاحتلال البريطاني. ففي رسالة لها في (٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣م) ذكرت بيل "كنت مشغولة بشؤون الآثار القديمة ،فقد كان عندي اولاً تقرير كبير عن أور يجب ان اكتبه لـوزيري ،وعلّي ان اعالج مشكلة بعثة جامعة اكسفورد الى كيش".[2]

وفي رسالة اخرى في (١٦ آذار ١٩٢٣م) تفصح بيل عن شكوكها في البعثة المشتركة (امريكية–بريطانية)[3] ،وكانت برئاسة (هربرت مكاي H.W.Mackay) ونقبت هذه البعثة في كيش ،فقد احتجت على عمل مكاي لوحده ،واصرت على ان يعمل معه احد المراقبين البريطانيين.[4] وهذا يشير الى دور بيل وتأثيرها وقدرتها على فرض مايخدم المصالح البريطانية. فقد ادى نشاط بيل الآثاري الى اطلاعها على القلعة الاسلامية المعروفة باسم (قصر الاخيضر ٦٠ كم جنوب كربلاء) ونشر تقرير عنها. وقد سبق ان عملت بنشاط في اثار آشور عام ١٩٠٩م وذكرت إنها كانت تعمل في كل الزوايا والمناطق المظلمة بلا كلل او ملل في مناطق التنقيب.[5]

كما عملت المس بيل مع (ارنولد ولسون A-Willson)[6] وكيل الحاكم المدني البريطاني في العراق ،على اعداد قانون الآثار في عام ١٩٢٢ وذكرت بيل

---

١ مس بيل ،المصدر السابق ،ص١٣-١٨.

٢ م.ع.ق.ت ،تقرير عن الحفريات في العراق لموسم عام (١٩٢٨-١٩٢٩) ،و.ث.م. ٢هـ ت.

٣ كانت هذه البعثة مشتركة فقد مثل جامعة اكسفورد هربرت ويلدماكاي ومثل متحف فيلد في شيكاغو /السيوشارل واتلات وكانت البعثة تحت رئاسة هربرت ويلدماكاي. ينظر: طه باقر ، المصدر السابق ،ص١٣٢.

٤ مس بيل ،المصدر السابق ،ص٤٨١.

٥ نيكولاس بوستغيت،المصدر السابق ،ص٥٤.

٦ ارنولد ولسون: وهو وكيل الحاكم المدني العام ،وكان على خلاف دائم مع بيل ويتضح ذلك من رسائلها. كما انه عندما خلف كوكس في منصبه تبين أنهما لم يكونا صديقين حقيقيين

ان (ياسين الهاشمي)[1] حاول سن قانون للاثار. وان من حسن حظها ان ما وضعه ياسين الهاشمي احتوى على (سخافات كثيرة) فقد كانت تطمح ان يكون القانون الذي شاركت في إعداده هو المعول عليه. غير ان ياسين الهاشمي طالب بادخال بعض التعديلات على القانون ،ومنها انه لم يذكر الاحتياطات اللازمة لمراقبة الآثار عند التنقيب. ولما سُئلت بيل عن ذلك ،اجابت ان الاعتماد في هذا الامر يتوقف على شرف المنقبين. الا ان الهاشمي لم يقتنع بذلك ،لذا اقترح على مجلس الوزراء ضرورة وضع المراقبين ،ودعم رأيه بالقول ان البعثات التنقيبية الاجنبية كانت لها اليد الطولى في تهريب الآثار والمتاجرة بها. وعارضت بيل ذلك وحاولت التأثير في الوزراء ،لكن ياسين الهاشمي استطاع اخيراً الحصول على موافقة المجلس على اقتراحه في ٥ تموز ١٩٢٣.[2]

لقد ذكرت المس بيل في رسالتها إنها تحب العراق والعراقيين ،وترى أنَّ العراق بلدها الثاني[3] ،الا ان اللافت للنظر إنها عندما كانت المسؤوله عن الآثار العراقية ،قامت باقتسام المكتشفات الاثارية والقطع النادرة مع (لينارد وولي Leonard Woolley) رئيس البعثة البريطانية من خلال القرعة (طرة وكتبة) على (الروبيه)[4] ،فقد جاء في احدى رسائلها: "فبدأنا القسمة قبل الساعة التاسعة،وبدأت القسمة بأخذ

،ولذلك كانت بيل وكوكس ينظران له بعين الشك والريبة دائماً. ينظر: مس بيل ،المصدر السابق ،ص٢٨.

١ ياسين الهاشمي: احد ابرز الشخصيات السياسية في العهد الملكي وقد كان يشغل منصب وزير الاشغال والمواصلات التي ارتبطت معها الآثار في عام ١٩٢٢م ،وظل مهتماً بالآثار وقانون الآثار الى ان استطاع تعديله عند تشكيله لوزارته الثانية في عام ١٩٣٥م بمساعدة ساطع الحصري مدير الآثار وعبد الرزاق لطفي امين المتحف. ينظر مس بيل ،المصدر السابق ،ص٨٨ .(من هامش المترجم)

٢ ساطع الحصري ،مذكراتي في العراق ،ج١ ،دار الطليعة ،بيروت ١٩٦٧ ،ص١٨٣-١٨٥.

٣ المصدر نفسه ،ص١٨٨.

٤ الروبية: عملة هندية تساوي (٧٥) فلساَ استعملت في العراق بدلاً من الليرة العثمانية حتى عام ١٩٣٢م ،اذ صدرت العملة العراقية متمثلة بالدينار والدرهم والفلس.

القراب الذهب بعد كسب الاقتراع بالروبية" الى ان تقول "ونظراً لكوني مديرة للاثار فأنا موظفة عراقية مجبرة على تنفيذ الشروط التي منحت لي بموجبها امتياز التنقيب...وافسحت لهم مجال الاختيار بشأن سنارات الابواب الحجرية"[١] ،أي مقابض الابواب. وكان لمس بيل الفضل في تشريع أول قانون عراقي للاثار. فقد اوصى الملك (فيصل الأول)[٢] في ١٧ تموز ١٩٢٢ بتشريع قانون الآثار الذي اقترحته بيل. وقرر مجلس الوزراء في (٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٢) ،تسمية المس بيل مديرة فخرية للاثار. وباشرت باقامة متحف يضم الآثار القديمة منذ (١٣ تشرين الثاني ١٩٢٣). وتثمينا لجهودها فقد صنع لها تمثال نصفي من البرونز بأمر من الملك فيصل الأول ،بعد وفاتها عام ١٩٢٦م. وأمر الملك ايضاً ان يكون الجناح الرئيس في المتحف باسمها.[٣]

ويمكن القول ان الغرب تعرف على احوال العراق وبلدان الشرق ،وعلى المواقع الأثرية في العراق من خلال الرحالة الاوربيين الذين زاروا المنطقة. وكان لمندوبي شركة الهند الشرقية البريطانية والبحرية الملكية البريطانية دور كبير في عماليات التنقيب والاستكشاف. وجاء فك رموز الخط المسماري ١٨٥١ في العراق حدثاً مهماً وبارزاً فتح الباب امام الباحثين للتعرف على الحضارات القديمة لوادي الرافدين . ولعل من الجدير بالذكر ان معظم هؤلاء المهتمين بالآثار كانت لهم ارتباطات عسكرية واستخبارية.

---

١ مس بيل ،المصدر نفسه ،ص٤٨٨.

٢ فيصل الأول: (١٨٨٣-١٩٣٣) ،أول ملك على العراق توج عام ١٩٢١ ،وهو ثالث انجال الشريف حسين ،مثل الحجاز في مجلس (المبعوثان) تربع على عرش العراق عام ١٩٢١م وعرف بوطنيته وولائه للامة العربية والعروبة. كما انه كان قد اشترك مع والده الشريف حسين في ثورة ١٩١٦م الكبرى ،كان لديه ابن واحد هو الملك غازي ،الذي خلفه على عرش العراق (١٩٣٣-١٩٣٩). للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء جاسم محمد ،الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الدورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣ ،ط١ ،بغداد ، ١٩٩٠،ص٧.

٣ م.ع.ق.ت ،م.ش.أ ،بحث عن نشأة وتطور المتحف ،و.ث.م ٢١٨ت ،ص٥٠٢.

دور القناصل في التنقيب

ازداد الاهتمام الأوربيكثيراً بحضارة وادي الرافدين ودراسة اثارها ومحاولة فك رموز كتابتها المسمارية في القرن التاسع عشر فأخذت الدعوات تزداد لبذل مساعٍ مكثفة في هذا المجال ،مما حفز الحكومة البريطانية عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية ان تعين مقيماً دائمياً لها في البصرة عام ١٧٩٨. وقد عينت أول مقيمٍ لها في بغداد عام ١٨٠٧ وهو كلوديوس جيمس ريتش (Claudius James Rich) وهو مقيم شركة الهند الشرقية والقنصل البريطاني العام في بغداد ،وكان ريتش من أهم الرحالة الذين أوفدتهم شركة الهند الشرقية الى العراق عام ١٨٠٧. وقد حظى بمميزات شخصية أهمها إتقانه اللغات العربية والفارسية والتركية ،ومعرفته الواسعة بعلم الآثار وهوايته المتمثلة بجمع القطع الاثارية والمخطوطات ،فضلاً عن لباقته ونجاحه في اقامة علاقات شخصية مع مختلف الطوائف في العراق واستغلال كل ذلك للحصول على القطع الاثارية والمعلومات المختلفة.[1]

زار ريتش نينوى في عام ١٨٠٨ واربيل في عام ١٨١٨م وزار نينوى ثانية في عام ١٨٢٠ ونقب في عدة مواقع اثارية ،واستطاع الحصول على عدد من القطع الاثارية عن طريق التحري او الشراء من السكان المحليين.[2] كما انه استعمل نفوذه السياسي في جمع كميات كبيرة من الآثار المهمة والتي نقلت الى المتحف البريطاني. وقد كان لمجموعاته الاثرية ودراساته دور كبير في جلب انتباه الأوربيين الى الآثار الآشورية وزيادة الاهتمام بما يسمى بـ(علم الآشوريات) في القرن التاسع عشر. وعلى اثر ذلك ذاعت شهرة العراق بوصفه موطن حضارات قديمة بحاجه الى

---

١ كلوديوس جيمس ريتش ،رحلة ريتش الى العراق ،ترجمة بهاء الدين نوري،ج١،بغداد،١٩٥١م،ص٧٧-٨٠.

2 Richar D coke, The Arabs Place in the sun, first published, Rurieich, 1929. P.53.

استكشافات كثيرة.[1] وكانت ابرز اعمال ريتش في بابل ،الخارطة التي رسمها للمدينة التاريخية ،التـي تعد مرجعاً مهماً لمن اعقبه فـي التعرف على البقايا الشاخصة للمدينة. وقبل وفاته بسنة واحدة زار (ريتش) منطقة كردستان في شمال العراق ومر بالموصل واطلع على بقايا مدينة نينوى وحصل على قطع من الطابوق المدون بالخط المسماري وقطع نحت من المرمر بطريقة غير مشروعة وتم ارسالها للمتحف البريطاني.[2]

وقد تولى روبرت تايلر (R.Taylar)[3] منصب المقيمية في بغداد (١٨٢٢-١٨٤٣)وكان تايلر مستشرقا بارعاً ،اهتم كثيراً بالباحثين الشباب الناشطين مثل لايارد ومتيفور. وكان في مقيمته عدد من الضباط الشباب النشطين والمثقفين امثال الكابتن فليكس جونز ،الذي رسم خرائط مهمة عن نينوى وبابل ومواقع اثارية أخرى مهمة.[4]

اما خليفته فهو هنري راولسون ،الذي اوفدته شركة الهند الشرقية في عام ١٨٣٦. وكان ضابط استخبارات في الجيش البريطاني ،ومن العلماء والمستشرقين الذين عملوا في العراق وايران ومن المهتمين باعمال التنقيب ،واحرز تقدما واسعاً في تل (قوينجق) ،الامر الذي حفز المتحف البريطاني على تقديم الدعم المادي الكبير له. كما ساندته شركة الهند الشرقية ليواصل عمله في العراق. وعمل معه السير (ولس بدج Walls Budage) الذي اشاد بعمل راولسون ودقته وحرصه وتفانيه في العمل ،واهتمامه بالجزيئات من القطع الاثارية الصغيرة ،وقدرته على فك الرموز

---

١ عبد العزيز سليمان نوار ،آثار العراق والصراع الاستعماري في القرن التاسع عشر ،مجلة الهلال ،القاهرة شباط ١٩٦٥م ،ص١٣٥؛ حسين احمد سلمان ،دور الرحالة والسياح والقناصل في سرقة آثار العراق القديمة ،بحث غير منشور مقدم الى كلية التربية ،الجامعة المستنصرية.

2 John.M, the problem of Archaeoglogical in Iraq, Iraq, vol.I, London, 1927. P.138.

٣ العقيد تيلر: وكيل سياسي بريطاني في شبه الجزيرة العربية ومقيم في بغداد ممثلاً لشركة الهند الشرقية بعد ريتش حتى عام ١٨٤٣ عندما خلفه راولسون. ينظر: حسن النجفي ،المصدر السابق،ص١٣٨.

4 Nora Kubie, Road to Nineveh, London 1965, P.63.

والكتابات واستخراج العديد من النصوص المسمارية ،وبالتالي التوصل الى نتائج مهمة عن طريق مقارنة النصوص بعضها مع بعض.[١]

كان هنري راولسون من ابرز علماء الآثار الذين تبنوا المواهب الجديدة. ويعود له الفضل الكبير في بروز عالم الآشوريات (جورج سمث George Smith)[٢] مكتشف لوح قصة الطوفان. فقد دعم راولسون جهود هذا العالم الشاب ،وشجع المتحف البريطاني على الاهتمام بنشاطاته. ولفت إليه الانظار وساعده على الحصول على عضوية جمعية علم الاثار التوراتية (Society of Biblical Archaeology)[٣] ،التي تبنت بعثة جورج سمث الى (تل قوينجق) ،وضمنت له المبالغ لانجاز احد اهم مكتشفاته ،وهو جانب من قصة الطوفان. كما دعمت الجمعية لنفسها جهود راولسون واستطاع عام ١٨٥١ ان ينشر النص البابلي من نقوش (بهستون).[٤]

---

١ والس بدج ،المصدر السابق ،ص٢٧٥.

٢ جورج سمث: (١٨٤٠-١٨٧٦م) درب على النقش وعهد إليه المتحف البريطاني بالعمل في قراءة الواح قوينجق بسبب حماسه بالعمل. وبعد ان اكتشف (لوح الطوفان) شرع بالتنقيب في نينوى (١٨٧٣) ولكنه توفى بتأثير حر الصيف. ينظر: نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٤٠.

٣ جمعية علم الاثار التوراتية (S.B.A): اسست عام ١٨٧٠ بجهود الدكتور صاموئيل ببرتش (مدير الآثار الشرقية في المتحف البريطاني) لاجراء الابحاث في الآثار والترتيب الزمني والجغرافي والتاريخ المتعلق ببلاد آشور وشبه الجزيرة العربية ومصر وفلسطين والاقطار المجاورة. ونشرت وقائع مؤتمراتها ولكنها ادمجت بالجمعية الاسيوية الملكية (Royal Asian society)الاقدم منها بعد مرور خمسين عاماً. ينظر: محمد داخل السعدي،المصدر السابق ،ص٨٧.

٤ طه باقر ،المصدر السابق ،ج١ ،ص١٢٥ ؛ سالم الالوسي ،قصة الطوفان ،مجلة دراسات تاريخية ،بيت الحكمة ،العدد ١٥ ،تموز/ايلول ٢٠٠٢م ،ص٣٥.

وبهستون هو اسم الجبل الذي تسلقه راولسون ليستنسخ ما موجود على وجه الجبل من كتابات مسمارية استطاع فيما بعد حلها ونشر النص الآشوري – البابلي لنقش بهستون عام ١٨٥١.

وان نشاطاته الكثيرة جعلته يحصل على لقب (ابو الآشوريات) ،لانه استطاع متابعة الدراسة التي وضعها (فردريك كروتفيد F.Grotefend)[١] عن علم الآشوريات. وقد تدرج راولسون في العمل السياسي والعسكري حتى اصبح مقيماً سياسياً في بغداد ثم قنصلاً عام ١٨٤٤.[٢] واثناء عمله في المواقع الآشورية قدمت له الجمعية الاسيوية الملكية (Royal Asian Society) في لندن الدعم المادي بجهوده في علم الآشوريات والدراسات المتعلقة بها.[٣]

وفي عام ١٨٣٩ قدم الى العراق عالم الآثار البريطاني (اوستن هنري لايارد A.H.Layard) ،الذي عمل لحساب المخابرات البريطانية في العراق وبلاد فارس ،وتدرج ليصبح عضواً في البرلمان البريطاني ثم سفيراً في الاستانة. ووصل الى جنوب العراق عام ١٨٤٠ في اعقاب الحرب البريطانية–الفارسية (١٨٣٧–١٨٣٨). كان لايارد محباً للسفر والمغامرة ،احب العمل الاثاري خلال تنقلاته الواسعة ،الامر الذي دفع السفير البريطاني في استنبول سترافورد كاننك (Stratford canning) [٤] ان يضعه في قائمة الرجال غير الرسميين الذين يمكن ان يقدموا فائدة كبيرة

---

١ كروتفيلد: (١٧٧٥–١٨٥٣) عالم ومدير مدرسة الماني نشر عام ١٨٠٢م ما لايقل عن عشرة من المقاطع السبعة والثلاثين في اللغة الفارسية القديمة في كتابات داريوس في برسيبوليس ،ينظر: حسن النجفي ،المصدر السابق ،ص١٢٥.

٢ الجمعية الاسيوية الملكية: اسست في لندن عام ١٨٢٣ لدراسة تاريخ اسيا ومؤسساتها وعاداتها ولغاتها وآدابها وفنونها وتضم نحو ٨٠٠ عضو ولها عدة فروع في اسيا ولها مجلة ومطبوعات ومكتبة كبيرة. نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٣٩.

٣ عبد العزيز سليمان نوار ،آثار العراق والصراع الاستعماري ،ص١٣٧.

ليوا وبنهايم ،بلاد مابين النهرين ،ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ،ط٢ ،بغداد ١٩٨٦ ،ص٣٧–٣٩.

٤ ستراتفورد كاننك: (١٧٨٦–١٨٨٠) سفير بريطانيا في الدولة العثمانية من عام ١٨٢٥ الى عام ١٨٢٩ ثم من عام ١٨٤١م الى عام ١٨٥٧م. وفي المدة الثانية ساعد لايارد Layard بتقديم الاموال والدعم لتنقيباته في بلاد آشور .ينظر :محمد داخل السعدي ،المصدر السابق ،ص٦٧.

لبريطانيا.[١] وقد اوكل كاننك مهمة الكشف عن اثار نينوى الى لايارد لانه كان يدرك اهمية هذا العمل في زيادة نفوذ بريطانيا في العراق ،في وقت شهد العراق صراعاً استعمارياً كبيراً.[٢] اذ ان لايارد كان مقتنعاً ان الموصل تضم اثار نينوى العظيمة.[٣]

وفي عام ١٨٤٥م وصل لايارد الى الموصل مع ترخيص بالتنقيب عن الآثار فيها ،وكان معه ألفاجنيه استرليني ،راتباً سنوياً للقيام بأعمال الحفر. بدأ لايارد اولى تنقيباته في تل نمرود (كالح) سراً ،وهناك حصل على الواح فيها مشاهد من معارك تعود الى عهد آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) وأسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) فأيقن ان موقع نمرود غنيٌّ بالآثار. الا ان اخبار نشاطه وصلت إلى مسامع الوالي العثماني فأمر بايقاف التنقيبات الا ان لايارد استمر وحصل على إجازة للتنقيب وعين من ينوب عنه للاشراف على العمل.[٤]

كان لايارد متذمراً من قلة الدعم المادي الذي تقدمه الحكومة فالتمس عن طريق السفير كاننك ،زيادة الاموال لتوسيع نشاطه. وبعد ان تمت الموافقة وصرف مبلغ عشرين الف جنيه استرليني ،اخذ لايارد يعمل بشكل واسع في نمرود ،وقسم العمل مجموعات واستطاع اكتشاف العديد من القصور والابنية والمعابد. وتم نقل العديد من المكتشفات الأثرية عن طريق الاكلاك عبر نهر دجلة الى بغداد ثم عبر البواخر الى البصرة عام ١٨٤٥ ومنها الى لندن.[٥]

وقد دفعه نجاحه هذا الى إجراء المزيد من التنقيبات في نينوى وآشور وخرسباد. وفي هذه الاثناء أغلقت القنصلية الفرنسية وتوقفت اعمال التنقيب الفرنسي

---

١ عبد العزيز سليمان نوار ،آثار العراق والصراع الاستعماري ،ص٣٣٢.

2 Austin Henry Layard, Nineveh and its Remains, London, 1849, vol.7. P.109, محفوظ في مكتبة المتحف

3 I bid, P.112

٤ Layard, op, cit, vol, P.122 ،وآشور ناصربال هو اسم ملكين آشوريين اشهرهما آشور ناصربال الثاني. ينظر: حسن النجفي ،المصدر السابق ،ص٣٠.

5 Layard,op.cit,p.141.

عام ١٨٤٨ ،وبذلك انفرد لايارد في التنقيب في هذه المنطقة ،الا انه واجه معارضة الأهالي ،لكنه اتفق مع بعض السكان على التنقيب سراً ،واجرى كشوفات واسعة في قوينجق وخرسباد وحصل على العديد من القطع الاثارية التي أرسلها الى المتحف البريطاني ،كان من ابرزها اكتشافه المكتبة الآشورية (مكتبة آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ق.م). كما انه قام بعدة تنقيبات في قلعة الشرقاط (وآشور).[1] واكتشف لايارد المسلة السوداء (مسلة الملك شلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٤ق.م)،المحفوظة الان في المتحف البريطاني وهي من اهم اكتشافاته في نمرود عام ١٨٤٧ ،وهي تمثل مناظر حاملي الجزية من بينهم ياهو ملك (إسرائيل). وقد الف العديد من الكتب في الوصف العام والعلاقات السياسية والاقتصادية واحوال الطوائف المسيحية واليزيدية والصابئة والعشائر العربية وبخاصة (شمر الجربة) التي اقام مع شيوخها علاقات متينة لكي يحصل على الحماية اللازمة في عملياته التنقيبية في المواقع المختلفة لمدن آشور. انهى لايارد تنقيباته وغادر البلاد بصورة نهائية ليتفرغ الى السياسة بعد ان امضى في العراق عشر سنوات.

اما مؤلفاته ومنها كتابه المهم (نينوى وآثارها) فهي من اهم مصادر الدارسين لتاريخ العراق وآثاره.[2] ومن الملاحظ ان لايارد كان يحرص على اكتشاف الآثار التي تثير ضجة كبيرة حوله وتتناقل اخبارها الاوساط الصحفية في اوربا لتحقيق الشهرة وكسب ثقة المسؤولين والحكومة وتأييدهما ،واعتلاء المناصب العليا بواسطتها.[3] ومما يؤكد ذلك رسالة صديقه (جارلس السون) المؤرخة عام ١٨٤٦ ،وكان لايارد يومها حقق في النمرود اكتشافات كبيرة ومهمة له ،اذ يقول فيها:-

"الرغبة حول احجارك عظيمة جداً ....عليك كما اشرت اليك من قبل ،ان تربط اهمية التوراة في اكتشافاتك وسوف تحصل على اتباع متدينين يمدونك".[4]

---

1 Layard, Op.Cit., vol.2, P.45.

٢ عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ العراق الحديث ،ص٣٢٣.

3 Mogens Trolle Larser, Op.Cit., P.344

٤ علي ياسين احمد ،التوراة مصدر للتاريخ الآشوري ،دراسة نقدية مقدمة في ٢٤ اذار ١٩٩٩ ،بحث ندوة الدراسات التاريخية ،ص٢.

عاود الفرنسيون نشاطاهم الاثاري بعد فتح قنصليتهم في بغداد عام ١٨٥١ على اثر ذلك قامت امانة المتحف البريطاني بتكليف (هرمز رسام Hormuzd. Rassam) (١٨٥٢-١٩١١) ،وهو مساعد لايارد ،الأول في تنقيباته وكذلك شقيق القنصل البريطاني في الموصل (كرستيان رسام ch. Rassam) ،بالتنقيب في الموصل التي كانت تحت إدارة العقيد (هنري راولسون).[١]

وصل رسام الى الموصل عام ١٨٥٢م في الوقت نفسه الذي وصل فيه القنصل الفرنسي (فكتور بلاس Victor Palace) وباشر فور وصوله واستلامه مهامه السياسية باجراء التنقيبات الاثرية.[٢]

وجد هرمز رسام ان البريطانيين يجرون تنقيبات في تل قوينجق ،تحت اشراف شقيقه كريستيان رسام ،وعندئذ استلم هرمز رسام العمل ووزع العمال على المناطق المجاورة لنمرود بغية منافسة الفرنسيين ،وقام هو برئاسة مجموعات العمل في تل قوينجق ونمرود وآشور واطراف الموصل ،ولكنه لم يكن راضياً عن تقسيم العمل مع الفرنسيين[٣] ،لانه اعتقد دائماً بان تل قوينجق مليء بكنوز للفرثيين الدفينة.[٤]

لقد عمل هرمز رسام في عدد من المواقع الأثرية الآشورية وأعلن بعدها عن اكتشاف مكتبة آشور بانيبال البالغة (٢٥) الف لوح مسماري مدون في قصره المعروف في نينوى. واكتشف معبد نابوتي نمرود الذي يعود تاريخه الى عهد آشور

---

1 Homuzd Rassam. Assure and the land of Nimrod, New york, 1897, P.1
2 I bid., P.4-7.

٣ جامعة الموصل دراسات الموصل ،سلنامه ،رقم ٢٦٩ ،الآثار القديمة.

٤ الفرثيون: اقوام استولوا على معظم انحاء الشرق الاوسط في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، حينما رفع زعيمهم ارشاق عام ٢٤٧ق.م لواء الثورة على الملك انطياخس الثاني واخضع بلاد ما بين النهرين وسورية. ودامت دولة الفرثيين. من ٢٤٧ الى ٢٢٦ق.م. ينظر: دونالد ولبر ،ايران ماضيها وحاضرها ،ترجمة عبد النعيم محمد ،القاهرة ،١٩٥٨م ،ص٧٨.

ناصر بـال الثـاني فضـلاً عن بوابـة نحاسية ذات نقوش بـارزة مـن عهد شليمنصـر الثالث واسطوانة مسمارية من عهد آشور بانيبال.[١]

على اثر ذلك قررت هيئة مديري صندوق التنقيبات الآشورية (Managers of the Assyrian Excavation fund) زيادة الدعم الذي يقدم لبعثات التنقيب لاجل توسيع التنقيب في بلاد آشور وبابل. وقد اختتم رسام اعماله في تل قوينجق عـام ١٨٥٤ وهـي الامـاكن الاساسـية للتنقيـب مـن بعـده ورفـض العـودة ثانيـة الـى الموصل.[٢]

اما فكتور بلاس (V. Palace) الذي باشر بتنقيباته عام ١٨٥٢ ،كما اشرنا فكان قد تقاسم المواقع الاثارية مع هرمز رسام اثناء غياب لايارد ،واستطاع التنقيب في تل قوينجق وخرسباد. وفي هذه الأثناء كانت الحكومة الفرنسية قد رصدت مبلغ سبعين الـف فرنك لعمليـات التنقيـب التـي يقوم بهـا بـلاس ،وزودتـه بكـل الإمكانيـات والوسـائل والأشـخاص المناسـبين (مـن مصـورين ورسـامين) ،مـن أصـحاب الخبـرة والكفاءة امثال (جولس اوبيرت Jules. Oppert) احد مؤسسي الدراسات الآشورية في فرنسا.[٣]

ادرك بـلاس الصـعوبات التـي سـتواجهه فـي المنطقـة ،ولاسـيما انهـا منطقـة مضطربة سياسياً ،لذلك عمد الى اقامة علاقات وديه مع العشائر وسكان المناطق

---

١ والس بدج ،المصدر السابق ،ص٣٣٠ ؛ انطوان مورتكارت ،الفن في العراق القديم ،ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ،بغداد ،١٩٧٥ ،ص٣٩٠-٤٢٨.

2 John punnett PETERS NIPPUR, Vol.1, London, 1897, P.77

يذكر ان عائلة رسام كانت شديدة الولاء للبريطانيين وعندما ارادت والدته بيع نقود فرثية قديمة ،اصرت على ارسالها الى مديري المتحف وامانته وهم الذين يقدرون قيمتها لقناعتها بعدم ظلمها ابداً في السعر ،وعلى الرغم من ان صورة رسام كانت تزين مدخل القاعة الآشورية في المتحف البريطاني الا انه مات وهو مهمل سياسياً من قبل بريطانيا. ينظر:

(Rassam, op.cit, P.75).

٣ جابر خليل ابراهيم ،المصدر السابق ،ص٤٥٣.

التي نقب فيها ،وكانت علاقاته مع شيخ قبيلة شمر (فرحان بن صفوك) قد ساعدته في التنقيب في آشور (قلعة الشرقاط).[١]

ومـن ابـرز اكتشـافات بـلاس احـدى بوابـات قصـر سـرجون الثـاني فـي خرسباد ،وكذلك نجح في اكتشاف عدد من المسلات المهمة في نمرود ،فضلاً عن الواح من مكتبة آشور بانيبال في نينوى. الا ان حظ بلاس لم يكن اوفر من حظ زميله بوتا في فقدان الكثير من القطع المهمة عندما اراد ارسالها الى متحف اللوفر عن طريق الاكلاك. فقد هوجمت قرب البصرة عام ١٨٥٦م فغرق قسم وسرق قسم اخر ،ولم يبق من اصل ٢٣٥ قطعة اثرية سوى ٢٦ قطعة.[٢]

وخلال مدة عمل بلاس في تل قوينجق ،وقبل مغادرته الموصل اقترح هنري راولسون على هيئة مديري صندوق التنقيبات الآشورية ،تعيين كننت لوفتس للقيام بالتنقيبات واعطائه منحة جديدة.[٣] وخلال عامي ١٨٥٤م و ١٨٥٥م نقب لوفتس في المواقع الاثارية في بلاد آشور وبابل ،فضلاً عن عمله في لجنة الحدود،واستطاع الكشف عن اقسام عديدة من الابنية في قوينجق ،واستخرج منها قطع اجر ورقيمات وقام بنشر نتائج تنقيباته في كتابه (رحلات وابحاث في كلده وسوسه[٤] ، Travels and Researches in chaldea and susiaina) حدثت بعدها تغيرات في التمثيل الدبلوماسي البريطاني في بغداد ففي عام ١٨٨٠ اكدت حكومة الهند البريطانية تسمية درجة ممثلها السياسي في بغداد (مقيماً) بدلاً من تسمية الوكيل السياسي في المراسلات ،ومنذ ذلك التاريخ حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ،أصبح ممثل بريطانيا يحمل لقب (المقيم السياسي والقنصل العام لحكومة صاحب الجلالة في بغداد) ،لكن العمل السياسي أرهق لوفتس كثيراً ،مما اضطره الى العوده الى إنكلترا في منتصف عام ١٨٥٦ ومات في الطريق.[٥]

---

1 Rassam, op.cit, P.167.
2 Loftus, op. cit, P.V.
3 Kennet, op. cit, P.X-Lx.
4 Ibid., P.V.
5 Ibid., P.IV

فـي عـام ١٨٧٧ جـاء تعيـين (اميـل دي سـارزك Emile DE sartec) (١٨٧٧–١٨٧٨) نائـب قنصـل فرنسـا فـي البصـرة وكـان سـارزك مـن هـواة العمـل الاثرية ومنقب مشهود له بالكفاءة. اذ لم يشغله العمل السياسي عن التنقيب في مواقع تلـو (لجش).وقد حقق نجاحاً كبيراً ،وحصـل علـى كميات كبيرة من القطـع الاثريـة السومرية خـلال الاعوام من ١٨٧٧ الـى ١٨٨١ ،منها كتابات سومرية وتمثال حاكم لجش كوديا ،المصنوع من حجر الديورايت الأسود ،وتماثيل برونزية وأسلحة وأختام اسطوانية تعود الى عهد (أور نانشه). وعندما رقي الى منصب قنصل في بغداد عاد الى تلو حاملاً فرماناً رسمياً واستطاع مواصلة التنقيب حتى توفي عام ١٩٠١.[١]

وكـان للفرنسـيين اثـر مهـم فـي ميـدان التنقيـب عـن الآثـار فـي العـراق عامـة والموصـل خاصـة. فقد اهتم الفرنسيون بهذا المجال بعد الإطـلاع علـى ما كتـب عن اثار العراق ،ولاسيما الآراء التي قدمها ريتش التـي قامت زوجته بنشرها عام ١٨٣٦م في كتاب يحمل عنوان (قصـة الإقامة في كردستان وفـي مواقـع نينوى القديمـة) وذلك بعد وفـاة ريتش بخمسـة عشـر عامـاً . وبعـد ان فتحـت الحكومـة الفرنسـية قنصـلية فـي الموصـل عام ١٨٤٢م واختارت (اميل بوتا Amile Botta) ،العـالم الاثـاري قنصـلاً لهـا هنـاك.[٢] كـان بوتـا علـى علاقـة قويـة مـع المستشرق (يوليوس موهل J. Mohiel (١٨٠٠–١٨٧٦م)[٣] ،الذي يعتقد انه كان له التأثير الكبير في تعيينه قنصلاً في الموصل.[٤]

---

١ نيكولاس بوستفيت ،المصدر السابق ،ص٤٤.

٢ عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ العراق الحديث ،ص٣٢١ ،كذلك
Mogens Trolle Larsen, The Conquest of AssyRIA (Excovations in an antique Land (1840-1860), London and New York, tst, 1964, P.336.

٣ موهل: مستشرق الماني ،وهو استاذ في الكلية الفرنسية اشتهر بكتاباته وقد ربط ابحاث ريتش بامكانيات العثور على كنوز أخرى في نينوى. ينظر:
John punnett peters, Nippur. vol 1, London, 1898, P.49.

٤ سرويلس بدج ،رحلات الى العراق ،ترجمة فؤاد جميل ،ج١ ،ط١ ،دار الزمان ،بغداد ١٩٦٦ ،ص٢٥٧.

بعـد وصـول بوتـا الـى الموصـل عـام ١٨٤٢ فـور اسـتلامه مهماتـه السياسية،شرع في مهمة البحث عن الآثار. فقد وجهت إليه تعليمات بجمع اكبر قدر من القطع الاثارية وارسالها الى متحف اللوفر.[١]

كـان بوتـا أول مـن بـدا التنقيـب فـي مواقـع الآثـار الآشـورية ويعزى إليـه أول اكتشـاف لقصـورها المدفونـة ،فضـلاً عن محاولاتـه التنيقب فـي تـل النبـي يـونس التـي باءت بالفشل بسبب معارضة السكان والسلطة المحلية. ثم توجه الى تل قوينجق لكن الحظ لم يحالفه في الحصول على شيء يضاهي الجهود والمال المبذول. وقد حالفه الحظ في (خرسباد) بعد ان لفت نظره إليه احد السكان فتوجه الى هناك في اذار عام ١٨٤٣ واسـتطاع اكتشـاف قطـع اثريـة نـادرة فـي قصـر الملـك سـرجون (٧٢٢-٧٠٥ق.م)[٢] ،ويعدُّالقصر من اهم اكتشافات بوتا في خرسباد اذ يعد نموذجاً رائعاً للعمارة الآشورية.وقد ارسلت المكتشفات الآشورية الى متحف اللوفر في باريس عام ١٨٤٨ ،وكـان بوتـا بانتظارهـا.[٣] واثمـرت الجهـود التـي بـذلها بوتـا فـي قيـام الحكومـة الفرنسية بتقديم الدعم المادي الكبير لـه ،وقد احدثت نتائج تنقيبات بوتا في نينوى ضجة كبيرة في اوربا ،وصلت اخبارها الى لايارد ،في رسالة بعث بها إليه يخبره بما تحتويه هذه الأرض من كنوز مدفونة.[٤] وقد جاء في نص رسالة بعث بها بوتا الى لايارد يطلب منه المجيء الى بلاد مابين النهرين الى ان يقول "لنلهو لهواً اثارياً في خرسباد".[٥]

وخلال الأعوام التالية دخلت ألمانيا ميدان التنافس الاستعماري بعد ان حققت وحدتها في عام ١٨٧١ ،واهتم علماؤها بالتنقيب عن الآثار. فقدم القنصل الألماني في بغداد في ٢٢/آب/١٩٠١ (ريتشارد Richard) تقريراً الى (المستشار الألماني

١ عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ العراق الحديث ،ص٣٢١-٣٢٢.

٢ سرجون (الثاني) الملك الآشوري: ابو سنحاريب وباني مدينة خورسباد.

٣ نيكولاس بوستفت ،المصدر السابق ،ص٤٢-٤٤.

4 G.J.GADD, The stones of Assuria (the surviving remains of Assy rain sculpture), Vol 1, London, 1936, P.56).

٥ نيكولاس بوستفت ،المصدر السابق ،ص٣٧.

بيلوف Von pawlow)[1] حول التنقيبات الاثارية في العراق ودور الالمان في هذا الجانب. كما اشار في تقريره الى ازدياد النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة عن طريق البعثات التنقيبية عن الآثار. وقدم القنصل اقتراحاً بارسال بعثات المانية ،فضلاً عن اشاراته الى مزايا بلاد الرافدين الاثارية التي ينتظر من العلماء دراستها ونشر البحوث عنها. وذكر ان بلاد العرب بها حاجة الى المزيد من البعثات الاثارية واقترح ايضاً ارسال بعثة الى جنوب العراق واخرى الى شماله ،كما فعلت البعثات الفرنسية والبريطانية ،ونبه المسؤولين على اهمية منطقة سامراء من الناحية الاثارية وشخص احد التلال في شرقها ،والذي يعرف محلياً باسم (تل الفرحة) وذكر بان البعثات الاثارية لم تصل الى هذا التل حتى ذاك الوقت.[2]

في ٢٩ آب ١٨٩٨ استلم الدكتور جيمس بانكس (J. Bankas) مهام منصبه قنصلاً للولايات المتحدة في بغداد ،بعد جون هنري الذي خلفه في العمل الاثاري ايضاً . وقد حاول الحصول على إجازة للتنقيب في أور ،فقد رأى ان يبلغ المستر ليشمان (Mr. Leisheman) القائم بإعمال السفارة الأمريكية في اسنطبول بأنْ ينقب في اطلال بسمايا.[3] وبعد عدة محاولات استمرت ثلاث سنوات ،تم

---

١ فون بيلوف: ولد في هولشتاين عام ١٨٤٩ ،درس في جامعات لوزان اشترك في حرب السبعين. التحق بالعمل الدبلوماسي عام ١٨٧٣ ،خدم مساعداً أدنى في سفارة ألمانيا في سان بطرسبورغ وفينا عام ١٨٧٧. اشترك في مؤتمر برلين في عام ١٨٧٨ ،شغل منصب سكرتير أول في باريس (١٨٧٨-١٨٨٤) ،ومنذ عام ١٨٩٧ شغل منصب وزير الخارجية حتى عام ١٩٠٠. اصبح مستشاراً (١٩٠٠-١٩٠٩) عرف عنه حبه الشديد لألمانيا ومحاولة إرجاعها الى مصافي الدول الاستعمارية. وكان يتبع كل السبل التي تمكن ألمانيا من إعادة سيطرتها على العالم. ومن اشهر جمله "يجب ان تشرق شمس ألمانيا في السماء". وقد ركز على الجانب الآثاري لكونه احد اهم الجوانب التي استخدمتها بريطانيا وفرنسا لاحكام سيطرتها على البلاد. ينظر:

(The New Encyclopapdia Britannica, Vol.8, P.144.)

٢ بان احمد حياوي ،المصدر السابق ،ص٢٣٢.

٣ اياد علي ياسين ،المصدر السابق ،ص٣٠-٣١.

الحصول على إجازة للتنقيب ،لكنها تضمنت عدة شروط ،أهمها إيداع المكتشفات في المتحف العثماني.[١]

وقد لوحظ ان بانكس لم يلتزم بإصدار الفرمان ،فقد كان يباشر التنقيب سراً . وقد بدأ عمله في اواخر عام ١٩٠٣ واستمر فيه حتى عام ١٩٠٤ فتوصل الى ان الموقع ليس الا خرائب مدينة ادب الشهيرة (قرب نفر)[٢] والتي خربت منذ عهد بعيد سبق سقوط الدولة البابلية.[٣] وتم اكتشاف كنوز ثمينة في انقاض المدينة. فقد عثر على وثائق امريكية لها اهميتها بهذا الصدد ،توضح اشتراك بانكس في عملية تهريب تمثالين من الرخام الابيض الى الولايات المتحدة الامريكية. ونشر بانكس نشاطه ومشاهداته في كتاب اصدره عام ١٩١٢ بعنوان (بسمايا مدينة ادب المفقودة) Bismaya the lost city of Adab.[٤]

---

١ نفر: مدينة وسط سومر كانت مدينة الاله انليل نقبت فيها بعثات امريكية من جامعتي سلفانيا وشيكاغو. ينظر: نيكولاس بوستفت ،المصدر السابق ،ص١٣٧.

٢ اياد علي ياسر ،المصدر السابق ،ص٣٢.

٣ المصدر نفسه ،ص٣٤ ،وبسمايه هو الموقع القديم لادب.

٤ جريدة العالم العربي ،العدد ١٥٣ ،السنة الاولى ،٢١ ايلول ١٩٢٤.

التنقيب غير المنظم (النبش) والأسلوب العلمي في العمل الاثاري

يعتمد علم الآثار على دراسة ما ابدعه الإنسان من ابنية وصور ومعابد...الخ. وتقوم مهمة عالم الآثار او المنقب الاثاري الأساسية على البحث عن تلك الابداعات ودراستها وتحليلها ومقارنتها لاستنباط الحقائق منها عن الإنسان وبيئته وانماط حياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. وبذلك تكون عملية التنقيب هي الأساس في العمل الاثاري. وان عالم الآثار يسعى لتحقيق هدفين أساسيين هما:

الأول – الكشف عن مخلفات الماضي بأفضل الطرق العلمية وأحدثها.

الثاني – دراسة وتحليل المخلفات وتقديمها للمؤرخ كمادة خام ليقوم بكتابة التاريخ.

وقد كان التنقيب عن الآثار في البدء يتم بشكل غير منتظم وغير علمي ،وانما كان عملية نبش وحفر كيفما يشاء للحصول على اللقى والكنوز المطمورة في باطن الأرض ،بأقل ما يمكن من الجهود والوقت والمال ،من دون التدقيق في مواقع تلك اللقى او تصوير اماكن استخراجها او رسم القطع الاثرية ،وبالتالي دراسة ما تنطوي عليه هذه الدلائل الاثرية من اهمية تاريخية.[١]

وقد ذكر (السير ليونارد وولي sir Leonard woolley) عن عمله في أور عام ١٩٢٢ "ان كل التنقيب تخريب". وعندما يكشف الاثاري عن بناء ما ،فأنه لأجل ان ينجز ذلك ربما كان عليه ان يزيل مبنيين او ثلاثة من الأبنية الأحدث زمناً .[٢]

لقد عرفت هذه المرحلة من التنقيب بـ(مرحلة النبش والحفر) ،واتسمت بالحفر والتنقيب السريع غير العلمي ،ابتدأت منذ منتصف القرن الثامن عشر الى اواخر القرن التاسع عشر. ساد النشاط الاثاري من خلالها الجهود التي بذلها القناصل والرحالة الذين كانوا يجهلون أصول التنقيب وشروطه ،وانحصر هدفهم في الحصول على الآثار بأية طريقة وإرسالها الى بلدانهم ومتاحفهم ،ولم يحفل هؤلاء بالآثار

---

١ بهنام ابو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص١٣-١٥.

٢ لينارد وولي ،نبش الماضي ،ترجمة عزيز العلي العزي ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ١٩٨٢ ،ص٢٩.

كألواح الطين المسمارية.[١] وقد اضرت هذه الأعمال بالمواقع الاثارية كثيراً ،وشوهت العديد من المباني والآثار وأتلفت الكثير من القطع الاثرية المكتشفة التي لم تجد العناية اللازمة والصيانة او المعالجة في المختبرات العلمية،وبذلك ضاعت معلومات مهمة ودلائل قيمة.[٢]

يُعد الفرنسي اميل بوتا (Amile Botta) من اوائل القناصل الهواة الذين استعملوا الوسائل غير العلمية في التنقيب. فقد عمل في قوينجق في مدينة نينوى (العاصمة الآشورية الشهيرة) ولم يستطع ان يحقق النتائج المطلوبة أول الامر لضخامة التراكمات التي تغطي بقايا القصور والمعابد ،وما تضمه من منحوتات وقطع فنيه كان يبحث عنها. فتحول الى خرسباد الواقعة على بعد (٢٥كم) الى الشمال الشرقي من الموصل ،بعد سماعه بوجود قطع من المرمر فيها. وبعث رسالة الى حكومته يقول فيها انه يعتقد انه أول من اكتشف منحوتات يمكن عدها من العصر الذي ازدهرت فيه نينوى ،املاً في الحصول على زيادة الدعم المادي وارسال المساعدين له في عمله.[٣]

ويعطي عمل القنصل البريطاني لايارد (Layard) في موقع نمرود في عام ١٨٤٥ صورة معبرة عن الأسلوب غير العلمي في التنقيب ،فمن اجل تأمين الدعم المادي لعمله ،عمد الى أجراء التنقيب بشكل عشوائي. اما القطع الاثارية الصغيرة المكتشفة فلم يوليها أي اهتمام و ما يمكن ان تتعرض له من تلف نتيجة الاهمال والاساليب البدائية في الحفر باستخدام عمال غير مدربين في اغلب الاحيان من ابناء العشائر وسكان المنطقة المحيطة بموقع التنقيب ،لانهم يقبلون بالاجور الزهيدة التي كان يدفعها لهم كونهم غير ملمين بالعمل الاثاري. وقد اعتمد لايارد طريقة

---

١ م.ع. ،ق.ث. تقرير عن سير إعمال البعثة الأمريكية ،و.ث.م ٧٩/هـ ت القادسية ،ع ١٥،ت ١٩٢٦/٣/٢٠م.

٢ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١١٩-١٢٠.

٣ بهنام ابو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٣٢ ؛ جورج حنو ،تاريخ علم الآثار ،ترجمة بهيج شعبان ،منشورات عويدان ،ط١،بيروت ،١٩٧٠ ،ص٤٢.

مبتكرة في نقل الآثار وتهريبها الى متحف لندن ،عن طريق تقطيع الآثار الضخمة الى قطع صغيرة وترقيمها وتحميلها في صناديق ونقلها بوسائط القوارب والقفف نهراً ثم بحراً الى بريطانيا ،دون مراعاة لما يمكن ان يصيبها من تلف نتيجة التحميل والنقل ،او الاخذ بعين الاعتبار الظروف المناخيه وتأثيرها. وكان همه الأول الاستحواذ على القطع الاثرية الضخمة ،طمعاً في الشهرة والتأييد.[١]

على الرغم من توجيهات المتحف البريطاني الى لايارد بضرورة تقسيم القطع الاثارية الضخمة لتقليل وزنها ،الامر الذي يسهل حملها ونقلها ،او ان يقوم بعمل قوالب جبسية لها ثم يعاد دفنها في مواقعها الاصلية[٢] ،الا ان لايارد لم يكترث بالتوجيهات تلك ،وقام بإعداد مجموعة من (٢٢) صندوقاً تضم الآثار المهمة التي اكتشفها في نينوى ،ومنها مسلة شليمنصر الثالث.[٣]

اما فكتور بلاس فقد اعتمد على طريقة التنقيب الافقي في خرسباد ،واصبحت هذه الطريقة المثلى للمنقبين الفرنسيين فيما بعد. الا ان طريقته هذه في التنقيب لا تخلو من محاذير ومخاطر ،اذ تؤدي احياناً الى انهيار الموقع بما فيه من قطع اثرية ،وبذلك يضيع الجهد وتنتفي امكانية الاستفادة من القطع لاستحالة استعادتها. كما عمد كل من بوتا وبلاس الى استخدام الاكلاك في عملية نقل القطع المكتشفة وشحنها في صناديق لمسافات طويلة ،مما ادى الى ضياع عدد كبير منها او غرقها.[٤]

وعرف هرمز رسام بعملياته التنقيبية التي (لا تعرف الرحمة) ،التي جاءت نتيجة عدم اكتراثه بالاخلاقيات والذوق المتعارف عليه دولياً بالنسبة للمنقبين كما اشرنا. فقد عمد رسام الى طريقة حفر الانفاق الواسعة والسريعة ،وصادف وجوده في قوينجق عام ١٨٥٢م ،قيام بلاس بالحفر في الموقع نفسه ،وهذا ما دفع رسام الى

---

١ علي ياسين احمد ،المصدر السابق ،ص٧.

2 Layard, op. cit., P.41.

3 I bid., P.45

4 Campell Thompson, Iraq, british-school of archoeology in Iraq. Vol.1, London, P.102.

حفر انفاق تحت موقع التنقيب الذي يعمل فيه بلاس.[١] وكان رسام ينقل اطنان القطع الاثارية الى بريطانيا دون ان يشير الى مكان العثور عليها ،وكانت طريقته البدائية ولامبالاته سببا في ضياع معالم مهمة من القطع الاثارية النادرة ،الامر الذي وضع علماء الآثار في حيرة من تاريخها واصلها.[٢] وفي نمرود اتجه رسام الى أسلوب الحفر الشامل عام ١٨٨٢م ،وذلك في عدة مواقع في وقت واحد مع ترك مجموعة من العمال في كل موقع تعمل لوحدها لعدة اشهر دون إشراف او مراجعة خلالها ،ثم يعود ليأخذ القطع المستخرجة ويبدي ملاحظاته ويختفي من جديد ،بعد ان يرسلها الى المتحف البريطاني.[٣]

وقد اكد احد التقارير الاثارية الأمريكية عن موقع نمرود ،ان هذا الموقع عانى خلال السنوات الماضية التي اجريت فيها التنقيبات ،أكثر مما عاناه طيلة (٢٥)قرناً . فقد تركت مواقع التنقيب بحالةمزرية حتى ان ما تم نبشه لم يُعَدْ عليه التراب ثانية ،وأصبحت اماكن التنقيب مكشوفة تحت رحمة التغيرات المناخية وعبث السكان وعابري السبيل.[٤]

اما المنقبون الأمريكان الذين عملوا في تل فاره (شروباك القديمة)[٥] ،نحو ٤٠ ميلاً جنوب شرقي الديوانية ،في بداية القرن العشرين ،فقد استعملوا اسلوباً خاصا للتنقيب ،قوامه خنادق مستقيمة متوازية تتقاطع مع خنادق أخرى مماثلة لها. والحق

---

١ سيتون لويد ،آثار بلاد الرافدين ،ترجمة سامي سعيد الاحمد ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ١٩٨٠ ،ص٢٣٠.

٢ عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ العراق الحديث ،ص٣٢٢.

٣ بهنام ابو الصوف ،دور التنقيبات الآثارية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،ج١ ص٦٢.

4 Babylon in cupples, Lambert G., Babytonian Wisdom Liteiatune, 1960 ,P.15.

٥ شروباك (تل فارة): موطن بطل الطوفان السومري (اوتونبشتم) على بعد ٦٤ كم جنوب شرق الديوانية.

هذا الأسلوب ضرراً كبيراً بالمواقع الاثارية ،اذ ضاعت معالم الأبنية[1] التي فقدت الكثير من قيمتها ،وهي من المصادر المهمة لتاريخ العراق القديم.

وعن سهل شهرزور الذي نقبت فيه بعثة امريكية ،ذكرت مجلة حوليات المدرسة الشرقية الامريكية ،ان التنقيب في هذا الموقع تم بطرائق غير علمية ،بل هي (نبش عشوائي) ،وهذه التسمية أطلقت على الحفائر التي تركها جميع من نقب واستخرج الآثار في بلاد الرافدين قبل البعثة الألمانية برئاسة (ب. مورتيز B. Moritz) ،والدكتور (كولدوي R. Koldywey). وقد ذكر المنقب الامريكي (سبايزر) عند زيارته موقع شهرزور ،انه لاحظ وجود خندق يمتد من الشمال الى الجنوب يقع في الجهة الجنوبية من سفح التل ،ولم يشر الى الشخص الذي قام بالحفر.[2]

لقد عرف العالم التنقيب بالمفهوم العلمي ،على يد توماس جيفر سون (Thomas Jefferson) –الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية– (١٨٠١-١٨٠٩) وهو أول من سجل لنا طبقات الأرض في حفرياته التي اجراها في احدى المقابر بولاية فرجينيا عام ١٧٨٤ ،حينما كان حاكما للولاية. ولما كانت القاعدة الأساسية السابقة للتنقيب عن الآثار هي الملاحظة الدقيقة مع تسجيل المقاطع بدقة وعناية ،فقد تمت حفريات الكابتن ميدوز تيور (Captain Meadaws Tyior) التي اجراها في مقابر ميجالثبيه عام ١٨٥١ بطريقة علمية صحيحة[3]. ومع ذلك نجد ان المنقبين والقناصل والهواة الغربيين الذين عملوا في العراق ،لم يتبعوا الطرق العلمية في اغلب الأحيان. ويعود ذلك لعدة اسباب منها ،انهم لم يواجهوا من يقف بوجه الأساليب التي كانوا يتبعونها ،ولديه الدراية والمعرفة العلمية بشروط التنقيب

---

١ فؤاد سفر ،مدينة شروباك القديمة ،مجلة سومر ،مجلد ٤ ،ج١ ،كانون الثاني،١٩٤٨م،ص١٧٧.

٢ سبايزر ،نشاط التنقيب مجلة سومر ،مجلد ٢١ ،ج١ ،شباط ،عام ١٩٦٥ ،ص٧٦.

٣ فوزي عبد الرحمن الفخراني ،الرائد في فن التنقيب عن الآثار ،ط١ ،جامعة قاريونس،بيروت ١٩٧٨م ،ص٢٦-٢٧.

الصحيحة ،او بسبب حاجز اللغة لان "اكثرهم لا يعرف لغة التخاطب مع العمال. او لان المنح السخية التي كانوا يحصلون عليها من قبل الممولين لهذه الحفريات في الشرق خصوصاً ،جعلت همهم الحصول على اكبر قدر ممكن من المكتشفات بسرعة وكان ذلك على حساب دقة العمل وسلامة التسجيل".[1]

بيد أن الامر المتعارف عليه ،ان الاعداد للرحلات الأوربية للمنطقة العربية واختيار الاشخاص ،كان يتم ضمن اطار محدود وبسمات خاصة من ضمنها التحلي بروح المغامرة والخبرة في العمل والتأهيل في التاريخ واللغة والثقافة وكل ما له علاقة بالاستشراق.[2]

لم تكن تنقيبات الفرنسيين والبريطانيين في العواصم الآشورية علمية ،ولم يكن لدى المنقبين فهم كافٍ عن تسلسل الطبقات الاثرية وعن الحقب الزمنية. ومع ذلك ساعدت الآثار المكتشفة على تقدم علم اللاهوت الذي اعتمد اساساً على المعلومات التي اوردها العهد القديم. كما ساعدت ايضاً على تقدم علم اللغات الذي يبحث عن وثائق اصيلة وجديدة في تاريخ الحضارات وتأييد المعتقدات الدينية. وكانت الوثائق المسمارية المكتشفة مصدراً يعين الدارس على فهم تاريخ الاقوام التي حكمت البلاد. وقد كانت المعومات عنهم قبل التنقيب محدودة ،لكن التنقيب اخرج الى النور الاف الوثائق.[3]

كانت التنقيبات الألمانية في مدينة بابل التي بدأت في عام ١٨٨٩م الى عام ١٩١٧م ،فاتحة طور التنقيبات العلمية المنظمة عن اثار حضارة بلاد الرافدين ،ويتميز هذا الطور من التنقيبات بكونه تفادى الأخطاء السابقة التي اتلفت الكثير من الآثار المهمة والحقت ضرراً بالمواقع الاثارية وأدت الى ضياع الادلة الاثارية. ولم تقتصر اعمال المنقبين الالمان على استخراج المنحوتات الكبيرة لعرضها في المتاحف، بل اخذ المنقبون يلتزمون منهجاً علمياً في التنقيب ،تمثل في

---

١ م.ع. ،ق. ث ،تقرير حفريات اشنونا ،ت. س ١٢/٥٠ ،ت ١٢ ك٢ ١٩٢٥ ،ص٥.

٢ المصدر نفسه ،ص٦.

٣ جابر خليل ابراهيم ،المصدر السابق ،ص١٥٣.

تسجيل ما يعرف بالطبقات الأثرية أي الأدوار البنائية ،ورسم المخططات ،واخذ صور فوتوغرافية ،وتسجيل كل ما يصاحب الآثار من دلالة اثرية وربطها بالطبقة البنائية التي يعثر عليها ،والعناية الدقيقة بالآثار المستخرجة ،ومعالجتها في موقع التنقيب ،ونشر التقارير العلمية عن النتائج ،لذلك فان البعثات التنقيبية لم تعد تضم هواة ،بل ظهرت الاختصاصات الاثرية وتنوعت اهتماماتها.[1]

لقد تمكنت البعثة الألمانية برئاسة كولدوي عام ١٨٩٩م من اكتشاف طريقة مبتكرة في استظهار صفوف الطابوق غير المفخور. وأصبحت طريقته هذه مقياساً يحتذى به للعمل الدقيق في مجال التنقيب في المواقع المشيدة بهذه المادة. وبذلك استطاعت العديد من البعثات التنقيبية فيما بعد ومن خلال اعتمادها على هذا الأسلوب التوصل الى اكتشاف مبانٍ بأكملها كانت تُعدّ من قبل اكواماً مهملة من الطين.[2]

يمكن تقسيم دور التنقيبات العلمية الذي بدأ في عام ١٨٨٩م ،الى ادوار ثانوية ،تميز كل منها بأساليب التنقيب وطرقه ،واهتمام المنقبين والباحثين بالوقوف على مراحل محددة من تاريخ حضارة وادي الرافدين ودراستها. فالدور الأول الذي تحدد نهايته قرب انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨،اقتصرت فيه تحريات المنقبين على التنقيب في المدن المشهورة كالعواصم والادوار التاريخية المشهورة التي اعقبت عصور ما قبل التاريخ. اما الدور الثاني ،فيمكن وضع بدايته مع انتهاء الحرب العالمية الأولى ،ويتميز باتساع اعمال التنقيب وتقدم أساليبها أكثر فأكثر وشملت فضلاً عن المدن المشهورة مواضع أخرى ترجع اثارها الى عصور أقدم. وتُعدّ المدة التي تلت الحرب العالمية الثانية ،بداية دور ثالث من طور التنقيبات العلمية ،ازداد فيه الاهتمام بتتبع الاطوار القديمة من تاريخ حضارة وادي الرافدين.

---

١ فوزي عبد الرحمن الفخراني ،المصدر السابق ،ص١٢٨.

٢ بهنام ابو الصوف ،دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديمة،ج١،ص٦٦ ؛ فريتز غروبا ،رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ،ج١ ،ترجمة فاروق الحريري ،مطبعة عصام ،بغداد ١٩٧٩م ،ص١٨٣.

واتسعت دراسات الباحثين في احوال تلك الحضارة وتحديد ادوارها. واستعانوا بالعلوم الحديثة في الكيمياء والفيزياء الذرية لتحديد ذلك.[1]

ويتبين مما تقدم ،ان المنقبين زاولوا عملهم خلال القرن التاسع عشر باساليب حفر وتنقيب غير علمية ،والحقوا اضرار بليغة بالقطع والبقايا الاثارية. وعمد بعضهم الى استعمال اجراءات عشوائية وبشكل متسرع املاً في الحصول على الدعم المادي ،وفي احيان اخرى استعانوا بعمال غير مدربين لتخفيض النفقات. كما لجأوا احياناً الى تقطيع الاثار الكبيرة ليسهل حملها ونقلها. واستعان بعضهم بطريقة حفر الانفاق الواسعة والسريعة او اعتماد اسلوب الحفر الشامل في عدة مواقع في وقت واحد ،الامر الذي ادى الى ضياع معالم مهمة من القطع الاثارية النادرة ،بعد ان تترك مواقع التنقيب بحالة سيئة ومكشوفة. ولم يتسنَّ للاثار من يقف بوجه المنقبين الذين كان همهم الوحيد الاستحواذ على القطع الاثارية من دون معرفة كافية بتسلسل الطبقات الاثرية او الحقب الزمنية. وبدأ التنقيب العلمي على يد العلماء الألمان في نهاية القرن التاسع عشر الذين اعتمدوا منهجاً علمياً صحيحاً ،سواء في استخراج الاثار او تسجيل القطع المكتشفة ورسم المخططات والتقاط الصور الفوتوغرافية للمواقع الاثرية ،والعناية الدقيقة بالآثار المستخرجة ومعالجتها.

---

١ فوزي عبد الرحمن الفخراني ،المصدر السابق ،ص١٢٩.

الفصل الثالث

نشاط البعثات الآثارية ١٨٥٢ — ١٩٣٩

- نشاط البعثات الآثارية (١٨٥٢-١٩١٤)
- نشاط البعثات الآثارية (١٩١٤-١٩٣٩)

نشاط البعثات الآثارية (١٨٥٢-١٩١٤)

البعثات الفرنسية:- لقد واصل الفرنسيون عملهم في مجال التنقيب عن الآثار املاً في الحصول على المزيد من المكتشفات واللقى الآثارية ،وهم بذلك لم يختلفوا كثيراً عن المشتغلين والمهتمين بالآثار من الجنسيات الأخرى.وبدأ أول استكشاف آثاري لبابل عام ١٨٥٢ ،وكان اكتشاف فاشل قاده (فريسنل Fresnel)[١] واوبير بسبب صعوبة التنقل في دجلة ومعارضة الاهالي لهما. وكانت قد انقضت عشرة أعوام على اعمال التنقيب الفرنسية التي بدأها (بوتا Botta) عام ١٩٤٢ في نينوى وخرسباد على مقربة من الموصل. وكان الملك لويس فليب (١٨٣٠-١٨٤٨) دور كبير في دعم عماليات التنقيب الفرنسية ويعود له الفضل في افتتاح أول متحف اشوري في فرنسا عام ١٨٤٧. وبعد قيام ثورة ١٩٤٨[٢] في فرنسا توقف النشاط العلمي الفرنسي وانفردت بريطانيا بالتنقيب في بلاد اشور. ولما عادت الأحوال السياسية الى طبيعتها ،استأنفت فرنسا نشاطها الآثاري في بلاد الشرق. منحت البعثات العلمية والفنية في بلاد الرافدين (حصة الأسد) من التخصيصات المالية التي وصلت الى ٧٠.٠٠٠ فرنك ،وهو مبلغ كبير في حينه .وقد ترأس البعثة ،الذي كان قد اكتسب خبرة من عمله الطويل في بلاد الشرق،وكان مساعده (جول اوبريت

---

١ فولجنس فريسنل: (١٧٩٥-١٨٥٥) دبلوماسي عمل قنصلاً في بغداد واشرف على التنقيبات في بابل عام ١٨٥٢. ينظر: مارغريت روثن ،علوم البابليين ،ترجمة يوسف حبي ،الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨٠ ،ص١٢.

٢ ثورة ١٨٤٨: قامت في فرنسا وتم اسقاط حكم لويس فيليب الملكي وقيام الجمهورية ،أوقفت كل نشاطات فرنسا العلمية ،وأدى الى إغلاق قنصليتها ايضاً . كما تم نقل بوتا الى وظائف غير مهمة في القدس ثم طرابلس، وذلك بسبب ميوله للنظام الملكي السابق. ينظر: جان سيغمات ،الثورات الكبرى في التاريخ (١٩٤٨) الثورات القومية والديمقراطية والرومانسية ،ترجمة هنرييت عبودي ،ط١ ،بيروت ،١٨٨٣ ،ص٢٠٥-٢٤٣.

Jules Oppert)[١] ،الذي أصبح احد مؤسسي دراسة الحضارة الآشورية في فرنسا .كما ضمت البعثة المهندس المعماري (توماس Thomas).[٢]

غادرت البعثة فرنسا،ووصلت الى الموصل في تموز عام ١٨٥٢،ولم تصل بابل الا في عام ١٨٥٣[٣]. وعلى الرغم من كل الصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها البعثة ،ومعارضة الأهالي ،وسوء الوضع الأمني الذي رافقته صعوبة التنقل في نهر دجلة ،فقد استطاعت البعثة الوصول في نهاية عام ١٨٥٣. وكان "اسد بابل" أول اثر اطلع عليه المستكشفون ،وكان الانطباع لدى البعثة ان الزمن وعوامل التعرية اثرت فيه وتسببت في تآكله ،ولهذا لم يصلوا الى تحديد اصل هذا التمثال ،هل هو فيل ام أسد؟ واستطاعت البعثة الكشف عن الأثر وأعادوا تنصيبه على قاعدته ،لكن البعثة فشلت تماماً في تحديد فيما اذا كان (فيلاً او اسداً او تمثالاً اغريقياً)[٤]. وبعد مناقشات وحوارات ،وجدوا انه يصلح لكل تلك التفسيرات ،وتوصلت البعثة الى اكتشاف عدة قطع من الاجر المزخرف ايضاً .[٥]

اما موقع تلو (كرسو) ،الذي نقب فيه لأول مرة القنصل الفرنسي دي سارزيك عام ١٨٧٨ ،فقد زارته العديد من البعثات التنقيبية التي أوفدها متحف اللوفر من (١٩٠١-١٩١٤) ،وكانت برئاسة (كroود وغينولاك وبارو Grud., Ginew Luck

---

١ اوبريت ،مساعد فريسنل في التنقيبات المذكورة أعلاه ،المصدر نفسه ،ص١٣.

٢ المصدر نفسه ،ص١٥.

٣ مارغريت روثن ،تاريخ بابل ، ترجمة زينة عازار ومشيل أبي فاضل ،ط١،بيروت ، ١٩٧٥ ،ص٢٢-٢٣ .

٤ تضاربت الآراء حوله ،فرئيس البعثة يعتبره لغزا ومساعده توماس يرجح انه تمثال إغريقي ،وباحث اخر رجح انه فيل.وان كان فيلاً فأين خرطومه وان كان قد كسر او تلف فان هنالك احتمال اخر هو انه سرق وموجود في احد المتاحف العالمية الان ،لان بابل مثل نينوى نهبت منذ القديم على شكل دفعات ،لهذا بقى الأثر مجهول الهوية وخضع للتخمين في تحديد هويته. ينظر:

P.E.Botta, Monument De Ninive, Part 1, Bibloverlag Osnabuck, 1972, P.22.

٥ مارغريت روثن ،تاريخ بابل ،ص٢٤.

and porr) على التوالي. واستطاعت هذه البعثات الحصول على نماذج من الكتابات والفنون السومرية ،والتي وضعتها تحت تصرف الباحثين وتزامن ذلك مع حل رموز الخط المسماري في عام ١٨٥١ ،وبذلك ظل موقع تلو موضع اهتمام الباحثين والمنقبين الفرنسيين في متحف اللوفر الى عام ١٩٣٣.[١]

اما في كيش (تلول الاحيمر بالقرب من بابل) ،فكانت هناك بعثة فرنسية في عام ١٩١١ ،وكان رئيس البعثة (دي جنوال De Genavilla) وقد تركت البعثة هذا الموقع بعد عدة اشهر ،ولم تحقق شيئاً يوازي الجهد الذي بذلته. وبعدها ركزت البعثات الفرنسية عملها في (تلو ولارسا) ،الى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤.[٢]

البعثات البريطانية:

بعد انفراد البريطانيين بالتنقيب في بلاد آشور وحصولهم على اثمن القطع الآثارية من جراء تنقيبات لايارد وهرمز رسام حتى عام ١٨٥٥ ،استأنف المتحف البريطاني بعثاته التنقيبية الى بلاد آشور ،وقد أعد هذه المرة بعثة علمية ومنظمة وهّيأ لها كل مستلزمات النجاح ،من الدعم المادي والمساعدين واصدار الموافقات الخاصة بالتنقيب.[٣] فقد قامت (جمعية علم الآثار المتعلقة بالكتاب المقدس Society of Biblical Archaeology) وبالتعاون مع صحيفة (ديلي تلغراف Daily Telegraph) ،بتمويل البعثة التي أرسلت في أيار ١٨٧٣ ،برئاسة (جورج سمث George Smith) ،الذي حظى بشهرة كبيرة بسبب اكتشافه (لوح الطوفان) مما شجع الأوساط العلمية والدينية والاعلامية على اختياره للقيام بالتنقيب في قوينجق بنينوى ،لأجل اكتشاف الجزء المفقود من القصة المعروفة (قصة الطوفان). وبسبب الجهود المكثفة لهذه البعثة واهميتها للاوساط والجمعيات الدينية المعنية بالعهد القديم

١ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١١٩.

2 Watelin and Langdon, excavation at kish Vol 4, New York,1934, P.64.

وسنكره: هي الاسم الحديث للموقع القديم لارسا.

3 Seton Loyd, foundation in the Ddust, 1st. ed,London,1964, P.P.16-18.

،تم استحصـال موافقة خاصـة لها بحق التنقيب في أي مكان تروم التنقيب فيه وهو شيء لم يحدث لغيرها من البعثات.[1] وقد تبين ان لوح الطوفان هو اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش العظيمة[2] ،ونجحت البعثة في عملها اذ استطاعت منذ الأيام الأولى ان تحصل على الجزء المفقود ،واكتشاف ألواح وأختام وقطع آشورية مهمة ايضاً تم إرسالها الى المتحف البريطاني.[3]

وفي عام ١٨٧٦ ،أرسل المتحف البريطاني سمث مرة أخرى الى الموصل ،بعد الاكتشاف الكبير الذي حققه في جولته الأولى ،الامر الذي شجع امناء المتحف على إعادة الكرة ،لكن الحظ لم يحالف سمث ولا بعثته هذه المرة سواء في الموصل أم في بغداد ،فعاد برقم طينية وأختام قام بشرائها من الأهالي في طريق عودته.[4]

توالت البعثات البريطانية الى بلاد آشور ،ففي عام ١٨٩٩ حصل المتحف البريطاني على إجازة للتنقيب في الموصل ،وكلفت إدارة المتحف (السير والس بدج Sir W.Budage). وكان عدد العمال محدوداً ،وخصص للبعثة مبلغ (٢٠٠٠) جنيه استرليني. والواضح ان الامل في اكتشاف شيء عظيم في تل قوينجق كان

---

1 R.C. Thompson Huchinsoni Acentury of Exploration on Nineveh, London, 1929, P.72-73.

2 .E.Dwards & N.G.L. Hammond The Cambridge Acient history, Cambridage University, 1971, P.23.

٣ لقد ضخمت الصحافة البريطانية مكتشفات (سمث) ووصفت كل قطعة جاء بها من نينوى بأنها (منقطعة النظير لا تثمن) وانها (احدى المعجزات) وسمي (خالق تجارة العاديات) ينظر: بدج ،المصدر السابق ،ص٢٦٥.

ان السبب الذي دفع الصحافة البريطانية لتضخيم دور هذه البعثة ومكتشفاتها هو ارتباطها بقصة الطوفان والعهد القديم. وقد عنى بذلك التضخيم المؤسسات الدينية من جمعية الكتاب المقدس والصحف الخاضعة لتلك المؤسسات التي اخذت على عاتقها تمويل البعثة بما يقدر بـ ١٠٠٠ جنيه استرليني. وقام سمث ايضاً بتكليف ٨٠٠ عامل اضافي للحفر. كل هذا الاهتمام جاء لاجل التوصل الى ما يدعم مزاعم اليهود في نينوى ومكان (ابراهيم الخليل).

4 S. Edwards & C. g add. and authors, the cambridge ancient history, university press, 1971, P.72.

ضئيلاً ،ولاسيما ان كلاً من بوتا وراولسون ولايارد وهرمز رسام ولوفتس وسمث ،نقبوا في التل واستخرجوا منه صوراً بارزة ومنحوتات ورقيمات باعداد كبيرة. وقد استمر عمل البعثة من كانون الثاني ١٨٨٩ الى كانون الثاني ١٨٩١. ويذكر رئيس البعثة ان العمل كان شاقاً جداً وانه كان يتطلب "غربلة كل الاتربة لانه لم يبقَ شيء لا ستخراجه". واستطاعت البعثة استخراج ٩٥٠رقيماً طينياً وجذاذاتها ،وغير ذلك من اللقى الأثرية.١

بعد مرور اثني عشر عاماً قام امناء المتحف البريطاني ،بارسال بعثة أخرى الى قوينجق برئاسة (ستراتفورد كاننك Stratford Canning) ،لمعاودة التنقيب في قوينجق ،وقد وصلت البعثة الى الموصل في ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٣ وباشرت بالحفر ابتداءًمن ٣ آذار حتى ١٨ تموز ،ومن ٩ أيلول الى ١٨ نيسان من عام ١٩٠٤. ولم تعثر البعثة على شيء يذكر ،فاضطر كاننك الى العودة الى لندن.[٢] وقد ارسل المتحف منقباً اخر بدل كاننك هو تومسن (Thomson) ،وهو احد موظفي المتحف ،وصل الى الموصل في ٢٩ شباط ١٩٠٥ وكانت البعثة بانتظاره. وقد بوشر بالعمل فور وصوله في ٢٢ حزيران ١٩٠٥ واستمرت اعمال الحفر حتى شباط ١٩٠٦.وقرر امناء المتحف ايقاف التنقيب كلياً[٣]، بعد ان تبين عدم إمكانية العثور على شيء اخر دون حفر التل كلياً ونخل ترابه جيداً .[٤]

البعثات الألمانية:

---

١ والس بدج ،المصدر السابق ،ص٢٢٦.

٢ المصدر نفسه ،ص٢٦٧.

٣ المصدر نفسه ،ص٢٦٧-٢٦٨.

٤ يذكر ان التنقيبات البريطانية استمرت في بلاد آشور حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. وكانت هناك اشاعات في لندن تذكر ان التنقيبات في نينوى مستمرة من قبل رجل لم يذكر اسمه ولا اسم الموقع الذي يجري فيه التنقيب. ينظر:

H. frankfort, atammuz ritual in kurdistan, Iraq, vol. 6, British school of Archaeology in Iraq, London, 1943, P.P.137-138.

حين اوشك القرن التاسع عشر على الانتهاء بدأ ما يصح ان نسميه بطور التنقيبات الآثارية العلمية التي بدأها الألمان في بابل (١٨٩٩-١٩١٧) وآشور (قلعة الشرقاط) (١٩٠٤-١٩١٤) ،وكانت تنقيباتهم فاتحة هذا الطور من التنقيبات في العراق.[١] وقد امتاز النشاط الآثاري الألماني بجديته وعلميته ،وكانت بعثة (كولدوي R. Kolowey) عام ١٨٩٩ الى بابل ،قد هيئات لها كل وسائل النجاح للحصول على افضل النتائج ،اذ ان (الجمعية الألمانية الشرقية Deutsche Orient Gosellschaft) قدمت الدعم المادي المناسب لهذه البعثة[٢] التي ضمت شخصيات اثرية مهمة منها (فالتراندريه Walter Andrae)[٣] ومساعدين اخرين للتدوين والاشراف على العمال هما (يوليوس جوردان J.Jurdan) (ونولدكه Nöldeke) وكتب كولدوي: 'لقد عملنا يومياً صيفاً وشتاءًواستخدمنا ٢٠٠ الى ٢٥٠ عاملاً وكانت عملية التنقيب واسعة". بشكل اذهل العاملين بعد ان وجدوا ان سمك اسوار المدينة يبلغ ١٧-٢٢م ،بينما كان المعتاد ان يكون سمك الاسوار ٦-٧م. وقد نشر كولدوي عدة بحوث ومقالات عن تنقيباته في بابل.[٤]

في عام ١٩٠٣ ارسلت الجمعية الألمانية الشرقية ،بعثة أخرى الى بابل برئاسة (كولدوي) ايضا ومساعده (اندريه)[٥]. وعندما باشر ،قرر ان ينجز العمل في خمس سنوات ولكن بعد أربعة عشر سنة (١٩١٧) كتب في احد تقديراته "ان نصف العمل الذي يعتبر ضرورياً او متطلباً قد انتهى تقريباً ". ذلك ان اهتمام كولدوي لم يكن بالاصل مقتصراً على اطلال مدينة العهد البابلي الحديث ،وكان يأمل ان يجد

---

١ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١٢١.

٢ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٤٠.

٣ فالتراندريه: (١٨٧٥-١٩٥٦) ،آثاري ألماني أدار التنقيبات في آشور (١٩٠٣-١٩١٤) وبعد الحرب عمل في قسم الشرق الأدنى في متحف برلين وأصبح مدير القسم عام ١٩٢٨. ينظر: بان احمد حياوي ،المصدر السابق ،ص١٣١.

٤ مارغريت روثن ،علوم البابليين ،ص٢٦.

٥ هاينرش لنزن ،نبذة عن حياة البروفسور ولتراندريه ،مجلة سومر ،المجلد ١٣ ،العدد ١-٢،١٩٥٧ ،ص٣٦-٣٧.

تحتها بقايا مدينة الالف الثاني ق.م التي كانت عاصمة إمبراطورية حمورابي. وقد ادرك كولدوي في نهاية عمله الأول ان امله قد خاب نظراً لارتفاع مستوى المياه الجوفية.[١]

بين عامي ١٩٠٢ و ١٩٠٣ نقبت في تل فاره ،بعثة ألمانية برئاسة كولدوي ومساعده اندريه ايضاً . وتل فاره من المواقع المهمة التي تعود الى عصر فجر السلالات. لكن البعثة لم توفق في مهمتها بسبب الخلاف بين رئيس البعثة وبقية أعضاء البعثة وعدم رغبة رئيسها في استمرار العمل.٢

واصلت الحكومة الألمانية إرسال بعثاتها (١٩٠٧-١٩١٢) الى بابل ،فضلاً عن بعثة كولدوي التي كانت تنقب في مناطق أخرى قبل عودتها الى ألمانيا. وقد ازداد نشاط المنقبين بعد ان جف نهر الهندية من الماء. وكان الماء السبب الذي ادى الى خيبة امل كولدوي في بعثته الأولى ،لانه منعه من التوغل في المناطق السفلى المسماة (مركز Merkes) ،واظهر الحفر ان هناك مساحات واسعة صالحة للتنقيبات ،وبفضل جهود البعثات الألمانية في بابل ،استطاعت التوصل الى معرفة هيئة الحيوانات الثلاثة التي تزين بوابة عشتار.[٣]

في عام ١٩٠٣ قامت أول بعثة ألمانية بالتنقيب في المواقع الآشورية (الموصل) تولى الإشراف عليها فالترانردريه٤ الذي كان ابرز مساعدي كولدوي في بعثة بابل ،واختار العمل في آشور مؤكداً ان بوابات الحضارة الآشورية واسرارها الأولى في هذا الموقع.كما ان الموقع صغير نسبياً ،الامر الذي يساعد على ان يكون التنقيب فيه دقيقاً .٥

---

١ سيتون لويد ،المصدر السابق ،ص٢٦٣.

٢ بهنام أبو الصوف ،دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،ص٤٣.

٣ هايزش لنزن ،المصدر السابق ،ص٣٧.

٤ نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٤٢.

٥ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٤٢.

استعملت بعثة الموصل الأسلوب العلمي في الحفريات الأثرية ومن خلال طريقة التنقيب الأفقي ،وفحص المنقبين للأطلال اولاً توصلوا الى نتائج كبيرة ،اذ قدموا نموذجاً جديداً في التحريات في الطبقات خلال الحقب اللاحقة ،وتمكنوا من معرفة الأزمنة التاريخية التي مرت بها بلاد آشور. واثبت اندريه ان هناك بقايا سومرية في منطقة آشور ،مما يؤكد تأثير الحضارة السومرية في جنوب العراق في حضارة شمال العراق (بلاد آشور)[١]. كما استطاعت البعثة ان تثبت ان اقدم سكان للمدينة لم يكونوا من الجزريين ،بل من المحتمل ان يكونوا من السومريين.[٢] وقد قامت بعثة ألمانية برئاسة (اندريه) ايضاً بالتنقيب في مدينة الحضر وتل فاره بين عامي ١٩٠٤ و ١٩١١[٣]. وقد مولت الجمعية الألمانية الشرقية ،البعثة واستغرق العمل في آشور تسع سنوات ،قام خلالها اندريه وزملاؤه بزيارة خرائب الحضر سبع مرات تمكن خلالها من دراسة آثار المدينة ومعالمها ،ونشر نتائج تنقيباته بين عامي ١٩٠٨ و ١٩١٢.[٤]

وقد حظيت المواقع الأثرية الإسلامية في مدينة سامراء وتل الصوان،باهتمام البعثات الألمانية ايضاً ،بعد ان قام عالم الآثار الألماني (هيرستفيلد Herzfield) بالتنبيه ولأول مرة الى الطبيعة الأثرية لهذه المدينة. فقامت الجمعية الألمانية الشرقية بإرسال بعثة برئاسة (هيرتسفيلد) الى الموقعين المذكورين للأعوام بين (١٩٠٩و١٩١١) ،ثم (١٩١٢و١٩١٤)[٥] ،واجرت البعثة التي ضمت مجموعة

---

١ نيكولاس يوستغت ،المصدر السابق ،ص٥٤.

٢ والس بدج ،المصدر السابق ،ص٣٥٤.

٣ سليمان الصائغ ،تاريخ الموصل ،ج٣ ،حوينه ١٩٥١ ،ص٥٥ كذلك
A A.Noldek, Berichte uberdie Ausgra bungen der not togemein schoftdre Deutschen Wissenschaftin warka Lurk, vol, I, No Date, P.15.

٤ جابر خليل إبراهيم ،الأنظمة الأثرية ،موسوعة الموصل الحضارية ،ج١ ،الموصل ١٩٩٠،ص٤٩٥.

٥ بهنام أبو الصوف ،التنقيب في تل الصوان ،مجلة سومر ،مجلد ٢٤ ،١٩٨٦ ،ص٣٧.

من علماء الآثار البارزين مثل (كوير S. Guyer)[١] ،عدداً من العمليات التنقيبية التي استطاعت من خلالها اكتشاف مجموعة من القبور تقع تحت المدينة الإسلامية ،وفخار ملون عرف بـ(فخار سامراء)[٢]. وقد ألف هرتسفيلد كتاباً بعدة أجزاء (حفريات سامراء). تضمن العديد من الخرائط عن المدينة واسوارها وصوراً فوتغرافية ،ومسحاً جوياً للمنطقة ،الا ان السلطات العسكرية الأمريكية حالت دون نشر الكتاب.[٣]

اما البعثة الألمانية التي رأسها (فون اوبنهايم Von oppenheim) فقد عملت في تل حلف (مدينة كوزانا القديمة بالقرب من منابع الخابور) ،في الأعوام (١٩١١ و ١٩١٣ و ١٩٢٨). ونشر رئيس البعثة نتائج تنقيباته في كتاب (تل حلف) ،ولم تكن النتائج بقدر الجهد المبذول من حيث الاعداد والأموال.٤

اما مدينة ايرك (الوركاء) ،فقد أوفدت الحكومة الألمانية بعثة تنقيبية برئاسة (يوليوس يوردان Julius Jordan ونولدكه Nöldeke). عملت بين عامي (١٩١٢و١٩١٤) ،للتنقيب في اطلال هذه المدينة التي اكتشفها وفحصها السر و.ك. لوفتس (Loftus) عام ١٨٥٤ ،فعثرت على بناية ضخمة ترجع الى العهد السلوقي ،وهي معبد آنذ وآنتوم ،وعلى مزار يخص العقيدة الدينية واسمه المعبد الرئيس (معبد

---

١ كوير: عالم آثار سويدي ،زار العراق عام (١٩١٠-١٩١١) بوصفه عضو في بعثة التنقيب عن الآثار في سامراء ،ونشر نتائج تنقيباته مع هرتسفيلد في كتاب

S. Guyer, My journey Down the Tigris, London, 1925, P.200.

٢ ديفيد وجوان اوتيش ،نشوء الحضارة ،ترجمة لطفي الخوري ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ١٩٨٨ ،ص٨٣.

٣ م.ع ،ق.ث ،م.ش.أ ،و.ث.م ٢/ش أ ،ت ٣١ مارس ١٩٤٦.

نلاحظ ان الوثيقة المذكورة كانت تحتوي على معلومات تفيد ان الجزء السادس من الكتاب المذكور وقع تحت المنع وكذلك قد سمح للبروفسور إرسال وثائق مصورة ومعلومات لجامعة طهران ومتحف فيلد في شيكاغو ،وان البروفسور أرسل رسالة يطلب فيها من ادارة مديرية الآثار مساندته في التمسك بالكتاب وطلب رفع المنع عنه. وقد اخرج البروفسور من عضوية المعهد العالي في نيوجرسي – الولايات المتحدة– ولا ندري سبب كل هذه الإجراءات.

٤ Von oppenheim, Der Tell Halaf, London, 1931, P. 14.

– سين). وقد بقيت الوركاء معرضة للفحص والتنقيب من دون رخصة اذ نقلت الاف القطع الاثرية والمنحوتات الجميلة الى متاحف أوربا وأمريكا.[1] وقد نجحت بعثة الوركاء في مهمتها مما شجع على معاودة النشاط الألماني بعد الحرب العالمية الأولى التي ادى نشوبها عام ١٩١٤ ،الى توقف كل البعثات التنقيبية.[2]

البعثات الأمريكية :

شملت التنقيبات الآثارية الأمريكية مدينة بابل ايضاً ،فقد قامت جمعية شيكاغو بالمهمة ،وكانت الانسه كاترين د.وولف (Miss Catherine O.Wolfe) من المهتمين بالآثار. وقد أمدت هذه البعثة بالأموال وجهزتها بكل ما يلزمها من وسائل النجاح ،وكانت البعثة تحت رئاسة الدكتور وليم هيس وارد (Dr. Willam Hayes Ward) وإشرافه فقضى عامي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ في تفقد اطلال بابل.٣

لقد قامت البعثة خلال مدة عملها بعدة زيارات الى عدد من المواقع الاثرية الأخرى ،وعلى الرغم من ان بعثة وولف لم تجر اية تنقيبات تذكر الا انها مهدت الطريق لبعثة جامعة بنسلفانيا الشهيرة التي نقبت في اطلال مدينة نفر.٤

دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في حملة التنقيبات الآثارية في العراق عام ١٨٧٧. وكان في مقدمتها البعثة الأمريكية التي أرسلها المعهد الآثاري التابع لجامعة بنسلفانيا الى العراق (١٨٨٤–١٨٨٨) الى موقع نفر (نيبور). وقد زودت بخطة طموحه للتنقيب وضعتها الجامعة. لكن البعثة واجهت صعوبات وعراقيل فأخفقت في تحقيق هدفها ،بسبب الخلافات الشخصية بين أعضاء البعثة. ولاسيما بين (هـ. هلبرخت Hilprecht) استاذ علم الآشوريات والمديرين الميدانيين رئيس اساقفة

---

١ م.ع ،ق.ث ،تقرير عن التنقيبات في العراق من (١٩٢٥–١٩٣٢) ،و.ث.م ٣/هـ ث ت.س.٢٧/١.

٢ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٤٢.

٣ رزوق عيسى ،المصدر السابق ،ص٦٩٣.

٤ المصدر نفسه ،ص٦٩٤.

نيويورك (جون بيترز John Peteras)[١] و (ج.هـ. هينز John H.Hoynes) أستاذ اللغة العبرية[٢].

في العام التالي ١٨٨٩ قدمت بعثة امريكية أخرى الى مدينة نفر (نيبور) وكانت بعثة مشتركة من جامعة بنسلفانيا ومؤسسة التنقيبات البابلية في فلادلفيا (The Babylonian Exploration Found Philadelphia) عملت على مرحلتين الأولى من (١٨٨٩-١٨٩٣) والثانية من (١٨٩٣-١٨٩٦) وكانت البعثة برئاسة جون بيترز ،وضمت ايضاً جون هينز والبروفسور د.ف. هابر من جامعة شيكاغو ،والبروفسور ف.هلبرخت.[٣] وقد قامت هذه البعثة بحفريات تجريبية في اطلال مدينة (نفر) ونخرت اقسام المدينة وطبقاتها المختلفة ،ولاسيما منطقة المعابد. وقد عثرت على آلاف الرقم الطينية ،التي ترجع الى الألفين الثاني والثالث ق.م. ويعود لهذه البعثة الفضل في تحديد شخصية الحضارة السومرية من خلال التنقيبات التي اجرتها في المدينة المذكورة. وقد تم الحصول على وثائق أدبية وتاريخية غطت مراحل العهد الفرثي.[٤]

عاودت البعثة نشاطها ثانية برئاسة بيترز بين عامي (١٨٩٣و١٨٩٦) ،وقد عثرت اثناء عملها على طبقات من عصور ما قبل التاريخ وعلى تمثال نصفي من حجر الديواريت من عهد كوديا واجزاء اقداح وانية من الحجر ،كما عثرت على ٢١ الف رقيم طيني.[٥]

لقد نقبت بعثة أخرى عام ١٨٩٧ ،من جامعة بنسلفانيا تعمل لحساب متحف الجامعة. وكانت تتمتع بكل مؤهلات النجاح ،غير انها كانت تفتقر الى ميزة ثمينة

---

١ جون بيرز: أمريكي الجنسية ،كان يدرس اللغة العبرية في جامعة بنسلفانيا ،وكان مهيأ لرئاسة بعثة التنقيب في نفر بسبب اهتمامه بالحضارة الآشورية. (اياد ياسين علي ،السابق ،ص٢٨)

٢ نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ص٤٤.

٣ AL-Haik AL bert R.key, Lists of Archaeological excavations in Iraq, 1842-1965, (Florida, 1968, P.3).

٤ أياد علي ياسين ،المصدر السابق ،ص٢٩.

٥ المصدر نفسه ،ص٢٨.

واحدة اتصف بها بعض القناصل الذين مارسوا التنقيب من أمثال (لايارد وبوتا) وهي حسن التصرف واللياقة مع سكان المنطقة الذين احتكت بهم ،ولهذا انتهى الموسم الأول لهذه البعثة بان احرق رجال مدينة عفك مخيم البعثة ونهبوه بسبب سوء سلوك رئيس البعثة.[١]

وقد استمر عمل البعثة مع بعض التوقفات في مراحل قليلة حتى عام ١٩٠٠ ،وحصلت جامعة بنسلفانيا الأمريكية من خلال التنقيبات على الف لوح وقطعة أثرية.[٢] ويذكر ان موقع نفر شهد أربع بعثات أمريكية حتى عام ١٩٠٩.[٣]

في عام ١٨٩٩ أرسلت بعثة أمريكية الى منطقة أور ،بإشراف لجنة مؤلفة من (د.ر. هربر H. R. Harper) من جامعة شيكاغو رئيساً وعضوية المطران بوتر (Bishop potter) وايسيدور ستروس (Isidor strows) وس.ن.بلس (C.N. Bliss) و(اي.دوج W.E Dodge) و(هنري مورتن Henry Morton) من معهد استيفنس العلمي. وقد اشرف الدكتور آدم جميس بانكس (A. James Banks) ،وامين سر هذه البعثة هو هزرد (W.H.Hazard).[٤] وقد قامت جامعة شيكاغو بتمويل هذه البعثة بالمبالغ المطلوبة ،والتي كانت مخصصة من (جون روكفلر John Rockfeller) الثري الأمريكي الشهير ،اذ منح مبلغاً قدره (١٠٠٠٠٠٠)دولار تنفق مدة عشر سنوات على أعمال الحفر ،ولاجل ذلك قدم جيمس بكنغهام الى اسطنبول للحصول على (فرمان) يخوله التنقيب في هذه المدينة.[٥]

---

١ نوار كوبي ،الطريق الى نينوى ،ترجمة سلسل محمد العاني ،مراجعة هادي الطائي ،ط١ ،دار المأمون ،بغداد ١٩٨٨ ،ص٣٨٢.

٢ كوركيس عواد ،خزائن الكتب القديمة في العراق ،ط١ ،دار المعارف ،بغداد ١٩٤٨ ،ص٤٥.

٣ طالب محمد وهيم ،التنافس البريطاني–الأمريكي على نفط الخليج العربي ،بغداد ١٩٨٢ ،ص٣٨.

٤ رزوق عيسى ،المصدر السابق ،ص٦٩٥.

٥ المصدر نفسه ،ص٦٩٧.

لقد واجهت هذه البعثة عدة مصاعب وعراقيل حالت دون نجاح مهمتها ،فان السلطات العثمانية لم تقدم الدعم مع كل الجهود التي بذلها الدبلوماسيون الأمريكان من اجل ذلك في اسطنبول (الاستانه) ،وكانت الحجه هي ان القبائل القاطنه هناك كانت في حالة تمرد على السلطة العثمانية وعلى السلطة المحلية في العراق ايضاً ،مما يؤدي الى صعوبة حفظ امن البعثة وصعوبة الحفر في تلك الأصقاع لكي لايحصل اعتداء على البعثة.[1]

واصل الأمريكان تنقيباتهم في أور عام ١٨٩٩ ،ولحساب جامعة بنسلفانيا وبرئاسة هيتاس ،الذي حاول التنقيب في عدة مناطق ولكن نتائج البعثة لم تنشر ،ثم اهمل هذا الموقع (اور) حتى الحرب العالمية الأولى ،اذ احتلت بريطانيا العراق.[2]

وكانت بعثة امريكية من جامعة بنسلفانيا من نيويورك قد توجهت الى بابل وكان ذلك في عام ١٨٩٨ وكانت البعثة تحت اشراف (د.جون هنري John Henry) وقامت البعثة بتنقيباتها. ولما كان العراق تحت السيطرة العثمانية ،فقد تم اقتسام الآثار بين المتحف العثماني السلطاني ،ومتحف جامعة بنسلفانيا.[3]

---

١ المصدر نفسه ،ص٦٩٥-٦٩٦.

٢ اياد علي ياسين ،المصدر السابق ،ص٣١.

٣ Nppur, fify years, magazine summer, no.date, vol.3 ,P.4.

نشاط البعثات الآثارية (١٩١٤ـ١٩٣٩)

البعثات البريطانية:

توقف نشاط البعثات الآثارية الغربية في العراق عام ١٩١٤ بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى. وعند انتهاء الحرب أصبح العراق تحت السيطرة البريطانية ،فاستأنفت البعثات التنقيبية عملها.[١] وكان ابرز المنقبين الذين استأنفوا الحفر في مواقع العراق الأثرية بعد انتهاء الحرب هم البريطانيون ،من الذين خدموا ضمن الوحدات العسكرية ضباطاً سياسيين او ضباط استخبارات.[٢] ومن هؤلاء (ريجنالد كامبل تومبسن Reginald Campbell Thompson)[٣] و (لينارد وولي Sir Leonard Woolley) وهما من الذين عملوا ايضاً في (المكتب العربي في القاهرة) في سنوات الحرب.

اتجهت بعثة الى العراق عام ١٩١٨ ،وكان رئيسها (كامبل طومسن) ومساعده من اشهر علماء الآشوريات. وتوجهت البعثة الى اور واريدو ،واتبعت طريقة الحفر السريع. وقد تولى المتحف البريطاني تمويل هذه البعثة٤ ،التي لم تحقق. شيئاً ثم اوفد المتحف البريطاني بعثة أخرى الى اور في عام ١٩١٩،برئاسة (هول Hall)[٥] ،واستطاع هول بعد عمل قصير في اور ان يحقق نجاحاً اكبر في تل العبيد قرب الناصرية على بعد ٤ أميال شمال غرب أور،اذ كشف فيه عن بقايا معبد

---

١ بهنام أبو الصوف ،دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،ص٦٨.

٢ المصدر نفسه ،ص٦٩.

٣ كامبل تومبسن: (١٨٧٦-١٩٤١) ،عالم آشوريات نقب في نينوى وعمل سنوات كثيرة في المتحف البريطاني أصبح بعد ذاك مدرساً في علم الآشوريات في جامعة اكسفورد. ينظر: نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٤١.

٤ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٧٠.

٥ هول: (١٨٧٣-١٩٣٠) مؤرخ وعضو في قسم الآثار المصرية والآشورية في المتحف البريطاني ثم أصبح مديراً له (١٩٢٤-١٩٣٠) ،ارسل للعمل في اور والعبيد عام ١٩١٩. ينظر: بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٣٢.

سومري[١] ،تزين واجهته مشاهد ملونه لحلب الابقار وانتاج الالبان. وتتضح أهمية هول والجهود التي قام بها من خلال الرسالة التي بعث بها رئيس المعهد الشرقي الألماني (جتربوك) الى المتحف البريطاني بعد وفاة هول ،وذكر فيها "اننا مصدومون لسماعنا خبر وفاة السيد هول ،وانها خسارة كبيرة للمتحف البريطاني وللعلم والثقافة".[٢]وعند إجراء مقارنه إحصائية يتضح ،ان بريطانيا قد حققت قصب السبق في عدد البعثات التنقيبية الى العراق ،ابتداء من أول بعثة تنقيبية لها الى العراق عام ١٨١١ ،حتى عام ١٩٢١ ،اذ بلغت (١٠٨) بعثات.[٣]

البعثات المشتركة:

بعد تأسيس المملكة العراقية عام ١٩٢١ ،أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي الأولى من حيث عدد بعثاتها ،وأسهمت هذه البعثات منفردة او مشتركة مع غيرها من البعثات ولاسيما البريطانية والأمريكية ،في عمليات تنقيبية مهمة وواسعة ،وحققت أفضل النتائج.[٤] ومن ابرز البعثات الأمريكية–البريطانية المشتركة، بعثة أور التي وقع اختيار المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا على السير وولي Sir Woolley ليرأسها، وقد دام عملها اثنتي عشرة سنة (١٩٢٢-١٩٣٤) ،وحقق وولي خلالها نجاحات باهرة في حقلي الكشف الاثري والنشر العلمي.[٥]

وكانت ابرز مكتشفات بعثة وولي هي موجودات المقبرة الملكية في اور ومقتنياتها. فقد ضمت (٧٠) جثة معظمها لنساء ،وعليها حلي ذهبية وأحجار كريمة

---

١ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٤٤.

٢ م.ع ،ق.ث ،م. مراسلات البعثات الأجنبية في العراق ،و.ث.م ال هـ.ت ،القادسية/تل فارة ،ت ١٩٣٠ ،ص٤.

٣ سعاد رؤوف شير محمد ،المصدر السابق ،ص١٧٧.

٤ المصدر نفسه ،ص١٧٥.

٥ بهنام أبو الصوف ،دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،ص٦٨.

،مما آثار ضجة كبيرة في الأوساط الفنية والآثارية.[1] كما آثار إعلانه عن اكتشاف بقايا آثار الطوفان والحي الذي سكن احد دوره إبراهيم الخليل (عليه السلام)جدلاً كبيراً بين الأوساط الأوربية والأمريكية ،والأوساط الدينية المعنيه بالتوراة. كما استطاع وولي ان يزيد من قيمة تنقيباته التي اراد ان تكون أقدم اكتشافات توصلت لها البعثات ،واراد إثبات ان حضارة وادي الرافدين هي اقدم من حضارة وادي النيل.[2] كما أنه كثف جهوده في اور لاكتشاف الكثير من بقايا الآثار الخاصة بعهد ما قبل الطوفان ،وتوفق في عام ١٩٢٨م الى اكتشاف مستندات توضح شكل الحياة في هذه البلاد منذ عهد إبراهيم الخليل.[3] كما استطاعت البعثة خلال موسم عام (١٩٣١-١٩٣٢)

---

١ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٢٨ ،و.ث.م ٢/هـ ت ،ص٣.

٢ يؤكد هذا الرأي ايضاً الكاتب والمؤرخ الامريكي (ول ديورانت) اذ يقول: "ان مجاريف علماء الآثار بعد ان قضت قرناً كاملاً في بحثها المظفر على ضفاف النيل ،انتقلت في سيرها عبر السويس الى جزيرة العرب والى فلسطين وبين النهرين وفارس ،وهي كلما خطت في طريقها هذا ،ازددنا ترجيحاً مع تزايد المعرفة التي تعود علينا من ابحاثنا ،ان الدلتا الخصيبة للانهار التي تجري في ارض الجزيرة (ما بين النهرين) هي التي شهدت اول مناظر المسرحية التاريخية للمدنية الانسانية فيما نعلم".

ينظر: ول ديورانت ،قصة الحضارة ،ج١ ،مجلد ١ ،ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران،القاهرة ،١٩٥٦ ،ص١٨٨.

٣ ق.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٢٨ ،و.ث.م ٢/هـ ت. والجدير بالذكر ان (السير لينارد وولي) عاد الى اور لارتباطها الوثيق بالعهد القديم. وكان وولي نفسه قد درب ليصبح عالماً باللاهوت. وعندما شرع بالتنقيب في اور للموسم الثاني وضع نصب عينه ما ورد في سفر التكوين عن المنطقة ،ولذلك طرحت عليه زوجته كاثرين وولي التي رافقته دائماً في تنقيباته فكرة (الطوفان) عندما سألها عن أهمية اكتشافاته في اور. ويذكر ان وولي واور مدينان لكاثرين بالكثير لتعبئة الاهتمام الخاص والعام لدعم التنقيبات وقد أقنعت بنفوذها الخاص ،أكثر من شخصيه مهمة لتقديم الدعم المادي السخي للبعثة. ويذكر ان لكاثرين التي كانت فنانة نحت على البرونز ،شخصيه قويه متسلطة واسعة الإطلاع حتى ان عمال التنقيب يخشونها وان وجودها كافٍ لفض أي نزاع بين العمال ،ان هذه السيدة استطاعت ان توحي لزوجها بفكرة جلبت لهما السعادة والشهرة. ينظر: ماكس مالوان ،المصدر السابق ،ص٣٨-٤٢.

،ان تكتشف بناء يشبه الزقورة ،ودرجاته الملونة بثلاثة الوان (الأحمر ،والأخضر ،والأزرق) ويوجد معبد في أعلى القمة ،اذ مثلت الألوان العالم السفلي والأرض والسماء ،على وفق المفاهيم السومرية. وكان وولي يميل الى ربط السلالم الثلاثية التي يتألف كل واحد منها من مئة درجة بحلم يعقوب (عليه السلام) ،فقد ورد في سفر التكوين انه رأى سلماً وكانت الملائكة تصعد عليه الى السماء وتنزل منه.١

في عام ١٩٣٤ أرسل المتحف البريطاني (ريجنالد كامبل تومبسون Reginald Campbell Thompson) للتنقيب في نينوى ،وكان رئيساً للبعثة. وقد اكتسب خبرة من عمله في بعثة وولي التنقيبية في اور. اراد تومبسون ان يبرهن على عدم وجود صله بين نينوى والطوفان.[٢] وكان ضمن فريق العمل في البعثة (ماكس مالوان Max Mallowan) ،الذي قام مع تومبسون بحفر مجس عميق يصل الى عصور ما قبل التاريخ في تل نينوى الضخم ،لاكتشاف ما تحت الطبقات الآشورية ،وقد نفذ العمل على وفق أسس مضطربة لان تومبسون خفض أجور العمل.[٣]

كان العمل في نينوى في الغالب بحثاً عن الألواح ،وفي حالة عدم العثور على شيء كان تومبسون يجعل عمال السلال يعملون في الأكوام التي خلفتها البعثات التي سبقته الى الموقع ،وكان دائماً يحصل على قطع إضافية من مكتبة آشور بانيبال في قوينجق التي كانت تضم (٢٢) الف لوح ،وكانت الحفرة العميقة التي حفرها في نينوى هي أعمق حفرة تنقيب حفرت في أي مكان في غربي أسيا وهي اكبر إنجاز لبعثة تومبسون.[٤] كما ان الحفر التمهيدي الذي قام به مالوان في نينوى كان له الفضل في اكتشاف احد القطع المهمة وهي رأس بالحجم الطبيعي

---

١ المصدر نفسه ،ص٨٠.

٢ المصدر نفسه ،ص٨١.

3 Mary chubb, city in the sand, libri. Publications Limited, London 1999, P.205.

4 Ibid., P.207.

مصنوع من البرونز لملك اكدي ،وهي من أهم القطع الأثرية ،التي تبين سيطرة الاكديين على بلاد آشور.[١]

في الاربجية التي تقع على مسافة أربعة أميال شمال شرق نينوى ،قام المتحف البريطاني بالاشتراك مع مدرسة الآثار البريطانية بتمويل بعثة للتنقيب في هذا الموقع واختيار (م.اي مالوان Mallowan) رئيساً للبعثة في عامي (١٩٣٤–١٩٣٥) ، "اذ ان البريطانيين والأمريكان كانوا مهتمين آنذاك بالتحري عن مستقرات عصور ما قبل التاريخ في بلاد آشور في وقت واحد".[٢] واستطاعت البعثة اكتشاف قرية صغيرة تتألف من أكواخ بسيطة مبنية من الطين ،كذلك تم العثور على مقبرة تضم أكثر من ثلاثين قبراً خارج القرية اشتملت على اوعية كاملة كان بعضها خالياً من الكسور.[٣]

اما في كيش ،فقد كانت هناك بعثة أمريكية–بريطانية ،وهي بعثة مهمة عملت لسنوات طويلة ايضاً (١٩٢٢–١٩٣٠) أطلق عليها بعثة (بلندل) ،وكشفت خلال الأعوام من (١٩٢٢–١٩٢٤) عن اجر من عهد شمشوايلونا (الملك السابع،ابن حمورابي) من سلالة بابل الأولى (٨٩٤–٥٩٥ق.م) وكان من ضمن أعضاء البعثة (المستر مكاي Makay) وقد عين في منصب (متوزارك)[٤] هيكل البابا ،(والمستر

١ سيتون لويد ،المصدر السابق ،ص٧٨.

حلف: موقع اثري مهم على نهر الخابور الأعلى ،نقب فيه البارون ماكس فون اوبنهايم وعثر فيه على فخار ملون من عصر ما قبل التاريخ يعرف الان فخار حلف. حسن النجفي ،المصدر السابق ،ص٥٨.

٢ سيتون لويد ،آثار بلاد الرافدين ،ص٧٣. ويذكر مالوان في مذكراته ان زوجته اجاثا كرستي كانت خير عون له في تنقيباته في الاربجية ،فقد كانت تسجل القطع وتقوم بتصنيفها كما انها استوحت من تلك الأجواء كتابة اروع قصصها. ويجوز لنا القول ان ما سرده مالوان في مؤلفاته عن التنقيب وحوداث السطو التي قام بها الأعراب ،وسرقة الآثار هو قصة من نسج اجاثا كرستي او مالوان حيث اصيب بالعدوى. ينظر: ماكس مالوان ،المصدر السابق،ص٩٧.

٣ المصدر نفسه ،ص٧٥.

٤ متوزارك: وهو احد المناصب المهمة في الكنيسة الرئيسية في الفاتيكان.

لانكدون H.C. Langdon) ،الذي كان يردد قول احد المسؤولين في البلاد له "ليأخذ الأجانب ماشاؤوا من الاصنام المطموره في بلادنا والتماثيل المدفونة في اطلالنا والصور المختفيه تحت ردم الابنية القديمة فانهم بذلك يطهرون العراق من دنس الوثنية ووصمه الشرك".[1]

في موقع الأبيض (أربعة اميال عن اور) عملت بعثة مشتركة ايضاً من المتحف البريطاني وجامعه فيلادليفيا الأمريكية (١٩٢٣-١٩٢٥). وكان وولي رئيس هذه البعثة التي استطاعت بفضل ما هيئ لها ولكل البعثات المشتركة ،ان تحقق النجاح ايضاً . فقد اعلن المستر وولي في خطاب ألقاه في لندن لمجموعة من المؤسسات والمتاحف والجامعات العالمية في تشرين الأول/١٩٢٥ ،ان عمل البعثة هناك اسفر عن اكتشافات اثرية عظيمة الشأن.[2] فقد اكتشفت البعثة احد المعابد السومرية ،قالت عنه انه اقدم هيكل بناه الإنسان. ومع ان رجال البعثة لم يتمكنوا من ان يعينوا بالدقة والضبط التاريخ الذي بني فيه هذا المعبد ،فقد تمكنوا من معرفة العصر الذي بني فيه ،اذ ان ملكاً عظيماً من ملوك اور شيده بحدود عام ٣٥٠٠ق.م. كما عثرت البعثة على لوحة صغيرة من الرخام اعتقد أنها حجر الأساس لهذا الهيكل ،وقد نقش عليها ما مفاده ان هذا الهيكل بني تكريماً لألهه.

---

١ جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٢ ،في ٢ تشرين الأول ١٩٢٤.

ليس من الغريب ان يذكر احدهم هذا القول بدليل ان المتاحف الأوربية والأمريكية غنيه بآثار العراق ،وان مس بيل التي سعت الى تأسيس المتحف العراقي عام ١٩٢٣ وقبلت منصب المدير مجاناً ،كانت تقوم باخفاء قيمة الآثار الحقيقية امام المسؤولين العراقيين ،خشية ان تقوم الحكومة ببيع القطع الآثارية النادرة اذا عرفت ثمنها الحقيقي. ينظر:

Lady Bell, OP.Cit, Vol.2, P.686.

٢ جريدة الاستقلال ،العدد ٦٧٩ ،٢٠/تشرين الثاني/١٩٢٥.

وتضمن المقال في بدايته اسفاً على دائرة الآثار لأنها لاتقوم بتزويد الجرائد العراقية بما يهمها للاطلاع عليه من موضوع الآثار والبعثات واكتشافاتها. وان الصحف العراقية تقوم بنقل ذلك عن الصحف الأجنبية. وهذه مسألة ليست بالغريبة فالبعثات الأجنبية كانت تحظى بعدة امتيازات في الاصقاع المختلفة.

ومن إنجازات البعثة البارزة ،اكتشاف مقبره مهمة كان السومريون يدفنون فيها موتاهم الذين يأتون بهم من أور ويضعون معهم حاجاتهم من أسلحه الرجال وخرز وادوات تزيين النساء ،فضلاً عن جرار تحوي طعاماً لهم.[١]

اما موقع (جمده نصر)[٢] ،فقد نقبت فيه بعثة مشتركة بريطانية–أمريكية ايضا(بعثة جامعتي شيكاغو و اكسفورد) في عام ١٩٢٥ برئاسة (ستيفن لانكدون Langdon) من جامعة أكسفورد ومتحف فيلد Feld بشيكاغو ،استمر عمل البعثة حتى عام ١٩٢٦ واستطاعت اكتشاف المواقع الأثرية خلال عملها في أَطلال المدينة. كما اسفرت التنقيبات عن العثور على اسلوب فخار ملون والواح اقتصادية من عصر مبكر كانت فريدة في ذلك الوقت. واطلق اسم جمدة نصر على القسم الاخير من العصر شبه الكتابي الذي سبق مباشرة عصر فجر السلالات. [٣]

البعثات الأمريكية:-

عاد المنقبون الأمريكان الى خرسباد (دورشروكين) عام ١٩٢٧ ،وعملوا الكثير من اجل تسليط الضوء على مكتشفات أسلافهم الفرنسيين. وكانت البعثة

---

1 Archaeology and Architcture in Iraq, part 1, 1934, P.2.

ذكرت مس بيل ان بعثة كيش قد آثارت التساؤلات لديها لانهم ارسلوا رجلاً واحداً وهو (مكاي) مسؤولا عن هذه العملية ،وتذكر انها شككت في قدرته على انجاز العمل ،لذلك اصرت على ان يذهب معه احد المراقبين البريطانيين وتؤكد "لكن ذلك من قبيل التضليل ،لاني اشعر ان الامر كله مبني على أسس غير مريحة". ولكن ما قام به ماكي في كيش فاق التصور،اذ انه حقق نجاحاً يضاهي ما حققه وولي في اور ،مما آثار اعجاب مس بيل. ينظر: مس بيل ،المصدر السابق ،ص٤٨١–٤٨٢.

٢ جمدة نصر: موقع نقبت فيه بعثة جامعتي أكسفورد وشيكاغو الى كيش في العشرينات.

3 John, balletion of the American school of prehistoric research. No.6, P.81.

الأمريكية برئاسة (كوردون لاود Gordon Loud) واستمر عمل البعثة لمدة ثمان سنوات (١٩٢٧-١٩٣٥) ،وقد َموَّلَ معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو هذه البعثة وتولى مسالة الحصول على الموافقات الخاصة بالتنقيب. حققت البعثة نجاحاً كبيراً بسبب الدعم المادي الذي قدمته إدارة المعهد والتسهيلات التي حصلت عليها في العراق.١ واستطاعت البعثة العثور على منحوتات نفيسه منها الثيران المجنحة الضخمة التي نقلت الى شيكاغو. واخرجت في الوقت نفسه بعض المنحوتات البارزة التي تركها بوتا لتعذر نقلها في حينه.٢ كما استطاعت البعثة (١٩٣٢-١٩٣٣) العثور على وثيقة تأريخية مهمة بالنسبة الى التاريخ الآشوري بوجه خاص وتاريخ العراق القديم بوجه عام ،اذ وجدت ثبتاً مطولاً وكاملاً تقريباً يتضمن ملوك بلاد آشور من حكم الملك (شمشي أدد الأول ١٨١٣-١٧٨١ق.م) المعاصر للملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) وينتهي بحكم الملك الآشوري (آشور نيراري الخامس ٧٥٣-٧٤٦ق.م) أي انه يتضمن حكم ٦٩ملكاً. كما ُوجِدَ ثبت ثانٍ باسماء ملوك بلاد آشور ُونِشَر ثبت ثالث في لوح هرب الى أمريكا واصبح من مقتنيات (معهد الجمعية السبتيه) وهو ذو صلة بثبت خرسباد.٣

اما خلال عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ،فقد أرسل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو البروفسور (ادورد كير Adward Ger) الى خرسباد ،وزود بمبلغ (٣٠-٤٠) الف جنيه استرليني ،وأكد البروفسور ان الزخارف المنحوتة على قصر سرجون (sargon) [٤] ،تعود الى العصر الآشوري بين سنتي ٧١٠ و ٧٠٥ ق.م[١].

---

١ مجيد كوركيس يوحنا ،النحت البارز في عصر سرجون الآشوري ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٩ ،ص١٣-١٧.

2 E.A. Speiser, The United States and the Near East, United States of American, 1950, P.33.

٣ طه باقر ،المصدر السابق ،١٤٩-١٥٠.

٤ سرجون الثاني: ملك آشور (٧٢٢-٧٠٥ق.م) وهو الذي شيد مدينة خرسباد (دور شروكين) وبنى في وسطها قصراً فخماً فوق دكة جسيمة واحاطه بسور يبلغ سمكه ٢٤م ،وله ثمان ابواب.

خلال عامي (١٩٣٤-١٩٣٥) كانت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو قد استأنفت للموسم الثالث على التوالي ،اعمال الحفر والتنقيب في موقع خرسباد.[٢] فقد حظي هذا الموقع باهتمام الأوساط العالمية ،اذ ذكر احد المنقبين الأمريكان في الموسم الثاني للبعثة بين عامي (١٩٢٨ و ١٩٢٩)ان الموقع يحتاج الى سنوات طويلة للتنقيب وبعثات متعددة تستخرج كنوزه المدفونة.[٣] وكثفت البعثة من جهودها للحصول على معلومات أكثر عن طبوغرافية (دور شروكين –حصن سرجون) وذلك عن طريق اضافتها مقداراً كبيراً من المواد الجديدة ،فتوفرت المعلومات اللازمة عن الدكة المقام عليها قصر سرجون ،وعن قسم من طريق المدينة المؤدي اليها والى الدكة المكتشفة (١٩٣٢-١٩٣٤)[٤] وقامت البعثة باعادة دفن ثورين مجنحين من ذوات الرؤوس البشرية التي كانت توضع على جوانب المباني الكبرى – كانت قد استخرجتها البعثة في عام ١٩٣٣ وذلك بقصد وقايتها من المؤثرات الجوية.[٥]

اما المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو فقد قام بالتنقيب في منطقة ديالى: تل اسمر (اشنونا) (٢٠كم شمال شرقي بغداد) ومنطقتي خفاجي وأشجالي اللتين تبعدان مسافة ٢٠كم تقريباُ عن بغداد. وعلى اثر قيام افراد القبائل المجاورة لاطلال خفاجي في عام ١٩٢٩ بحفريات غير مشروعة وغير منظمة ولستخراجهم عدداً كبيراً من الآثار النفيسة التي انتشرت في الأوساط العلمية خارج العراق ،ارسل

ويذكر ان اسرة سرجون قد حكمت لمدة ٧٨عاماً . ينظر: نيكولاس بوستغيت،المصدر السابق ،ص١٢٥.

١ م.ع ،ق.ث ،ت.ق ،الحفريات في العرق لعام ١٩٢٨ ،و.ث.م ٢/هـ ت.

٢ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٣٤-١٩٣٥ ،مشترك ،و.ث.م ٥/هـ ت.

٣ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٢٨.

٤ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٣٤ ،امريكي ،و.ث.م ٦/هـ ت.

٥ المصدر نفسه.

المعهد بعثة اثرية برئاسة (الدكتور هنري فرانكفورت Henry Frank Fort)[١] ،وضمت كلاً من (سيتون لويد Seton Lloyd)[٢] (وجاكبسن Jakbson)[٣]. واجرت حفريات تمهيدية في تل اسمر وخفاجي ،ثم قررت ان توسع منطقة التنقيب لتضم منطقة اشجالي. وقد كانت نتائج حفرياتها في تل اسمر اكتشاف معبدٍ خاصٍّ بإله الخصب ،وازاحت الكتل الترابية عن عدد كبير من القبور وبيوت السكن والشوارع. كما استخرجت عدداً كبيراً من الآثار القيمة ،من تماثيل وحلي واواني معدنية وخزفية.[٤] ولقد واصلت البعثة في موسم ١٩٣٥ اعمال الحفر في تل اسمر (اشنونا) وخفاجي وتوصلت الى اكتشاف عدد من الوثائق التي تتفق والنتائج المستخلصة من حفريات الوركاء.[٥]

---

١ هنري فرانكفورت: (١٨٩٧-١٩٥٤) عالم هولندي كان خبيراً في فن الشرق الأدنى وآثاره. نقب في موقع تل العمارنه في مصر ثم في العراق ممثلاً للمعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو ،وأصبح عام ١٩٤٩ أستاذاً بجامعة لندن. بوستغت ،المصدر السابق ،ص١١.

٢ سيتون لويد: عضو فريق التنقيب التابع لجمعية التنقيبات في مصر الذي عمل في تل العمارنة برئاسة فرانكفورت ،وعمل ثم نقب في تل اسمر وتل اجرب في منطقة ديالى ،ثم عمل مستشاراً لدائرة الآثار العراقية ،ثم مديراً للمعهد الآثاري البريطاني الجديد الذي أسس في انقرة (١٩٤٩-١٩٦١). شغل منصب أستاذ علم الآثار لمنطقة غرب أسيا في جامعة لندن (١٩٦٢-١٩٦٩). ينظر: م.ش.أ ٤٤، ت.س ٢٥٢٨ أ.

٣ م.ع ،ق.ث ،ت.ق. أشنونا ١٩٣٥ ،امريكي ،و.ث.م ١٠/هـ ت.

٤ م.ع ،ق.ث ،ت.ق أشنونا.

٥ يذكر ساطع الحصري ،انه عندما جاءت بعثة فرانكفورت الى تل اسمر كان هو قد تولى منصب مدير دائرة الآثار ،وانه اراد دائماً تغيير قانون الآثار او تعديل فقراته التي وضعتها مس بيل بما يلائم مصلحة الغرب ،فقام بزيارة موقع تل اسمر اثناء تنقيب البعثة عدة مرات لكونها اقرب بعثة ستنهي عملها وتقوم معه بالقسمة (قسمة الآثار المستخرجة) حسب المادة الثانية والعشرين من القانون والتي تنص: "عند ختام التنقيب ينبغي للمدير ان يختار من بين الأشياء المكتشفة ما يراه لازماً لاكمال المتحف العراقي من الوجهه العلمية وله بعد افراز هذه الأشياء ان يخصص للذي اعطي رخصة التنقيب عدداً كافيا من العاديات مكافاءة له....".

فـي نـوزي (يورغـان تبـه) والتـي تقـع بـالقرب مـن كركـوك ،نقبت بعثـة جامعـة هـارفرد ومدرسـة بغداد وتعرف احيانـا بـ(ASOR) (المدرسـة الأمريكيـة للأبحـاث الشـرقية) ،تحـت إدارة البروفسـور (أ.ج. فيفـر A.J.Vevery) والمسـتر (شـار Sthar)[1]. واسـتمر عمـل البعثـة لموسـمين متتـاليين (١٩٢٥-١٩٢٧) ثـم (١٩٢٧-١٩٢٨) واستطاعت البعثـة ان تثبت ان الكتابـات التـي وجدت فـي الموقـع تعـود الـى القرن السادس عشر ق.م. كما عثر على قصر ،لايشبه القصور المعتادة في بابل وآشور وعثر علـى صحيفة شديدة الشبه بالصحيفة التي وجدت فـي (كـول تبـه) وهـي علـى مقربـة مـن قيصـرية فـي أسيا الصـغرى ،وهـو دليـل علـى ان المنطقـة استوطنت بـين عامي ٢١٠٠ و ٢٠٠٠ ق.م[2].

اما موقـع تبـه كورا ،الذي يقـع علـى مسافة ٢٤كم شمال شرق الموصـل ،فقد قامت جامعة بنسلفانيا بتكليف المستر (أي .أ.سبايزر E.A.Speiser) برئاسة بعثة الـى هـذا الموقـع فـي عـام ١٩٢٨م ،ومدتـه بالـدعم المـادي المطلـوب ،والموافقـات الخاصـة بالتنقيب ،ولابد من الإشارة الى ان الدعم المـادي الذي كان يقدم للبعثات الأمريكية يفوق ذلك الذي يقدم للبريطانيين. وقد وضـع سبايزر خطـة لحفريات تغطـي جميع قمة تل كورا ،واستطاعت البعثة اكتشاف مكان محاط بثلاثة معابد كبيرة بنيت باللبن ،توازي ما اكتشف بموقع اريدو ،وآثار لاشكال فخارية وانواع من الزينة٣. وفي

ويذكر الحصري ،انـه قام باختيار سبع قطع نفيسة ووضعها خـارج القسمة مما آثار فرانكفورت الـذي بـدأ بالصـراخ ثـم اوصـل الموضـوع الـى الـوزير المفوض الأمريكـي (بـول نابنشـو Paul Knabensnue). الـذي قـام بـدوره بالاتصـال بـوزير الخارجيـة نـوري السـعيد. والـذي قـام بطلـب المسـاعدة مـن الحصـري لحـل الخـلاف بطريقـة وديـة مـع بـول نابنشـو ،ويـذكر الحصـري ان فرانكفورت حـاول التمسك بالقـانون القـديم تـارة ،وبالتهديد بانسـحاب البعثـة تـارة أخرى ،لكـن مـع اصرار الحصري لم يحقق شيئاً فكان ذلك درساً لباقي البعثات التي لم تكرر ما قام به فرانكفورت عند اجراء القسمة. ينظر: ساطع الحصري ،المصدر السابق ،ج٢ ،ص٤٢٢.

1 Richard sthar, Nuzi (Cambridge), Vol.1, 1939, P.126.

٢ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٢٨-١٩٢٩ ،المصدر السابق.

٣ سيتون لويد ،آثار بلاد الرافدين ،ص٥٦.

الموسم الثاني للبعثة ،الذي بدء (١٩٣٠-١٩٣٥) كشفت اعمال التنقيب معلومات عن حضارة القسم الشمالي من العراق خلال القرون السحيقة في القدم ،التي كانت نوعاً ما مستقله عن نظيرتها في القسم الجنوبي ،غير ان الوضع تغير بعد هجرة السومريين الى العراق بثقافتهم الخاصة بموطنهم الاصلي والتي هيمنت على ثقافة جنوب العراق ،التي اكتسبت مع الزمن شكلاً جديداً عرف بـ(الحضارة السومرية)[١]. وكان من ابرز اكتشافات الموسم الثاني للبعثة ،القبور التي وجدت فيها الحلي الذهبية البديعة الصنع التي أذهلت المنقبين لروعة التصميم ودقة الصنع والتي لاتمت بصلة لتحف الجنوب الممتازة بعراقتها.[٢]

اما موقع سلوقيا (تل عمر)[٣]. فقد عملت بعثة مشتركة من جامعة ميشغان ومدرسة بغداد تحت إدارة البروفسور (لوري وترمان L. Woterman). وقد اعاد الاستاذ وترمان في عام ١٩٢٨ استطلاعاته التمهيدية في عدة أماكن من الجهة الغربية لضفة دجلة (المقابلة لمنطقة المدائن) ،فاكتشفت البعثةبابا كبيراً مبنياً على الطراز الهلني[٤] ،ولوح يحمل اسم الملك انطيوخوس (احد ملوك سلوقيا المعروفين) ثم

---

١ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٢٨ ،أمريكي ،و.ث.م. ٢/هـ ت. يذكر الدكتور فوزي رشيد ان السومريين منسكان القسم الجنوبي من العراق ،وليسوا شعباً مهاجراً قدم من خارج العراق الى القسم المذكور في الطور الثاني من عصر الوركاء ،أي بمعنى انهم من نفس الاصل الذي يعود اليه سكان حضارة الطور الأول لنفس العصر. وانهم نزحوا من الاقسام الشمالية من العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: فوزي رشيد ،من هم السومريون؟ مجلة افاق عربية ،العدد الثاني ،السنة السادسة ،بغداد ،١٩٨١ ،ص٨٠-٨٩.

٢ المصدر نفسه.

٣ سلوقيا: تقع على الجانب الغربي لنهر دجلة مقابل المدائن (طيسفون) ،وهناك مدينة اخرى تدعى سلوقيا وهي احدى المدن المهمة التي بناها الإمبراطور سلوقس الأول ٣١٢-٣٨٠ ق.م،لحماية مصب نهر العاصي وتكون ميناء لانطاكية.وعادةً ما تذكر باسم سلوقيه بيريه لتميزها عن المدن الأخرى التي تحمل الاسم نفسه. ينظر: حسن النجفي ،المصدر السابق ،ص١٢٩.

٤ الطراز الهلني: أي (العصر اليوناني بعد الاسكندر).

قامت جامعة ميشغان في عام ١٩٢٨ ،بتجهيز حمله حفريات واسعه في موقع تل عمر ،وخصصت مبالغ ضخمه للحمله لكن قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ اوقف جميع عمليات التنقيب.[١]

البعثات الألمانية:-

كان العمل في عاصمة البطل الأسطوري (كلكامش)[٢] الوركاء او (ايرك المذكوره في التوراة) او (اوروك) على مقربة من مركز ناحية الخضر التابعة لقضاء السماوة ،قد بدأ من قبل المنقبين الألمان عام ١٩١٢ ،وتوقف بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. وقد استأنفت بعثة الجمعية الألمانية الشرقية تنقيباتها في العاصمة السومرية مجدداً عام ١٩٢٨. وقد مارس منقبو الوركاء الأسلوب العلمي الدقيق والمتأني في البحث عن تفاصيل ومرافق مباني المواقع بادوارها المتعاقبة والمتداخله في كثير من الأحيان.[٣] وقد مول هذه البعثة كل من (جمعية مساعدة العلوم الألمانية (Deutsche Not-Gemeinschaft والجمعية الألمانية الشرقية (Deutsche-Orient Gesllechaft) وكان رئيس البعثة الدكتور (جي جوردان J. Gurdan)[٤] لموسمي (١٩٢٩-١٩٣٠) و (١٩٣٠-١٩٣١) ومساعدة الدكتور (نولدكه) لموسم (١٩٣١-١٩٣٢). وكان من ابرز اكتشافات البعثة ،معبد وبرج ،احتويا على آثار ترجع الى عصور ما قبل التاريخ،ومنها اواني فخارية ملونة ،كذلك توصلت البعثة الى اكتشاف مهم اخر خلال عامي (١٩٣٤و١٩٣٥) وهو المعبد

---

١ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٣٤-١٩٣٥ ،ق.ث.م ٢/هـ ت.

٢ كلكامش (Gilgamesh) : بطل أسطوري في الأدب السومري والاكدي ،ورد اسمه في قائمة الملوك السومرية ،خامس ملك في سلالة أوروك الأولى ،ملحمة كلكامش في ١٢ لوحاً تبدأ الحكايات عنه في قصة بحثه عن الخلود. ينظر: نيكولاس بوستغت ،المصدر السابق،ص١٣١.

٣ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٣٥.

٤ جي جوردن: بروفسور ألماني عمل خلال عقد الثلاثينيات مستشاراً فنياً في دائرة الآثار العراقية ،أيام استلام ساطع الحصري إدارة المديرية. ينظر: مراسلات جوردان Jurdan مع رئيس البعثة الأمريكية هنري فرانكفورت في عام ١٩٣٤ تقارير/هيئات تنقيب ،رقم الوثيقة ٣/هـ ت.

العائد الى العهد السلوقي (٣١١-١٢٦ ق.م) ذلك المعبد الذي لم يسبق ان شيد في ماضي العراق نظير له من قبل في الفخامة ،والذي يمثل شدة تمسك البابليين بفكرهم تجاه الحضارة الإغريقية.[1] كما حالف الحظ البعثة في اكتشاف سور المدينة الذي يعود الى الالف الرابع قبل الميلاد ،والذي يظن بانه السور المذكور في أسطورة كلكامش ،وكذلك حصلت على الإناء المعروف بـ(اناء الوركاء النذري) في منطقة تبعد ١كم عن قرية الخضر في محافظة المثنى.[2]

في عام ١٩٣٧ عثر المنقبون الألمان في محل يدعى حاج محمد (قرب الوركاء) بجنوب العراق ،على عدد من القطع الفخارية المنقوشة التي قد تعود لعصر العبيد او العصر الذي سبقه.[3] واستمرت اعمال البعثة في الوركاء التي طالما اعتقد الألمان انها مليئة بكنوز سترشدهم الى طرز البناء القديمة في قطاعي المدينة الدينيين.[4] وبدأ الموسم الثالث للبعثة للتنقيب في الوركاء وقد عثرت البعثة على مزار استطاعت إزاحة الأتربة عن جداره الخارجي وكان مزيناً بصور نساء ورجال بارزة على الآجر على النسق نفسه المستعمل على باب عشتار في بابل (أي بعد ٨٠٠ عام). وكان الجدار ذا مزايا ثمينة تزودنا بمعلومات جديدة عن تقدم الفن البابلي ،وقد عكس صور الأساطير الخرافية البابلية ،والواضح انها متعلقة بعقيدة عبادة الماء التي كان مركزها الاصلي في اريدو (أبو شهرين).٥

---

١ م.ع ،ق.ث ،نتائج اعمال التنقيب في الوركاء للبعثة الألمانية لموسم عام (١٩٣٤-١٩٣٥)،و.ث.م ال ١/هـ ت ،ص٨.

٢ المصدر نفسه ،ص٩.

٣ سامي سعيد الاحمد ،مدخل الى تاريخ العالم القديم ،ج١،مطبعة الجامعة،بغداد،١٩٧٨،ص١٨٧.

٤ بهنام أبو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٤٥.

٥ م.ع ،ق.ث ،ت.ق لعام ١٩٣٠-١٩٣٣ ،و.ث.م ٥/هـ ت ،ص٦-١٠.

وكان للبعثة الألمانية موسم ثالث في عام ١٩٣٨ فقد عاودت تنقيباتها في الوركاء واستطاعت إزاحة اتربة حفريات السنين الفائتة من قرب شمال (الزقورة)[١]،ثم بدأت في ٢٠ كانون الأول ١٩٣٨ تتتبع حيطاناً لبنية ثم ابواب ومداخل تعود للزقورة. ويذكر ان هذه البعثة ارادت إرسال بعض القطع الى متحف برلين ،دون ان تدرج هذه القطع في التقرير الذي يرفع الى دائرة الآثار او سجلات البعثة[٢]،الامر الذي أوجب شك مسجل دائرة الآثار وريبته.[٣]

اما موقع المدائن (طاق كسرى ٣٠كم جنوب بغداد). فقد نقبت فيه البعثة الألمانية التي عملت خلال عامي (١٩٢٨و١٩٢٩) في موقعين ،الأول في الجهة الشرقية على الجانب الايسر من دجلة وهو المعروف بانه موقع (طاق كسرى)،والثاني واقع في الجهه الغربية على الجانب الأيمن من دجلة وهو الموقع الذي كان معظم الباحثين منذ عهد (س.ج. ريتش C.J. Rich) عام ١٨٤٧-١٨٤٨ والى عام ١٩٢٩ يظنون انه موقع مدينة سلوقيا. واهم اكتشاف توصلت اليه البعثة الألمانية هو ان الموقع الذي على الجانب الغربي من دجلة هو بالحقيقة جانب من مدينة المدائن ،وتحديداً هو الجانب الاقدم منها. واهم عمل قامت البعثة به من حيث البناء وهندسته هو رسم خارطه القصر ،اذ ثبت خطأُ الخرائط السابقة.[٤] ومن المكتشفات الأخرى المهمة الفناء الصغير الملاصق لقصر الطاق ،اذ انه يرجح

---

١ الزقورة: بناء معبد مدرج كان يشيد في حلقات مستطيلة نحو القمة. ينظر: بوستغيت،المصدر السابق ،ص١٤٣.

٢ تقرير حفريات البعثة الألمانية في الوركاء ،رقم الوثيقة ٥١/هـ ت ،الوركاء ١٩٣٨/١٢/٣١ ،الرقم ٢٠٠٠ ،المجلد الأول.

٣ بوستغت ،المصدر السابق ،ص١٤٣.

٤ م.ع ،ق.ث ،و.ث.م ٢/هـ ت ،المصدر نفسه ،ص٨.

ان يكون بقايا المسجد الذي بناه الصحابي الجليل سعد بن ابي الوقاص (رضي الله عنه) قرب ايوان كسرى.[1]

البعثات الفرنسية:-

في عام ١٩٢٩ استأنفت بعثة متحف اللوفر تنقيباتها في موقع مدينة تلو (كرسو) ،وهو موقع مدينة كرسو القديمة ،الذي نهب المنقبون غير المرخصين منذ عهد بعيد كثيراً من آثاره. وان هذه المدينة تختلف عن غيرها من المدن لكونها هجرت من قبل ثم استوطنت ثانية في القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد ،مما ادى الى تخريب معالم المدينة تخريباً كبيراً اذ شُيَّدت الابنية الجديدة في الأغلب من المواد الإنشائية المختصه بالمدينة الأولى. ووضعت الاساسات على المستوى نفسه الذي كانت المدينة القديمة قائمة عليه. وقد قررت البعثة الفرنسية برئاسة (اندريه بارو A.Parroh)[2] ،ان التنقيب في المكان يمكن ان يبدأ بعد مدة دامت (١٥) عام ،وعملت في اقسام لم تصل اليها البعثات السابقة ،لكن الفحص التمهيدي الذي اجرته البعثة في سنتها الأولى اظهر الصعوبات الكبيرة التي تجعل معرفة تواريخ الابنية ورسم خرائطها في هذا المحل امراً شاقاً . وتمكنت البعثة من اكتشاف ثلاثة تماثيل نحاسية تمثل إلهاً مرتدياً قبعة ذات سبعة قرون وماسكاً بيده اداة مخروطية.٣

اما خلال الاعوام (١٩٣١ - ١٩٣٩) فقد اوفد متحف اللوفر بعثة برئاسة (بارو A.Parroh) ايضاً الى مدينة "لارسه" ،(السنكره ،على بعد نحو ٤٠كم شمال

---

١ المصدر نفسه.

٢ اندريه بارو: مدير متحف اللوفر بباريس ،من اكبر الآثاريين ،اشتهر بتنقيباته في ماري (بالقرب من البوكمال) ووضع عدة كتب عن حضارة وادي الرافدين. ينظر: مارغريت روثن ،تاريخ بابل ،ص١٣.

٣ تقريرعن الحفريات في العراق موسم عام (١٩٢٨-١٩٢٩) ،رقم الوثيقة ٢/هـ ت.

غربي الناصرية).[١] وقد حققت البعثة نجاحاً ولكنها لم تتوصل الى معرفة شيء اكبر عن مصير المدينة في العهد الذي كانت فيه اور في اوج عظمتها،وبعد سقوط اور في عام ٢٠٠٦ ق.م دخلت لارسه دور عزها ومجدها.[٢]

ومن استعراض ما سبق يمكن القول ،ان عمل البعثات الآثارية في العراق خلال المدة (١٨٥٢-١٩٣٩) ،قد كشف عن تقدم البعثات البريطانية من حيث العدد ،في حين تفوقت البعثات الألمانية باساليب التنقيب وطرائقه التي اتبعتها. واذا كان هذا يعد خللاً في عمل البعثات البريطانية ،لكون الرغبة في الاستحواذ على الكنوز الأثرية لحضارات وادي الرافدين تقدمت لديها على الجانب العلمي والآثاري ،فانه في المقابل يوضح بجلاء حجم التأثير والنفوذ السياسي البريطاني في الدولة العثمانية ،ومن ثم في الدوائر المختصة إبان الحكم الملكي في العراق. لقد بدأت البعثات الآثارية الغربية تتوافد على العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر ،وقد آثارت الاكتشافات الآثارية لحضارة وادي الرافدين اهتماماً واسعاً ،سواء في الاوساط العلمية ام الصحفية ،ولذلك حظيت بدعم كبير من المتاحف والمنظمات الدينية والتاريخية ،فضلاً عن المؤسسات الصحفية الغربية الكبيرة. وضمت البعثات شخصيات علمية ومختصين من اصحاب الكفاءة ،وضباط سياسيين وضباط استخبارات. واجرت عمليات مسح لاغلب مناطق العراق ،وكشفت عن جوانب مهمة من تاريخ حضارات وادي الرافدين ،وازاحت النقاب عن مواقع مدن تاريخية عديدة ،على الرغم من الصعوبات والعراقيل والمشاكل التي واجهتها طول المدة التي استغرقها عمل كل بعثة.

---

١ دوثي مكاي ،مدن العراق القديمة ،ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ،ط٣ ،مطبعة شفيق ،بغداد ١٩٦١ ،ص٦٧-٦٨. لكن المصادر لم تقدم لنا أي معلومات عن اللقى الآثارية التي عثرت عليها البعثة.

٢ المصدر نفسه ،ص٧٠.

وبذلك فقد فتح عمل البعثات ابواباً موصدة ،واجاب عن أسئلة مهمة ،الا انه في الوقت نفسه آثار جملة من الاسئلة الآثارية والتاريخية التي ظلت تنتظر الاجابة ومزيداً من التنقيب والبحث.

الفصل الرابع

التجاوز على قوانين الآثار وسرقتها

- البعثات والتجاوز على قوانين الآثار
- البعثات وسرقة الاثار
- دور اليهود في سرقة الآثار

البعثات والتجاوز على قوانين الآثار

١- التجاوز على التشريعات والقوانين العثمانية:-

ان الهدف الاساس من تشريع القوانين والأنظمة هو تنظيم حياة المجتمع ومنع ارتكاب الجرائم ،وإيقاف التجاوزات والمخالفات. لهذا تقوم السلطة المسؤولة عن القوانين والأنظمة باتخاذ الإجراءات العقابية ضد المجرمين والمخالفين ،سواء كانوا أشخاصاً حقيقيين او اعتباريين ،سعياً لإقرار العدالة لوضع الأمور في نصابها وإشاعة الأمن والاستقرار في المجتمعات.[١] وهنا تبرز ظاهرتان مهمتان وجوهريتان وهما دور السلطات القضائية في ملاحقة المخالفين للقوانين والأنظمة وجديتها في تنفيذ الإجراءات اللازمة التي تكفل صيانة تلك القوانين والأنظمة والحفاظ على النظام ،ومدى استجابة الأشخاص الحقيقيين والاعتباريين لتنفيذ أحكام تلك القوانين والأنظمة انطلاقاً من مبدأ احترام النظام العام.

وبقدر تعلق الأمر بقوانين الآثار والأنظمة الصادرة ،والتي تستهدف حماية الآثار وصيانتها من التجاوزات والمخالفات ،والحفاظ عليها لكونها من ثروات الدولة العامة وتراثها الحضاري ،فقد سعت الحكومات الى سن القوانين وإصدار التشريعات والتعليمات لتحقيق الأهداف المرجوة من ذلك.[٢]

وكان الرحالة والمنقبون يأتون الى العراق منذ القرن السادس عشر ويحصلون على رخصة بالتنقيب او التجوال من الإدارة العثمانية. وقد استمر الحال كذلك حتى أواسط القرن التاسع عشر ،اذ آثارت الاكتشافات الكبيرة في كل من خرسباد ونينوى ونمرود انتباه السلطات العثمانية واهتمامها. فأخذت تفكر بوضع الضوابط واتخاذ الإجراءات للسيطرة على عمليات التنقيب المشروعة وغير المشروعة والحد من تهريب الآثار. فقد كانت إجازة التنقيب تمنح بمرسوم (فرمان) من السلطان. وفي عام

---

١ سالم الالوسي ،الآثاريون الإنكليز والتجاوز على قوانين الآثار ،بحث غير منشور مقدم الى المتحف العراقي في ٢٠/حزيران/٢٠٠٢ ،ص١.

٢ المصدر نفسه ،ص٢.

١٨٧٦بدأت الحكومة العثمانية تفكر بتأسيس متحف وطني ،فأولت اهتماماً خاصاً لرعاية شؤون الآثار ،ورأت ان تحتفظ المدن القديمة بالآثار التي يتم العثور عليها او تكشف في خرائبها ،وقد تولى الأمر آنذاك وزير المعارف العثماني (حمدي باشا)[١] الذي يُعَدّ اول من أرسى قواعد العمل بالآثار وأعمال التنقيب ،وذلك بعد انتهاء امتياز التنقيب الممنوح الى هرمز رسام مساعد لايارد وراولسون عام ١٨٤٨ ،ويمكن القول ان هذه الإجراءات كانت بداية عهد التنقيبات النظامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التي توجت بإصدار قانون الآثار العثماني بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر لسنة ١٣٠١هـ (٢١ شباط ١٨٨٤م). وفي سنة ١٨٨٧ تأسس في اسطنبول المتحف الإمبراطوري.[٢] وقد اختار حمدي باشا ،بناية في حدائق قصر السلطان. ولكي يضمن استمرار وصول الآثار واللقى والقطع الفنية ،استعمل نفوذه الشخصي لإصدار القانون ،الذي جاء في الفقرة الثامنة منه "قسمة الآثار مع البعثات الأجنبية العاملة في الأقطار التابعة للإمبراطورية". وبذلك أصبح متحف الشرق في اسطنبول واحداً من أغنى متاحف العالم بآثار العراق ومصر والأقطار العربية الأخرى الواقعة تحت السيطرة العثمانية.[٣]

استمرت البعثات الأجنبية في التنقيبات الآثارية بصورة مشروعة وغير مشروعة ،وكان للبريطانيين الحظ الأوفر في تلك التنقيبات ولاسيما غير المشروعة منها حتى عام ١٩٢٤. ويظهر ذلك من خلال المواقع التي حفروا فيها وأسماء

---

١ حمدي باشا: نجل صدر اعظم (رئيس وزراء) في الدولة العثمانية ،درس الفنون الجميلة في باريس وعمل بعد تخرجه لمدة قصيرة في السلك الدبلوماسي قبل ان يختار لتأسيس المتحف الإمبراطوري ويكون اول مدير له. ينظر بهنام ابو الصوف ،دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،ص٦٥.

٢ سالم الالوسي ،المصدر السابق ،ص٣.

٣ بدج ،رحلات الى العراق ،ص٩٧-٩٨.

الآثـاريين الـذين اضـطلعوا بهـذا العمـل ومـن خـلال مـاكتبوه ودونـوه مـن أعمـال ومشاهدات في كتاباتهم ومؤلفاتهم.[1]

وعلى الرغم من صدور قانون الآثار العثماني ،وتعيين مفتش اداري لمراقبة أعمال التنقيب وعمليات تهريب الآثار خارج العراق ،فان التهريب والحفريات غير المشروعة بقيت مستمرة على نشاطها ،ولم تجدِ نفعاً الإجراءات والتعليمات القانونية مع البعثات والوكالات الأجنبية ولاسيما البريطانية التي كانت تشجع وتمول التنقيبات غير المشروعة وكذلك عمليات التهريب بالتعاون مع تجار الآثار.[2] وبهذا الصدد يذكر (السير والس بدج Sir W.Budge) ،الذي اوفد الى العراق عام ١٨٨٨ ممثلاً عن المتحف البريطاني قائلاً :"ان بدري بك مفتش الآثار العثماني اطلعني على نسخه من الارادة السلطانية [قانون الآثار العثماني الذي ينظم شؤون التنقيب في المواقع الآثرية] وقد استرعى انتباهي واهتمامي الفقرات التي تمنع الاجانب من الاتجار بالآثار وتصديرها ،سواء كان ذلك على يد الاهالي والتجار ام الاوربيين. واشار المفتش المذكور الى ان الارادة العثمانية خولت الموظفين البلديين حق مصادرة كل ما يتجر به منها وتوقيف كل من البائع والمشتري وحبسهما.[3] كما ان المادة (١٢) من القانون تنص صراحة على ان الآثار التي يحصل عليها من الحفريات كافة هي ملك الحكومة ،وان ليس للمنقبين الا اخذ صور لتلك الآثار او قوالبها. والظاهر ان مواد القانون كانت حبراً على ورق[4] ،لان تجارة الآثار وتهريبها ظلت نشطة في

---

١ البيرحايك ،دليل الاستكشافات والتنقيبات الاثرية في العراق منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى نهاية عام ١٩٦٥ ،فلوريدا ١٩٦٨ ،ص٩.

٢ المصدر نفسه ،ص١٠.

٣ بدج ،رحلات الى العراق ،ج١ ،ص٩٩

Richar Cooke, The Arabs Place in the sun, first published, Rurieich, 1929, P.171.

٤ ومن الجدير بالذكر ان دول الغرب لم تقبل بمجرد نص كهذا ،ففي (معاهدة سيفر في عام ١٩٢٤) حتم على تركيا إلغاء المادة المذكورة ،خلال ١٢ شهراً من وضع المعاهدة موضع التنفيذ ،والزم تركيا بسن قانون جديد ،على وفق القواعد المدرجة في (ملحقها) و(الفقرة ٨) منه

العراق ،ويعود السبب في ذلك الى ان الولاة العثمانيين والمندوبين عن السلطان العثماني ،بل حتى السلاطين العثمانيين أنفسهم كانوا حريصين على رعاية مصالح الأجانب ولاسيما البريطانيين. فقد كان رؤساء البعثات والقناصل يقيمون علاقات طيبة معهم ويجلبون الهدايا القيمة لهم ،ويقدمون لهم الرشوة مقابل تغاضيهم عن تطبيق القانون[1].

ويذكر (بدج Budge) رئيس بعثة قوينجق ان الوالي العثماني طلب منه الاستمرار في التنقيب في تل قوينجق على الرغم من انتهاء إجازة التنقيب منذ عدة أيام ،لكنه طلب من رئيس البعثة الاستمرار مع اتفاق اخر هو إرسال حصته وحصة للجنود الذين سيعينهم الوالي لمراقبة التل (ليلاً ونهاراً) حرصاً على امن البعثة.[2] وهناك حادث آخر يبين تأثير الدبلوماسية والمشاكل السياسية التي يمكن ان تتعرض لها الدولة بسبب اتصال هؤلاء المنقبين بالمقيم والسفير الذي يقوم بدوره بالضغط على المسؤولين العثمانيين لأجل القيام بدورهم ،اما بالتحايل او عدم تطبيق القانون. ومن ذلك حادثة بعثة اور عام ١٨٩٩ ،التي حاول رئيس البعثة (جيمس بانكس G. Banks) الحصول على (فرمان) يخوله حق التنقيب في هذه المدينة بواسطة المستر ليشمان Mr. Ieishman (القائم بإعمال السفارة الأمريكية في اسطنبول).[3]

اما عن الحفريات غير المشروعة وعبث العمال والحراس والموكلين بحراسة المواقع الأثرية ،فقد استفحل أمرها وكانت الإدارة العثمانية تبعث بشكاوى الى المقيمية البريطانية في بغداد. فقد أشار والس بدج الى لقائه مع المستر (تويدي Tweedy) المقيم البريطاني ببغداد عام ١٨٨٨ ،الذي قال: "...انني يادكتور بدج لا اعرف

تنص:"على وجوب تقييم اللقى الآثرية التي يعثر عليها النابشون–المنقبون بينهم وبين الدائرة التركية المفوضة بنسبة تعينها تلكم الدائرة ،واذا تعذرت القسمة لأسباب قاهرة يعطى النابشون–المنقبون تعويضاً مناسباً عن مجهودهم ،والمال الذي صرفوه وعما عثروا عليه".

ينظر: جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٥ ،٢ تشرين الأول ،١٩٢٤.

1 Seton Loyd, foundations in the Dust, OP. Cit., P.171.

٢ بدج ،المصدر السابق ،ص١٤٨.

٣ سالم الالوسي ،المصدر السابق ،ص٣.

شخصياً الموقع الذي قام مراقبكم بالتنقيب فيه ،ولكن (بدري بك) مفتش التنقيبات الموفد الى بغداد ،لمراقبة أعمال التنقيب ،كان يزورني رافعاً الّي الاحتجاجات والشكاوى ،وانه يتبرأ من فقدان السيطرة والنظام الذي يسود التنقيبات الجارية لمصلحة المتحف البريطاني في مواقع ابو حبه (سبار) ،تل إبراهيم (كوثا) ،بابل ،وبرس نمرود".[1] وكان العمال المحليون العاملون لحساب المتحف البريطاني ينقلون الآثار واللقى الأثرية التي يحصلون عليها بواسطة القفف[2] الى السفينة الحربية (كوميت Comet) العائدة الى المقيمية البريطانية. ويقول بدج: "ان (جورج كلارك George Clark مدير عام شركة (ستيفن لينج Stephen Lyuch) ،كان يقوم بدفع أثمان الآثار المرسلة الى المتحف البريطاني نيابةً عن أمناء المتحف البريطاني".[3]

وكان لسوء إدارة الدولة العثمانية للبلاد العربية وتخلّف أساليبها الإدارية ابرز الأثر في فتح المجال واسعاً أمام التدخل الأوربي الذي استخدم كل الأساليب من اجل تحقيق مطامعه في العراق وبقية أجزاء الدولة العثمانية (الرجل المريض) ،اذ أصبحت دول الغرب ذات نفوذ قوي في إرجاء الدولة العثمانية.[4] وقد استغل الاوربيون الاضطرابات العشائرية في العراق وعملوا على اقامة علاقات ودية مع بعض العشائر ليحققوا امرين: الأول تسهيل عملهم في تهريب الآثار والثاني ارباك الدولة العثمانية والامعان في ضعفها وبالتالي زيادة نفوذهم ومن ثم فرض سيطرتهم التامة.[5]

---

١ المصدر نفسه ،ص٥. ومن الملاحظ ان طلب إجازة التنقيب كان يطلب من البعثة التي تقوم بالتنقيب في موقع معين من البعثة الوافده اولاً ثم يقدم الطلب الى السلطات العثمانية لأجل الموافقة. ينظر: وثيقة رقم ٤/هـ ت ،من سجل الموافقات الخاصة بالتنقيب ،رقم التسلسل ٤١٨. أي ان الحصول على الفرمان العثماني كان اجراء شكلي او روتيني.

٢ القفف: من وسائل النقل النهرية التي استعملها البغداديون بكثرة ،وهي دائرية الشكل عميقة ،يطلى ظاهرها بالقار الاسود وهي انواع مختلفة الحجوم.

٣ سالم الالوسي ،المصدر السابق ،ص٨.

4 John S.C.uest, the yezidis Astudy in survival, London 1978, P.123.

5 Austen henry layard, Discoveries in Nineveh and Babylon, London, 1853, P.27.

٢- الحكم الوطني وقوانين الآثار.

عند نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) توقفت عمليات التنقيب عن الآثار في اغلب مناطق العراق ،عدا البعثة الألمانية التي استمرت بالتنقيب في بابل حتى عام ١٩١٧ ،وبعد تقدم الجيوش البريطانية واحتلالها بغداد في ١١اذار١٩١٧ ،اصدر قائد قوات الاحتلال الجنرال مود Moude في ٢٢ايار١٩١٧ ،بياناً برقم (٢) يتعلق بالآثار والتنقيبات الأثرية.[١] ينص على وجوب المحافظة على الآثار القديمة والنصب التذكارية ،وعلى منع المتاجرة بالعاديات المزورة وقد بني البيان على القانون العثماني ،فمنع تدمير او تشويه أي نصب تذكاري قديم او موقع تاريخي ،ومنع بيع الآثار القديمة الا بأجازة. واستناداً الى هذا البيان ارتكب الآثاريون البريطانيون مخالفات صريحه اذ قام الدكتور (كامبل تومبسن Reginald Campbell Thompson) الذي شغل منصب ضابط استخبارات في جيش الاحتلال ،بالتنقيب في مواقع ،اور وتل اللحم واريدو ،في اوائل نيسان من عام ١٩١٨ ،وفي العام التالي قام الدكتور (هل Hell) من المتحف البريطاني بالتنقيب في هذه المواقع مستخدماً عدداً من الجنود الهنود في الجيش البريطاني.[٢] واستمر الحال حتى قيام النظام الملكي في ٢٣ آب ١٩٢١. وعلى الرغم من غياب أي قانون وطني للآثار فقد استمرت البعثات البريطانية بحفرياتها في عدد من المواقع وفي مقدمتها (اور) وفي هذه المرحلة سعت قوات الاحتلال البريطاني لالغاء قانون الآثار العثماني الذي عمل به مؤقتاً وعلى مزاج المحتلين ،وتشريع قانون جديد للآثار ،فاوكل الأمر الى السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني (غيرترود بيل

---

1 Leonard Woolley, digging up in the past, ernest bennlimited, London 1964, P. 5-6. ; Mary chubb, OP. Cit., P. 142-144 ؛

٢ المس بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤و١٩٢٠ ،نقله الى العربية جعفر الخياط ،بيروت ،١٩٧١ ،ص٣٢١.

(Gertrude Bell) فاستعانت بالمستشار القانوني بوزارة العدلية (دارور Drawer) ،وبإشراف وكيل الحاكم المدني (العقيد ولسون Willson).[١]

وفي ١٧ تموز ١٩٢٢ وخلال لقاء (المس بيل) بالملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣) طلبت منه تعيينها مديرة فخرية للآثار ،وقد استجاب الملك والحكومة لطلبها.[٢] والجدير بالذكر انه خلال المدة من عام ١٩٢٢ الى ١٩٣٩ كانت البعثات الأمريكية المشتركة مع بريطانيا او البعثات البريطانية منفردة تقوم بعمليات تنقيب غير مشروعة. وقد تفوقت في عدد حفرياتها غير المشروعة وكمية الآثار المسروقة ويتضح ذلك من خلال عدد المواقع التي قامت بالتنقيب فيها.[٣] وعلى اثر ذلك شرعت المس بيل بوضع مسودة للقانون ،وحاولت عرضه على مجلس الوزراء لتشريعه. وكانت دائرة الآثار آنذاك مرتبطة بوزارة الاشغال والمواصلات ،وقد اشرنا فيما سبق الى اعتراض ياسين الهاشمي على القانون المقترح ،اذ طالب بادخال تعديلات عليه ،ومن ذلك وضع فقرة في مسودة القانون بشأن الاحتياطات اللازمة لمراقبة الآثار عند التنقيب.[٤] ولما سأل الهاشمي المس بيل عن هذه المسألة،كان رد المس بيل ترك هذا الأمر الى المنقبين أنفسهم والتزامهم. وان هذه النقطة التي أثارت الاستفهام عند الهاشمي ،كانت قد أثارت استفهام ساطع الحصري في عام ١٩٢٧ وسأل عن كيفية تطبيق القانون وهذه الفقرة الخاصة بالمراقبة واجابه (جوردان Jurdan) ،المستشار الفني في دائرة الآثار آنذاك "ان بعثات التنقيب ،هيئات فنية ،علمية واختصاصية. فلا يليق بنا ان نشك في حسن نواياهم او نراقب اعمالهم". وقد عرف عن يوردان هذا انه الماني متعصب كان

---

١ وكان ولسون قد اقترح على الحكومة البريطانية إرسال المس بيل الى لندن لتشرح الوضع في العراق بتفصيل اوفى مما يمكن ان يشرح بواسطة البرقيات والمخابرات. ينظر :المس بيل ،المصدر السابق ،ص٩٧.

٢ م.ع.ق.م ،م. شخصيات آثارية ،رقم الملف ٦٠/أ هـ ،ص٢.

٣ تقارير البعثات لسنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٩ وكذلك تقارير الحفريات للبعثات الأمريكية لسنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٣٥.

٤ دارور ،دارور في بلاد الرافدين ،ترجمة فؤاد جميل ،بغداد ،١٩٦٦،ص٢٧.

يتعاون مع البعثات الأمريكية لدرجة انه كان يسمح لها باخراج الآثار المتميزة خارج القسمة ولا يبلغ عنها دائرة الآثار،مما آثار دهشة حتى رؤساء البعثات أنفسهم ،لانها كانت بعثات تنقيب بدون ترخيص.[١] ولما لم يكن ياسين الهاشمي واثقاً من التزام هؤلاء المنقبين ،عرض الأمر على مجلس الوزراء وقدم اقتراحاً اوضح فيه بان كل الجماعات التي عملت بالتنقيب عمدت الى تهريب الآثار والمتاجرة بها ،وطالب بمنح الوزير المختص صلاحيات مراقبة اعمالهم. وخلال غياب المس بيل ،حظيت مقترحات الهاشمي بموافقة مجلس الوزراء في ٥ تموز ١٩٢٣.[٢] والجدير بالذكر ان ياسين الهاشمي اعترض على القانون الذي وضعته بيل وقدم اقتراحاته للتعديل قبل ٥ تموز ١٩٢٣ ووضع القانون من ستة ابواب.[٣] وتقول المؤلفة البريطانية (كونستاسس اليكساندر ستيفن E.S. Stevens) المعروفة بـ(ليدي دارور Lady Drawer)[٤] خلال وجودها في العراق في بدايات العشرينات حول الحفريات غير المشروعة وتهريب الآثار: "...وباعة الآثار –العاديات– البغداديون يشترون دوراً بالقرب من موقع النبي يونس ويقومون بالتنقيب عن الآثار ،ويبيعون ما يعثرون عليه ،ويؤمل ان القوانين الجديدة التي يجرى بحثها الان [١٩٢٣] سترمي الى حماية الآثار وتحول دون امثال هذا النوع من السلب والنهب".[٥]

---

١ التقرير الاسبوعي لحفريات اشنونا ،و.ث.ق ١٣/هـ ت – تقرير ديالى ،خفاجه ،٢٠ ك٢ ،١٩٢٥.

٢ دارور ،المصدر السابق ،ص٢٧.

٣ المس بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ ،١٩٢٠،ص٤٨. ومن حسن الحظ ان بيل كانت قد غابت عن المجلس في زيارة عائلية الى لندن استمرت ثلاثة اشهر تمكن الهاشمي من التخلص من تأثيرها واستحصال الموافقة ولكنها دون نتيجة.

٤ ليدي دراور: وهي المستشرقة البريطانية والتي كانت زوجة المستر أي.م. دارور مستشار وزارة العدلية. وقد استشهدت هذه المرة بمؤلفاتها عن الصابئة العراقيين. مس بيل ،العراق في رسائل المس بيل ،ص٤٨١.

٥ دراور ،المصدر السابق ،ص٢٨.

وفي ٢٦ حزيران ١٩٢٤ صدر قانون الآثار القديمة[1] ،لكن الوطنيين عارضوه ليس بسبب الثغرات الموجودة فيه حسب ،وانما للاساليب المتبعة في قسمة الآثار المكتشفة ،بين المتحف العراقي والبعثات الأجنبية.[2] ولم تقتصر المعارضة على

١ جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٨ ، ٥/تشرين الأول/١٩٢٤.

٢ سالم الالوسي ،المصدر السابق ،ص٧.

وقد نص قانون الآثار القديمة لسنة ١٩٢٤ في بعض فقراته على التالي:–

المادة السابعة: "لايسوغ لاحد الاضرار بالآثار القديمة او استعمال الأثر استعمالاً يخشى منه الضرر".

المادة الثامنة: "على كل من كان لديه اثر قديم من أفراد الناس او بياعي الآثارات يقدم الى مديرية الآثار ما موجود لديه في ظرف ستة اشهر من تاريخ صدور هذا القانون"

المادة التاسعة: "على كل من اكتشف أثراً قديماً منقولاً ان يخبر بذلك اقرب سلطة ادارية في ظرف شهر واحد". (جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٥ ،لسنة ١٩٢٤).

المادة الحادية عشرة: "تكون أجازات المتاجرة بالآثار القديمة على الشكل المبين بالملحق في هذا القانون".

المادة الثانية عشرة: "للمدير او الشخص المفوض عنه ان يدخل محل كل من بيده إجازة بالمتاجرة بالآثار القديمة في أي وقت".

المادة الثالثة عشرة: "لا يجوز تصدير الآثار القديمة الا برخصة يصدرها الوزير". (جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٦ ،لسنة ١٩٢٤).

المادة الرابعة عشرة: "عند أعطاء رخصة للتصدير يؤخذ رسم على الثمن الذي يسميه المصدر للشيء بنسبة مئوية يعينها الوزير من حين الى اخر".

المادة السادسة عشرة: "لا يجوز مباشرة التنقيب او كشف الآثار القديمة حتى ولو كانت الأرض للمنقب نفسه مالم يكن الوزير قد أصدر رخصة بالتنقيب والكشف بتوقيعه".

(جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٧ ،٨ تشرين الأول ١٩٢٤).

المادة الثانية والعشرون: "عند قيام التنقيب ينبغي للمدير ان يختار من بين الأشياء المكتشفة ما يراه لازما لاكمال المتحف العربي من الوجهة العلمية وله بعد إفراز هذه الأشياء ان يخصص للذي اعطى رخصه التنقيب عدداً كافيا من العاديات".

(جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٨ ،٩ تشرين الأول ١٩٢٤).

العراقيين وانما شملت العرب. ففي سنة ١٩٣٢ زار العراق الرحاله العربي البارز (امين الريحاني) الذي سجل انطباعاته ومشاهداته في كتابه (قلب العراق) ويقول الريحاني عند زيارته المتحف العراقي ولقائه بأمين المتحف عبد القادر لطفي ،وغيره من الموظفين ،"لقد سمعنا عن اخبار البعثات الآثارية وان من حق العراقيين ان يعلموا بمصير آثار بلادهم القديمة. ولعل حكومة العراق تقدم على العمل الذي فيه صيانة هذه الآثار وحفظ حقوق البلد في البعثات الأثرية". وتطرق الريحاني الى المادة (٢٢) من قانون الآثار القديمة لعام ١٩٢٤ وناقشها مناقشه منطقية ،وسلط الأضواء على نهب الآثار ،وتهريبها خارج العراق. وقد علق الريحاني على تلك المادة من القانون بقوله: "ان في هذه المادة ثلاثة ابواب للنزاع هي:-

١-الوجهة العلمية – في القسم الأول منها.
٢-العدد الكافي – في القسم الثاني.
٣-والممثلة لجميع النتائج – في القسم الثالث.

انها ابواب للنزاع ،لانها مفتوحة للتفسير والتأويل. وكثيراً ما تفسرها البعثات وتأولها كما تشاء ليكون لها ما تشاء من العاديات". ويضرب الريحاني لذلك مثلاً : "...فاذا اكتشفت خمسون خوذة ذهبية مثلاً ،وكان فيها (٤٨) خوذه متماثله بكونها

ثم المادة ٢٣ و ٢٤ تضمنتا المواد الخاصة بالعقوبات لمرتكبي المخالفات القانونية للآثار ،اما المادة الخامسة والعشرون فقد نصت على: "من تاجر بالآثار القديمة تخالف المادة العاشرة من هذا القانون ومن حرض غيره على ذلك يعد مرتكباً جريمة بمقتضى هذا القانون ويعاقب بعد ثبوتها عليه بغرامة والحبس مدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر او بكلتا العقوبتين ويجوز مصادرة ما لديه من الآثار القديمة.

(جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٩ ،لسنة ١٩٢٤).

ومن المؤكد ان مواد هذا القانون كانت لا للحفاظ على الآثار مثل حال كل القوانين وانما لأجل تسهيل مهمة سلب ونهب الآثار بحرية اكبر وبشكل رسمي وحضاري مثلما اعتدنا ان الغرب المتقدم يسعى دائما الى التحضر والتقدم في كل شيء حتى أساليب النهب.

خوذات ،ومختلفة بكونها من عصور وصناعات متعددة ولو في جزيئاتها ،وخوذتان متماثلتان كل التماثل ،فلا يعطى المتحف العراقي غير خوذة واحدة من الخوذتين المتماثلتين تماماً ،وتأخذ البعثة الخوذ الأخرى كلها. هذا ما يحدث عند قسمة الآثار النادرة وفي غيرها على الاجمال ،وهذا ما سيحدث دائماً ،مازالت المادة (٢٢) مبهمة وقابلة لكل تفسير واجتهاد".[١]

وقد سبقت الاشارة الى ان المس بيل ابتدعت فكرة غريبة لحل الخلاف بين البعثة الأثارية والجانب العراقي حول تقسيم الآثار وهي الاقتراع بـ (الروبية) أي بواسطة (طرة كتبة) وذكرت بيل انها: "تسلمت من (السير ايف. كينيون E.V. Kenyon)[٢]كتاباً عبر فيه عن اعتقاده – ان دائرة الآثار تعد طرازاً يحتذى به في قسمة اللقى بين المنقبين والحكومة المحلية".[٣]

وقد استمرت البعثات ورجال الإدارة البريطانية في مخالفة القوانين والأنظمة الأثرية ،ولاسيما اولئك الذين خلفوا بيل في منصب (المدير الفخري للمتحف العراقي)* ومنهم (كوك Cooke)[٤] الذي شغل منصب مستشار الاوقاف والمدير

---

١ امين الريحاني ،قلب العراق ،بيروت ،١٩٣٥ ،ص١٨٠-١٨٣.

٢ ايف. كينيون: كان رئيسا لاحدى البعثات التنقيبية الأمريكية حينها.

٣ المس بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ ،١٩٢٠،ص٢٥٤.

* كان اول امين متحف عراقي السيد عبد القادر الباجه جي الذي كان موظفاً في إدارة الآثار العثمانية في أواسط العشرينات استدعي الى العراق للعمل في المتحف العراقي.

٤ هو الكابتن المسؤول البريطاني عن مديرية الاوقاف في بغداد. وبقى في هذه المديرية الى ما بعد تشكيل الحكم الوطني الذي أصبح فيه مستشاراً لوزارة الاوقاف الى سنة ١٩٣٠ ثم نقل الى مديرية الآثار القديمة. ينظر: ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ،ج١ ،ص٣٨٦. والجدير بالذكر انه بعد حادثة كمارك الرمادي كان اهل بغداد يرددون مقوله (لا تلقلق يحبسوك..لا تكَول انهزم كوك) لان الحكومة البريطانية حاولت التغطية على الموضوع بان قررت اخراجه من العراق بعد جريمته (وهي سرقة آثار وتهريبها خارج القطر) في حين يتذكر رجال البعثة البريطانية في نينوى عندما قام الاعراب بضرب عامل ضرباً مبرحاً ،لانه حاول سرقة احدى قطع الزينة من

الفخري للمتحف العراقي عام ١٩٢٦.[١] وكان كوك يمارس تهريب الآثار وبيعها. وكان بعض النواب قد نبهوا الحكومة على ذلك علناً في احدى الجلسات. وكان رد الحكومة ،انها لا يمكن ان تعمل شيئاً بناءً على الشائعات. وسرعان ما ظهرت الحقيقة فقد انكسر في الرطبة (منطقة كمارك) عام ١٩٣٠ احد الصناديق التي ارسلها كوك على انها تحتوي على اشياءخاصة ،في حين كان الصندوق مملوءاً بالآثار ،فقامت مأمورية كمارك الرمادي بضبطها واعادتها. وكان كوك في وقتها يشغل منصب مدير فخري للمتحف ،فسارع المندوب السامي الى تسفيره على الفور الى إنكلترا.[٢]

بعد ذلك عين (سدني سمث Sidney Smith) مديراً للآثار[٣] عام ١٩٣٠ وقد ثبت ايضاً انه قد عمل في تهريب الآثار ،وعرف عنه ايضاً المراوغة والتحايل على القانون ،لأجل تسهيل عمل البعثات في سرقة الآثار وتهريبها.[٤] وعندما انتهت مدة خدمة (سمث) عين محله الدكتور (جوردان Jurdan) الذي كان مديراً لبعثة

الآثار المستخرجة في قوينجق (لان زوجته كانت تحب هذه الأشياء التي لا يستطيع ان يدفع ثمنها) ،وهنا نتسأل فيما اذا كان كوك واقع تحت ضغوط عائلية ومادية قاهره دفعته الى ذلك هو وحكومته.

١ مس بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ ،١٩٢٠،ص٥٥٥.

٢ ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ،ج٢ ،ص٣٩٧.

وبالرغم من ذلك نجد ان كوك بعد تقاعده ،طلب من دائرة الآثار العراقية منحه إجازة للمتاجرة بالآثار ،الا ان السلطات العراقية امرته بمغادرة العراق. مس بيل ،المصدر السابق ،ص٥٥٤.

٣ سدني سمث ،عامل آثار بريطاني ،شغل منصب معاون مدير المتحف البريطاني في لندن ،اختاره المتحف ليشغل منصب فخري للمتحف العراقي بعد فضيحه كوك. ينظر: مس بيل ،المصدر نفسه ،ص٣٨٧.

٤ تقرير مراسلات بين سمث ورئيس البعثة الأمريكية في تل اسمر ،رقم الوثيقة ٤/هـ ت لسنة ١٩٣٠. والملاحظ ان هذه البعثة كانت تتألف من عدة جنسيات بريطانية،امريكية،دنماركية.

التنقيبات الالمانية في الوركاء عام ١٩١٧[1] ،والذي عرف عنه العنصرية في التعامل كما اشرنا سابقاً .

وقد استمرت هذه التجاوزات ،وكان كثير من الاداريين العراقيين المعنيين بشؤون الآثار يعزون اسباب ذلك الى القانون وما فيه من ثغرات يلج من خلالها الآثاريون البريطانيون وغيرهم ،مما يقتضي اتخاذ الإجراءات لوقف هذه التجاوزات.

لقد بقيت قضية قانون الآثار القديمة تراود افكار ياسين الهاشمي وتوجهاته فقد قام بعد ان شكل وزارته الثانية في ١٧ آذار ١٩٣٥ ،وبالتعاون والتنسيق مع مدير الآثار ساطع الحصري وامين المتحف عبد الرزاق لطفي ،بالغاء قانون عام ١٩٢٤ وتشريع قانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦. وكان لوزير المعارف محمد رضا الشبيبي ،دوراً مشجعاً في تشريع هذا القانون ،وبعد استقالة الشبيبي في ١٥ ايلول ١٩٣٥ لم تقدم لائحة قانون الآثار القديمة الى مجلس النواب فعلياً حتى ٤كانون الثاني ١٩٣٦ ولكن نسخه منه اوصلت الى السفير البريطاني في تشرين الثاني عام ١٩٣٥ ،وقد ظهر لدى دراسته انه لم يكن افضل من مسودة السنة الماضية ، وكان واضحاً ان وجهات النظر التي اعرب عنها القائم باعمال السفارة البريطانية في اب ١٩٣٤ لم يأخذ بها. وقام السفير البريطاني السير (أ.كلارك كير Clark kerr) ببعض التعديلات التي وافق عليها مجلس الوزراء وان لم تكن الموافقة على جميع الفقرات المقترحه او المعدلة.[2] حل محله صادق البصام الذي أصدر القانون في عام ١٩٣٦ [3]. وفي حديث دار بين الدكتور ناجي الاصيل[4] مدير الآثار

---

١ ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ،ج٢،ص٣٩٧.

٢ العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ،اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،ط١ ،البصرة ،١٩٨٣،ص٣٥.

٣ سالم الالوسي ،المصدر السابق ،ص٩.

٤ ناجي الاصيل: دبلوماسي عراقي ولد في بغداد عام ١٨٩١ وكان من ابرز اعلام الفئة المثقفة البغدادية التي مارست دورها في المواقع الحكومية بوصفها فئه قادرة على الإدارة وسياسة الحكم ،خدم في عدة مواقع منها الخدمة الدبلوماسية (١٩٣٢-١٩٣٧) وكذلك بالخدمة في ميادين العلم والثقافة ،ومنها الآثار والتنقيب ،الذي برز فيه الاصيل اذ التزم في تعامله مع البعثات

العام وبين وزير المعارف محمد رضا الشبيبي خلال المأدبة التي اقامتها دائرة الآثار في موقع عقرقوف (قرب بغداد) في ١٩ اذار ١٩٤٨ على شرف البروفسور ملوان وزوجته الروائية البارزة (اجاثا كرستي Agatha Cresty) وكان العراق قد منح البعثة الآثارية البريطانية برئاسة ملوان إجازة التنقيب في موقع نمرود ،سأل محمد رضا الشبيبي الدكتور ناجي الاصيل،فيما اذا كان قانون الآثار رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ سيطبق حسب الاصول لمنع التجاوز على الآثار ،فرد عليه الاصيل بان المديرية ستعمل على ذلك بجد واخلاص واكد الاصيل الدور الذي قام به ساطع الحصري لتشريع هذا القانون وقد ايده الشبيبي في ذلك.[1]

لقد جاء قانون (الآثار) لسنة ١٩٣٦ لسد ثغرات قانون عام ١٩٢٤ الذي كان يقيد تجارة الآثار بقيود عديدة ،الا انه لم يكن يضمن عدم تصدير الآثار الى خارج البلاد. فكان من حق التاجر طلب تصدير للآثار في حالة عدم تمكن الدائرة من شراء القطعة المعروضة على وفق السعر المقدم في استمارة التصدير من قبل التاجر ،وبما ان ميزانية الدائرة لشراء الآثار كانت محددة. فكان التجار يلجأون الى طريقة خبيثة بان يقدموا طلب التصدير في نهاية السنة المالية الأمر الذي يضمن عدم شراء الدائرة للاثار وبالتالي منحه الاجازة.[2]

اما المواد المتعلقة بحصة المنقبين عن الآثار المكتشفة فكانت تحتاج الى تعديلات وتبديلات اساسية. وهذه الفقرة من قانون عام ١٩٢٤ كانت موضع جدل ونقاش من جهات عديدة طالبت بضرورة تغييرها او تعديلها في اقل تقدير. الأمر

الأجنبية التي عملت في حقل التحريات والتنقيب بحدود أحكام قانون الآثار لسنة ١٩٣٦ الذي كان معمولاً به حتى تولى الاصيل مديرية الآثار. ينظر: طارق مجيد تقي العقيلي،الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسياً رائداً وفكراً حضارياً، ط١ ،منشورات بيت الحكمة،بغداد،٢٠٠٣ ،ص١٢ ؛ علاء جاسم محمد الحربي ،وزراء خارجية العراق في العهد الملكي ،ط١ ،بغداد ،٢٠٠٠، ص١٤-١٥.

١ المصدر نفسه ،ص١٠.

٢ ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،ص٤٢٢.

الذي اوجب ضرورة اصدار قانون جديد هو (قانون عام ١٩٣٦) الذي ضمن للبلاد فوائد ومنافع كبيرة.[1]

كانت البداية كما مربنا سابقاً عندما شرع الحصري بتنفيذ فقرات القانون القديم اولاً بحذافيره والتمسك بنص الفقرات. على سبيل المثال الفقرة (هـ) من المادة التاسعة عشرة من القانون ،التي تنص على ((تكون التنقيبات عرضة لتفتيش المدير او من كان مفوضاً عنه في جميع الاوقات. وللمدير الحق في ان يعين موظفاً من دائرة الآثار القديمة في محل التنقيب الى المدة التي يراها مناسبة. وذلك على نفقة المنقب)). الامر الذي مهد فيما بعد الى اصدار فقرة في القانون الجديد فحتم وجود مراقب من دائرة الآثار مع كل بعثة يراقب عملها ويعمد الى اعداد تقارير اسبوعية الى اعدادهااسبوعياً فضلاً عن اجراء الجرد ضمن سجل خاص للدائرة يجب ان يطابق سجل الجرد الخاص بالقطع العائد لرئيس البعثة.

اما القضية المهمة الاخرى التي كانت اكثر تعقيداً وهي قضية قسمة الآثار ،التي اوردناها سابقاً في المادة الثانية والعشرون الخاصة بها والتي تم تعديلها في القانون الجديد فأصبح بامكان العراق الاحتفاظ بالآثار التي لاتوجد قطع تماثلها واخراجها خارج القسمة ،الامر الذي حفظ للعراق والمتحف قطعاً مهمة كان ممكن ان تكون مع اخريات اخرجت الى المتاحف الغربية.

ويجدرينا ان نذكر ايضاً ان القانون الجديد جعل امر حيازة القطع الأثرية من قبل الافراد امراً مخالفاً للقانون ويعاقب عليه القانون. لان القانون القديم كان ينص على "احترام الملكية الفردية" وكذلك جعل القانون الجديد لدائرة الآثار الحق في منع تصدير القطع الأثرية كونها من اهم ثروات العراق وشعبه.[2]

البعثات وسرقة الآثار

١ المصدر نفسه ،ص٤١٨.

٢ ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،ص٤١٢-٤٢٦.

بدأت سرقة الآثار ونهبها مع وصول الرحالة والسياح الأجانب الى العراق ،اذ شرعوا بسرقة الآثار ،تدفعهم لذلك أطماع تجارية واستعمارية.[1] وقد كان عمل الآثاريين الرواد من البريطانيين والفرنسيين مقتصراً في اغلبه على المدن والعواصم الآشورية ونقل كنوزها ،في حين لم تبد الدولة العثمانية الا القليل من الاهتمام في هذا المضمار.[2]

لقد كان نهب الآثار العراقية احد أشكال التنافس بين الدول الغربية ،اذ كان المنقبون يحصلون على الشهرة والدعم المادي مقابل ما يرسلونه من قطع أثرية نفيسة تكشف عن جوانب مهمة من تاريخ العراق القديم والمنطقة.[3]

١- البعثات الفرنسية:

في عام ١٧٨٥أرسل الفاتيكان مبعوثاً بابوياً هو الفلكي الفرنسي (جوزيف دي بوشام Abbel Joseph De Beauchamp) ،الذي أقام في بغداد حتى عام ١٧٩٠ ،وزار بابل واجرى فيها لأول مرة تنقيبات فعلية لسرقة آثارها.[4] اما عالم النبات الفرنسي (ميشو – Michaux) فقد عثر في المدائن عام ١٨٣٤ على حجر حدود نقشت عليه كتابات مسمارية ،قام ببيعه الى المكتبة الوطنية في باريس.[5] وكان القنصل الفرنسي اميل بوتا يعمل في العاصمة الآشورية (خرسباد) ،عندما اكتشف منحوتات تعود الى عصر ازدهار الحضارة الآشورية ،وناشد الجمعية الآسيوية في باريس عام ١٨٤٣ لدعم نشاطه في الحصول على الآثار ،وقد استجابت الجمعية لطلبه ،فأرسل في عام ١٨٤٦ أول مجموعة من المنحوتات الآشورية محملة

---

١ عامر سليمان واحمد مالك الفتيان ،محاضرات عن التاريخ القديم ،بغداد ،١٩٧٨ ،ص٤١.

٢ سيتون لويد ،آثار بلاد الرافدين ،ص١٢.

٣ المصدر نفسه ،ص٢٢٦.

٤ صوموئيل نوح كريمر ،السومريون ،ترجمة فيصل الوائلي ،الكويت ،١٩٧٣ ،ص٩.

٥ جيمس فريزر ،رحله فريزر الى بغداد في عام ١٨٣٤ ،ترجمة جعفر الخياط ،بغداد ،١٩٦٤ ،ص٣٧.

على ظهر باخرة حربية فرنسية ،الى متحف اللوفر. وقد واصل عملية السرقة بعد بوتا ،نائب القنصل فكتور بلاس خلال الأعوام من ١٨٥١ الى ١٨٥٥ ،الذي نقل الى متحف اللوفر نفائس النحت الآشوري البارز والمجسم.[١]

لم يكتف الفرنسيون بسرقة آثار المدن الشمالية والوسطى من العراق (نينوى وخرسباد والنمرود وبابل) فقط ،بل امتد نهبهم الى المواقع الأثرية في الأقسام الجنوبية. ومن أهم التلول الأثرية التي تعرضت للنهب موقع تلو (كرسو) ،اذ باشر القنصل الفرنسي في البصرة (اميل دي سارزيك– Emile De Sarzec) في عام ١٨٧٧ الحفر غير المشروع في تلو بدون اذن من الحكومة العثمانية ،واستحوذ على كميات كبيرة من الآثار السومرية من بينها المنحوتات والكتابات المسمارية وتماثيل حكام لجش المصنوعة من حجر الديورايت الأسود ،التي تحمل في بعض الاحيان أسماءهم.[٢] ومن القطع الأثرية الأخرى التي سرقت منحوتات وأسلحة وأختام اسطوانية تعود للحاكم السومري (اور نانشه) وقطع من مسلة العقبان التي تمجد انتصار (اياناتم) حاكم دولة لجش الأولى على الدولة المجاورة اوما (تل جوخه حالياً) في محافظة ذي قار وكذلك المزهرية الفضية المنحوتة العائدة للحاكم (انتمينا)[٣] خليفة اياناتم. كما عثر دي سارزيك على تماثيل برونزية واسطوانتين من الطين مكتوبتين بالخط المسماري وباللغة السومرية. وفي عام ١٨٨٠ ،حصل دي سارزيك على مجموعة تماثيل كودية وقطع اخرى من مسلة العقبان وتماثيل برونزية الصنع. وقد وصلت هذه المسروقات الى باريس في عام ١٨٨١ ،وبيعت الى متحف اللوفر بـ(١٣٠٠) فرنك فرنسي. وبعد وفاة سارزيك في عام ١٩٠١ ،ظلت المكتشفات الأثرية مكشوفة ، الأمر الذي أطلق العنان للسارقين ،فكان عدد الألواح الأثرية التي وصلت الى أسواق بغداد خلال تلك المدة تقدر بين ٣٥ الى ٤٠ ألف لوح ،فيما تم سرقة (٣٨٠٠) لوح ،استحوذ عليها الفرنسيون خلال حفرياتهم في تلو

---

١ بهنام ابو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٦٢.

٢ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١٢٠.

٣ انتمينا: الحاكم الخامس في سلالة أور ناشه في لجش.

،وأرسلت الى متحف اللوفر. فيما استمرت السرقات التي قام بها الفرنسيون بعد وفاة دي سارزيك حتى عام ١٩٠٩ تحت إشراف تاجر آثار اخر يدعى (كاستون كروسي – Caston Crosy).[١]

وتوزعت الآثار العراقية بعد تهريبها الى الدول الغربية وبقية دول العالم ويذكر تقرير دائرة الآثار انها موزعة كالآتي:-

آثار العراق في متحف اللوفر في باريس.

يبلغ عدد الآثار المسروقة في فرنسا ٣٦٤ قطعة كبيرة ،وهي آثار مختلفة ومتنوعة ومن مواقع متعددة من العراق القديم ،سومرية وبابلية وآشورية من تلو ولكش ومنذ عام ١٨٧٧ ،وآشورية من نينوى وخرسباد بين عامي (١٨٤٣-١٨٥٥) وبعد ذلك اثناء التنقيبات غير المشروعة للقناصل والشخصيات. وقاعة كوديا الكاملة ومسلة حمورابي هناك خير شاهد ودليل على ذلك. وهناك آثار اخرى يمكن ادراج اهمها كالآتي[٢]:

١- رأس امرأة سومرية من الحجر من تلو (النصف الثاني من الالف الثالث ق.م).
٢- رأس صولجان (الملك ميسلم) وجد في تلو (النصف الأول من الالف الثالث ق.م).
٣- مسلة العقبان من تلو للملك (ايناناتم) (النصف من الالف الثالث ق.م).
٤- اناء فضي للملك (انتمينا) وجد في تلو (النصف الأول للالف الثالث ق.م).
٥- تمثال امرأة من الحجر الأسود معصوبة الرأس من تلو (من اواخر الالف الثالث ق.م) ويعتقد ان هذه السيدة زوجة لكودية.
٦- لوحة صغيرة بالنحت البارز (أور نانشه) وجد في تلو (النصف الأول من الالف الثالث ق.م.

---

١ سيتون لويد ،آثار بلاد الرافدين ،ص١٧٦.

٢ هيئة الآثار والتراث العامة ،قسم الاسترداد ،قائمة باسماء الدول الملف ٥١٢ ،١٩٨٥.

٧- رأس الملك كوديا معمم والانف مهشم وكذلك الشفاه (النصف الثاني من الالف الثالث ق.م).

٨- تمثال صغير لكوديا (النصف الثاني من الالف الثالث ق.م).

٩- مجموعة اجسام ورؤوس لكوديا مصممه من دون عمامه من تلو (النصف الثاني من الالف الثالث ق.م).

١٠- كاس طقوس لكوديا مزين من الخارج باشكال افاعٍ وجد في تلو (اواخر الالف الثالث ق.م).

١١- مسلة حمورابي وجدت في سوسة عاصمة عيلام (من القرن الثامن عشر ق.م).

١٢- ثور مجنح من خرسباد (القرن الثامن ق.م).

١٣- لوح من الحجر من خرسباد يمثل (كلكامش)ويحمل بيده اليسرى شبلاً (القرن الثامن ق.م).

١٤- لوح من الحجر يمثل سرجون الثاني الاشوري يحمل بيده اليسرى وعلاً للتضحية.

١٥- الواح جدارية اشورية من خرسباد ونينوى (القرن الثامن والسابع ق.م).

١٦- لوحة جدارية من تل قوينجق ،القرن السابع ق.م تمثل اسرى وحيوانات.

١٧- منحوتة بالنحت البارز تمثال الملك (اسرحدون) (القرن السابع ق.م).

١٨- تمثال مفقود الرأس للملك (أورننكرسو) وجد في تلو يزين نهايته السفلى شريط من النحت البارز (يعود الى نهاية الالف الثالث ق.م).[١]

٢- البعثات البريطانية:

اما بريطانيا التي كان لها نصيب وافر ايضاً من السرقات فان كلوديوس جيمس ريتش ،يُعد أول من ارسل عدداً من القطع الأثرية والطابوق المنقوش بالخط

---

١ هـ. ث.ت ،م. المراسلات ،ص٢٥ ،ص٣٠ ،ص٣١ ،ص٣٢.

المسماري الى المتحف البريطاني ،وهي أول آثار آشورية تصل الى المتحف.[1] وقد حفل عمله بالكثير من أساليب السرقة في آشور وبابل من خلال الأنفاق التي عملها في المواقع الأثرية. واستطاع الحصول على كميات من الطابوق المنقوش بالخط المسماري والقطع الحجرية المزينة بزخارف وبقايا قطع خشبية.[2] وفي عام ١٨٢٠ اطلع ريتش على بقايا مدينة نينوى ،وسرق قطع النحت المصنوعة من المرمر ،وأرسلت جميعها الى المتحف البريطاني في لندن.[3]

وقد دخل المتحف البريطاني ميدان التنافس مع متحف اللوفر للاستحواذ على القطع والمنحوتات الأثرية. فتم توجيه (هنري لايارد Henry Layard) ،لإجراء تنقيبات في العاصمة الآشورية نمرود (كالح) عام ١٨٤٥. وقد اكتشف قطع نحت كبيرة تزين قصور المدينة ومعابدها ،ولاسيما قصر آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م). وكان هذا القصر على شكل مربع طول ضلعه (١.٢٥)ميل[4] ،فضلاً عن الثيران المجنحة والاسود والتماثيل البرونزية واوعية المرمر والصور الجدارية ،ارسلت جميعها بحراً الى المتحف البريطاني. وكذلك المسلة السوداء العائدة للملك شيلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) ،التي استقرت في المتحف البريطاني ايضاً .

وفي عام ١٨٥٠م بدأ لايارد مرحله جديدة من سرقة آثار العاصمة الآشورية نينوى ،بعد ان اكتشف قصر الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م) وحصل منه على الفي قطعة منحوته مع كميات كبيرة من الواح الطين المسمارية التي كانت جزءاً من مكتبة سنحاريب.[5]

---

١ صوموئيل نوح كريمر ،المصدر السابق ،ص٩.

٢ بهنام ابو الصوف ،دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،ص٢٨-٢٩.

٣ كلوديوس جيمس ريتش ،المصدر السابق ،ص٥٥-٥٨.

٤ المصدر نفسه ،ص٦٢.

٥ سيتون لويد ،آثار بلاد الرافدين ،ص١٧٥.

وقد ارسل لايارد الكثير من القطع الأثرية القيمة من نمرود لتزين قاعات المتحف البريطاني. ومن خلال عمل لايارد وغيره من الدبلوماسيين البريطانيين في سرقة المعابد والقصور الآشورية ،أصبح للبريطانيين رصيداً كبيراً من الآثار تفوقوا فيه على غيرهم من الآثاريين الغربيين.[١] ولم يكتف لايارد بنقل الآثار وتهريبها من العراق الى بريطانيا ،بل جند زوجته لنقل المخطوطات التي عثر عليها في الموصل ايضاً الى المتحف البريطاني ،والذي يؤكد ذلك وجود توقيعها على تلك المخطوطات.[٢] كما تدخل القنصل البريطاني العام في بغداد تويدي – Tweedy في عام ١٨٩١ لدى السلطات العثمانية في بغداد بشأن السماح للمنقب الآثاري بدج بنقل مخطوطات مهمة الى خارج العراق.[٣]

من جانب اخر عمل هرمز رسام ،لصالح المتحف البريطاني ،واجرى تنقيبات واسعة. وكان يبيع الآثار الى لأجانب من جنسيات مختلفة لمصلحته الشخصية ،في حين انه ادعى قيامه بارسال ما عثر عليه الى بريطانيا ،وعدم علاقته بما عثر عليه الاخرون من آثار ثمينة بعد ذلك وباعوها.[٤] الا ان الحقائق تنفي ادعاءاته ،اذ يذكر السير ولس بدج "في اثناء عودتي تذكرت بان المشرف الذي عينه المتحف البريطاني ،هرمز رسام قد سبق وان اعطاني رسائل الى رؤساء الحرس على المواقع ،وقد آثار انتباهي تطابق اسماء هؤلاء الرؤساء مع اسماء بائعي الرقم الطينية الذين صادفتهم مؤخراً . وقد دفعت ثمن الرقم الطينية بما يعادل عشر الثمن الذي ادفعه في لندن".[٥]

استطاع هرمز رسام عن طريق اسلوب الحفر الشامل في عدد من المواقع الأثريةفي وقت واحد ان يجعل الباب مفتوحاً للاستحواذ على كميات كبيرة جداً من

---

١ بهنام ابو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،ص٢٦.

٢ سيار الجميل ،المصدر السابق ،ص١٤٩.

٣ السير والس بدج ،المصدر السابق ،ص٢٠٠.

٤ كلوديوس جيمس ريتش ،المصدر السابق ،ص٢٦٩.

5 Ea. Wallis Budge, OP.C.t., P.234.

المكتشفات الأثرية وسرقتها وتهريبها الى خارج العراق بين عامي ١٨٥٢ و ١٨٨٢.[١]
اما بدج فقد اتهم هرمز رسام بغض البصر عن النهب والسلب في مواقع التنقيبات التي قام بها رسام في بابل بين عامي ١٨٧٦ و١٨٨٢ لصالح المتحف البريطاني.[٢]

بعد ان شرع رسام في الحفر في بابل ،اخذت مجموعات من الألواح المسمارية طريقها الى أسواق لندن ،فاشتراها المتحف البريطاني بمبالغ كبيرة. وتبين ان الألواح المسمارية المشتراة اعلى قيمة من الناحية الأثرية والتاريخية من تلك التي ارسلها هرمز رسام الى المتحف البريطاني. وكان هرمز رسام قد ارسل بين عامي ١٨٧٩ و١٨٨٢ من مواقع بابل وحدها (١٣٤٠٠٠) ألف لوح طيني مفخور ومنقوش بالكتابات المسمارية.[٣]

وفي عام ١٨٨٠ توقفت أعمال هرمز رسام في نمرود ،لكن بعض الاهالي كانوا يقومون بالحفر والنبش بحثاً عن المنحوتات والحلي الذهبية والفضية والاحجار الكريمة لبيعها للأجانب الذين يقومون بنقلها الى اوربا. وقد سعى تجار الآثار والسراق الى تقطيع الألواح الحجرية التي كانت تزين القصور الآشورية لكي يتمكنوا من نقلها وبيعها.[٤]

وعندما عاد هرمز رسام عام ١٨٨٢ الى المواقع الأثرية في بابل من اجل الحصول على الآثار ،عادت القطع الأثرية البابلية المسروقة الظهور في مزادات أسواق لندن العلنية ،وعرض بعضها على المتحف البريطاني.[٥] ويذكر بدج ان مواقع التنقيب في بابل تعرضت الى حفر كان يجري سراً عندما زارها عام ١٨٨٧ ،وانه استطاع ان يشتري من اهالي المنطقة الكثير من الآثار النفيسة. كما استطاع ان

---

١ سيتون لويد ،آثار الرافدين ،ص١٧٥.

٢ كلوديوس جيمس ريتش ،المصدر السابق ،ص٢٧١-٢٧٢.

٣ المصدر نفسه ،ص٢٧٤.

٤ عبد الله امين وميسر سعيد رزوق ،نمرود (كالح) ،مديرية الآثار العامة،بغداد،١٩٧٦،ص٣١.

٥ كلوديوس جيمس ريتش ،المصدر السابق ،ص٢٧٥.

يحصل على عدة الاف من القطع الأثرية من المواقع البابلية والاشورية.[١] ويذكر ليونارد وولي حادثة شاهدها بالقول: "...بعد مضي نصف ساعة سمعت ضجة مفاجئة ولاحظت مجموعة من الرجال يصرخون ويلوحون بأيديهم وهم يندفعون نحو مواقع العمل ويطرحون ارضاً احد العمال الذي يشتغل في غربلة التراب المنقول من الموقع الاثري لاستخراج ما علق به من لقى دقيقة. وكانوا يتحدثون بانفعال ،واخبروني بانهم راقبوه وهو يختلس بعض الأشياء ويضعها في جيوبه. انه لص وهو مصدر عار للقبيلة ويستحق الموت عقاباً له ،وقد عرضوا لي ما عثروا عليه من احجار ثمينة وقطع ذهبية. وعندما سألته اعترف بجريمته ،واخبرني بانه اخذها ليقدمها لزوجته التي تحبها كثيراً وترغب بالحصول على مثل هذه الاحجار".[٢] ويؤكد هذا النص اعتراف وولي بان سرقة الآثار (جريمة) ،لكن يبدو ان هذا مقصور على العراقيين فقط ،اما الأجانب الذين ينهبون ويسرقون ثروات العراق الأثرية والتاريخية فان عملهم هذا له تقييم اخر عند وولي وامثاله.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تم سرقة الالاف من القطع الأثرية والمنحوتات وتهريبها من أور ونمرود ونينوى ،ارسلها السير والس بدج وليونارد وولي الى المتحف البريطاني. وكان السير والس بدج يبحث في أسواق بغداد عن الألواح الطينية التي يسرقها العمال من المواقع الأثرية ويعرضونها للبيع بعد ذلك ليشتريها منهم.[٣] وقام ريجارد كوك بعد تعيينه مديراً للمتحف العراقي خلفاً للمس بيل بالسطو على الآثار العراقية الموجودة في المتحف كما ذكرنا سابقاً .[٤]

والجدير بالذكر ان رئيس البعثة الأمريكية في نفر (بيترز Peters–) ،كان يعدُّ بغداد من أهم مراكز بيع الآثار المسروقة وشرائها،فقد ذكر ان بغداد هي من المراكز

---

١ المصدر نفسه ،ص٢٧٦.

2 Leanard Wooley, Spade Work (Advent uresin in Archaeology: Tutter worth, press, London, No. Dat, P.102-103.

٣ والس بدج ،المصدر السابق ،ص١٦٦.

٤ ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ،ج٢ ،ص٣٨٦.

الاهم في العالم آنذاك لاقتناء الآثار ،وعلى الرغم من الخطر المفروض على بيع الآثار او اخراجها فان العديد منها قد تسرب الى لندن.[1]

آثار العراق في المتحف البريطاني:

ويبلغ عدد القطع (٢١٥٠) قطعة ومنها ما يلي:-

١- اناء حجري مزين خارجه بنحت يمثل (كلكامش) مع ثيران وطيور عثر عليه في الوركاء (اوائل الالف الثالث ق.م).

٢- تمثال سومري من تل العبيد (النصف الأول من الالف الثالث ق.م).

٣- شعار أور يتألف من ستة افاريز ،التطعيم بالازورد على العاج من حقلين كل حقل بثلاثة افاريز احدهما يمثل مناظر حربية والاخر مشاهد سلمية. (النصف الأول من الالف الثالث ق.م).

٤- تمثال برونزي لعجل في افريز معبد تل العبيد (النصف الأول من الألف الثالث ق.م).

٥- لوحة من البرونز يتوسطها نسر ناشر جناحيه وعليه افريز من تل العبيد (النصف الأول من الألف الثالث ق.م).

٦- حجر حدود (كودورو) للملك نبوخذ نصر الأول (القرن الثاني عشر ق.م).

٧- مسلة للملك (آشور ناصربال) الثاني من الحجر وجدت في نمرود (القرن التاسع ق.م).

٨- تمثال للملك (شلمنصر الثالث) مفقود الرأس ،وجد في آشور (القرن التاسع ق.م).

٩- مكتبة (آشور بانيبال) من قصره في تل قوينجق والتي تضم أكثر من (٢٥٠٠٠) رقيم طيني عن شتى المعارف والعلوم والآداب.

1 William Hayes ward, OP.Cit., P.30-31.

١٠- ألواح جدارية متعددة من نمرود ونينوى وخرسباد.

١١- تمثال الملك (آشور ناصر بال الثاني) من نمرود (كالح) ،(القرن التاسع ق.م).

١٢- تمثال من الحجر لامرأة عارية مفقود الرأس (القرن الحادي عشر ق.م).

١٣- ثور مجنح من نمرود ،وأسد مجنح (القرن التاسع ق.م).

١٤- باب برونزي من موقع بلاوات (امكرانيل) عليه مشاهد حربية مختلفة من (القرن التاسع ق.م). [١]

البعثات الأمريكية:

دخلت الولايا ت المتحدة الأمريكية شريكاً للدول الغربية الأخرى في سرقة الآثار العراقية ،ابتداءًمن النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،اذ بدأت بعثة ارسلتها جامعة بنسلفانيا برئاسة بيترز استاذ اللغة العبرية ومساعده (هلبرشت Hilprecht) الحفر غير المشروع في مدينة (نفر) خلال الأعوام ١٨٧٧ و ١٨٨٩ و ١٩٠٠ ،وقد حصلت هذه الجامعة على آلاف الألواح المسمارية من بينها مجموعات ثمينة مدونة بالادب السومري.[٢] وفي عام ١٨٨٥ اشترك المنقب الامريكي (بانكس-Banks) في عملية تهريب تمثالين من الرخام الابيض الى الولايات المتحدة الأمريكية.[٣] كما قام المنقبون الامريكيون في عام ١٩١٣ ،بنقل ما يقارب الفي قطعة اثرية تعود الى المرحلة الممتدة بين العهد البابلي الحديث (٦٢٧ ق.م) وزمن الاحتلال الاخميني الفارسي للعراق على يد كورش عام ٥٣٩ ق.م. وقد وصلت هذه القطع الأثرية الى الولايات المتحدة الأمريكية وتوزعت بين جامعة

---

١ و.ث.ت. ،م المراسلات ،الدائرة القانونية ،بغداد ،ص٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ؛ و.هـ.ث.ت ،ق.ت.د. ،ق.م بأسماء الدول. م ٢١ ،١٩٨٥.

٢ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١٢١.

٣ اياد على ياسين ،المصدر السابق ،ص٣٣.

بنسلفانيا وكلية كوشر. ولم ينشر شيء عنها حتى عام ١٩١٩.[١] وقد اكد ذلك رئيس البعثة الألمانية (ارنولد نولدكه–Nüldeke) عام ١٩٣٩ ،في رسالة بعث بها الى مدير الآثار (ساطع الحصري). وقد يشير ذلك الى الخلاف بين الامريكان والالمان حول نهب الآثار وسرقتها. ومن المعروف ان المسروقات تظهر عندما يختلف اللصوص.

وقد ضمت المتاحف الأمريكية العديد من الآثار العراقية ،وابرز هذه المتاحف المتروبولتان في نيويورك ،ومتحف المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ومتحف جامعة بنسلفانيا واغلب هذه الآثار اما مهداة من بريطانيا ،او نتيجة القسمة بين الجهتين المشتركتين بالحفر والتنقيب ،او مشتراة من الاسواق بعد تهريبها.[٢]

آثار العراق في متاحف أمريكا:

ويبلغ عدد القطع (١١١) قطعة و ١٧٠ مخطوطة ومنها:–

١– تمثال سومري من المرمر لرجل يحمل كأساً ،وهو من التماثيل السومرية المكتشفة في منطقة ديالى (وجد في تل اسمر) ، (الألف الثالث ق.م) (متحف المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو).

٢– رأس رجل سومري ربما كان (لكوديا) وجد في تلو ،(متحف المتروبوليتان في نيويورك).

٣– صندوق قيثارة من أور مزين باربعة مشاهد ،وجد في أور ،(متحف جامعة بنسلفانيا).

٤– تمثال لمتعبد من أور مزين باربعة مشاهد ،(النصف الأول من الألف الثالث ق.م) ،(متحف المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو).

---

١ م.ع ،ق.ث.م: ٥٢ /هـ ت ،المجلد الأول ،الوركاء ،رسالة من الدكتور ارنولد نولدكه رئيس البعثة الالمانية بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٣٩ الى مدير الآثار القديمة.

٢ و.هـ .ث.ت ،م. مراسلات ،د.ق ،و.ث.م ١٣.

وللاسف لم تمدنا المصادر بمعلومات كافية.

٥- رأس رجل من بسمايا ،(النصف الثاني من الألف الثالث ق.م).

٦- رأس امرأة يقرن في الغالب مع الالهة (ننكال) ،وجد في أور ،(اواخر الألف الثالث ق.م) ،(متحف جامعة بنسلفانيا).

٧- مسلة أور نمو وجدت في أور ،(اواخر الألف الثالث ق.م).

٨- ثور مجنح من خرسباد.

٩- مسيرة احتفالية يصاحبها عازف قيثارة ،وجدت في ادب (بسمايا) ،(النصف الأول من الألف الثالث ق.م) ،(متحف المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو).[1]

البعثات الألمانية:

عرف عن الجمعية الألمانية الشرقية نشاطها في إرسال البعثات الأثارية الى العراق ،فضلاً عن اسهاماتها في نقل كثير من الكنوز العراقية الى برلين.[2] ففي عام ١٨٩٩ جاءت البعثة الألمانية برئاسة (روبرت كولدوي-Robert koldewey) ،واستمر عملها حتى عام ١٩١٧. وقد غادر كولدوي مدينة بابل عام ١٩١٧ ،تاركاً في مقر البعثة في بابل ٦٤٩ صندوقاً تحتوي على طابوق بوابة عشتار.[3]

وبعد ان نقب (هرتسفيلد-Hertzfeld) في سامراء ،قام بتهريب ما عثر عليه من ألواح عديدة من زخارف سامراء الاسلامية وقطع أثرية أخرى قدمها مدير متحف الآثار القديمة في اسطنبول هديةً له ،فضلاً عن بعض اللقى الفائضة من المتحف البريطاني. وقد وصلت الى متحف برلين عام ١٩١٣.[4]

وكان الآثاري الألماني (نولدكه – Nüldeke) يشتري القطع الأثرية النفيسة من العمال في المواقع الأثرية المختلفة ،وهي تلك التي لا تدون في السجل الأثري الخاص بالآثار (سجل الحفريات) ،اذ استغل نولدكه ،عدم معرفة هؤلاء العمال بقيمة

---

١ هـ.ث.ت ،ق.ت.د ،م. المراسلات ،ص٧٠.

٢ بان احمد حياوي ،المصدر السابق ،ص٢٣٣.

٣ م.ع.ق.ت ،ت.ق. صيانه من ملف بابل ،متفرقه ،و.ث.م. ٦/م ك.

٤ هيئة الآثار والتراث ،ملف المراسلات ،الدائرة القانونية ،ص١٧.

القطع الأثرية وأهميتها. وقد جاء في احد التقارير ،ان رجلاً جاء الى نولدكه وعرض عليه عدداً من القطع الأثرية مقابل ان يجد له عملاً في الموقع الذي يشرف عليه في منطقة الوركاء.[١] الأمر الذي يؤكد عدم معرفة العمال بقيمة تلك الآثار.

من جانب اخر تشير تقارير دائرة الآثار الى ان هناك تعاوناً بين البعثات البريطانية والبعثات الألمانية. فقد تولت المس بيل مهمة إيصال صناديق الآثار الخاصة بالبعثة الألمانية في عام ١٩٢٦ الى برلين مقابل بعض النماذج.[٢] ومع ان دائرة الآثار كانت توفد ممثلاً عنها للتفتيش في المواقع الآثارية معهم عدد من رجال الشرطة العراقية ،الا ان مسلسل عمليات السرقة لم ينقطع.[٣]

وقد تبين من خلال التقارير الاسبوعية للبعثة الألمانية في الوركاء عام ١٩٣٤ ،ان رئيس البعثة (كروكماك–Crocmark) كان يقوم بعزل بعض القطع الآثارية التي لا تسجل في سجل الجرد اليومي للمستخرجات ،وحين سأل مرافق البعثة عنها ،واستفسر عن عدم تسجيلها ،كان كروكماك يختلق الاعذار الواهية ،منها وجود الكثير منها في المتحف ،او انها استخرجت في وقت سابق ،او انها مكسورة وبحاجة الى ترميم ،او سيجري تسجيلها بعد ذلك. وكانت حجة صيانة الآثار وتصليحها من الحجج القوية المعتادة عند البعثات. ومثال على ذلك ما حدث للمزججات التي تخص بوابة عشتار التي ارادت البعثة تسجيلها لمعرفة عددها حتى تسهل عملية القسمة ،لكن هذا لم يحدث ،فعندما ارسلت الى برلين لم تُعدْ الى العراق ،على الرغم من مطالبة الحكومة العراقية بها.[٤] وجاء في تقرير اخر ان مندوب دائرة الآثار وجد ان بعض الآثار التي شاهدها في موقع البعثة الألمانية لم تدون في السجل الخاص بالآثار ،وانها تختفي من المخازن ،بحجة الترميم ،او يتم صب الجبس عليها

---

١ م.ع ،ق.ت ،و.ث.م :١٣/هـ ت ،ن.ق١ ، ١٠ شباط ١٩٣٥.

٢ م.ع.ق.ث ،و.ث.م :٦٠/م ك ،ت.ق. صيانة ،المصدر السابق.

٣ م.ع.ق.ث ،و.ث.م ١٨هـ ت ،ت.ق البعثة الألمانية في الوركاء ،المجلد الأول ،١٥ كانون الأول ١٩٣٥.

٤ م.ع.ق.ث ،م. مراسلات ،الدائرة القانونية ،ص١٧ ،٢٣.

لاخفائها. ومع تكرار حوادث السرقة من المخازن قرر ان يزور المخزن الخاص بالآثار ثلاث مرات في اليوم.[١]

وفي عام ١٩٣٨ ،قام مراقب الآثار بلفت نظر رئيس البعثة الألمانية في الوركاء الى ضرورة الالتزام بقانون الآثار فيما يتعلق بالقطع الأثرية التي ترسل الى خارج العراق ،واستحصال موافقة مديرية الآثار. وعندما حاول الاستفسار من رئيس البعثة عن القطع التي جمعها رئيس البعثة خارج القسمة لارسالها الى برلين،كان جواب رئيس البعثة ،ان الموافقة قد اعطيت سابقاً ،عندما منحت البعثة إجازة التنقيب. ويشير تقرير الآثار الى العثور على قطع آثارية مهمة اذ يذكر "لقد وجدت كميات كبيرة من نوع ذلك الفخار اثناء الحفر ،لكن بدلاً من ان توضع في المخزن الخاص ،صارت توضع في احدى غرف النوم الخاصة بافراد البعثة بدون تسجيل او ترقيم. مع العلم ان الجمجمة التي وجدت في المكان نفسه وضعت في المخزن الخاص بالآثار ،الأمر الذي يوجب الريبة ،ولاسيما وان ذلك الفخار النادر الذي قد يكون المتحف العراقي في حاجه اليه يعود باجمعه الى مديرية الآثار القديمة. كما تنص على ذلك المادة الثانية والخمسون من قانون الآثار القديمة ولكن حتى الان لم ابد أي ملاحظة او الفات نظر ،ننتظر رأي الدائرة في ذلك".[٢] وهذا شكل من أشكال التحايل على قانون الآثار الذي قام به رؤساء البعثات وتفسيره حسب اهوائهم وبما يخدم مصالح بلادهم. ولقد كان ممثل دائرة الآثار (طه باقر) متأكداً من وجود قطع مهمة مهربة الى خارج العراق ،لكن احتجاجه واعتراضه لم يجد اذنا صاغية.

اعتادت البعثات الآثارية على نقل الآثار الى خارج العراق بوساطة صناديق خاصة اعدت لهذا الغرض ،ولدى دائرة الآثار نجارون متخصصون يعملون في

---

١ م.ع.ق.ث ،و.ث.م :١٣/هـ ت ،ت.ق رقم ١٠ ،٢٧ كانون الثاني ١٩٣٥.

٢ م.ع.ق.ث ،ت.ق. حفريات البعثة الألمانية في الوركاء ،ممثل دائرة الآثار طه باقر ،و.ث.م ١/هـ ت ،٢٠٠٠ ،٣١ كانون الأول ١٩٣٨.

مواقع عمل البعثات الآثارية لمساعدتها في صنع الصناديق ،لكن ذلك لم يمنع ان يكون لكل بعثة نجارها الخاص.[1]

الآثار العراقية في متحف بيركامون (برلين):

يبلغ العدد الكلي للمسروقات ٥٩٧ قطعة ومن ابرزها:-

١- بوابة عشتار ومزججات البوابة كانت مخزونة في سراديب المتحف ،وقد اخرجت من مدينة بابل عام ١٩٢٦ لغرض الصيانة لانها كانت مهشمة ومتناثرة.

٢- راس امرأة من آشور.

٣- تمثال مفقود قسمه الاسفل يمثل الاله (ننكرسو) ،(اواخر الألف الثالث ق.م).

٤- راس امرأة من الحجر الأسود ،عثر عليه في تلو ،(اواخر الألف الثالث ق.م).

٥- مسلة كوديا عثر عليها في تلو (اواخر الألف الثالث ق.م).

٦- جدار من الطابوق مزين بتماثيل الالهة من العصر الكاشي. من الوركاء ،عثر عليه في معبد (كرنداش) ،(القرن الخامس عشر ق.م).

٧- مذبح الملك (توكلتي ننورتا الأول) وجدت في آشور (القرن الثالث عشر ق.م).

٨- اله الحياة ،وجد في آشور مع العلم ان اللوح محطم ومرمم.

٩- افريز من الاجر المزجج من آشور يمثل رجلاً ربما الملك يتعبد الى للإله الواقف على منصة ،وفي اعلى الافريز رموز الالهة الآشورية وقد حفرت جرادة امام وجه الالهة ،(الألف الأول ق.م).

١٠- حوض طقوسي ،(القرن السابع ق.م).

١١- حجر حدود (لمردوخ) ،(القرن الثامن ق.م).[1]

---

[1] م.ع.ق.ث ،ت.ق. البعثة الألمانية ،المجلد الأول ،و.ث.م ٨/هـ ت ،١٥ كانون الأول ١٩٣٥.

متحف (برلين الغربية):

يحتوي على عدد من القطع الأثرية التي أخذت من العراق حديثاً ومن هذه القطع:-

١- قدح من النحاس مزين من الخارج بزخارف.
٢- اسطوانة من الحجر الرمادي مرسوم عليه بالنحت البارز أفاعٍ وشخص وهو من المشاهد الدينية السومرية.
٣- ختم اسطواني من الحجر عليه صورة لبقرة وانسان وثعبان وهو من المشاهد الدينية السومرية.
٤- كأس من النحاس عليه مشاهد دينية لطيور واسود وصور بشرية.[٢]

متحف الشرق - تركيا :

حوى الكثير من الآثار والمنحوتات العراقية التي حصل عليها خلال السيطرة العثمانية على العراق ،ونتيجة القسمة التي جرت مع البعثات الآثارية الغربية العاملة في العراق. فقد احتفظت الدولة بحصتها في متاحفها. وبعد ان حصل العراق على استقلاله أصبح في موقف حرج ،لاستمرار مفعول الاتفاقيات العثمانية المطبقة بحق العراق. ومن أهم الآثار الموجودة:-

١- تمثال الملك (شلمنصر الثالث) الذي وجد في نمرود (القرن التاسع ق.م).
٢- ألواح آشورية.
٣- ألواح حجرية عددها (١٤٠) قطعة.

متحف روما - مكتبة الفاتيكان:

مخطوطات ٣ قطع.

---

١ و.هـ .ث.ت ،م. مراسلات ،د.ق ،ص١٧ ،٢٣ ، ٢٤.

٢ و.هـ .ث.ت ،د.ق ،و.ث.م ٢٠ ،ع ١٢٢ ،ت اذار ١٩٩٤.

متحف الارميتاج – الاتحاد السوفيتي سابقاً:

١- ألواح حجرية.

٢- مخطوطات.

٣- اناء خزفي ،عددها ٨ قطع.

متحف الدنمارك:

١- تماثيل.

٢- ألواح من قصر نمرود عددها ١٢ قطعة.[١]

متحف القدس (فلسطين):ـ

توجد فيه منحوته (بتوانا) من مطلع الألف الثاني ق.م وقد باعها متحف اللوفر الى الكيان الصهيوني في اواخر الستينات من القرن العشرين ،وهي مسروقة من سفح جبل قرية بتوانا في قضاء قوينجق.[٢]

---

١ و.هـ .ث.ت ،د.ق ،و.ث.م ٢٠ ،ع ١٢٢. للاسف لم تمدنا المصادر بمعلومات كافية.

٢ و.هـ .ت.ث ،ق.ت.د ،م ٥١٢ ،١٩٨٥.

دور اليهود في سرقة الآثار

سبقت الاشارة الى اتصالات اجراها الرحالة الايطالي ديلـلا فاليه باليهود لمعرفة آثار العراق.ومن المعروف ان جزءاً مهماً من تاريخهم ارتبط بتاريخ العراق القديم ونعني به الاسر البابلي يوم اقتاد نبوخذ نصر الاف اليهود الى العراق. فلا غرابة في ان يهتم اليهود بالتنقيب عن آثار العراق. ومن المؤسف ان المصادر لم تمدنا بمعلومات كافية عن الموضوع ،لكن اليهود حرصوا على شراء القطع الأثرية ،وكانوا شديدي التوق الى بيعها الى الأجانب المهتمين بالآثار.[1] ونشط التجار اليهود في حقل تجارة الآثار ،وشجعوا العديد من الاهالي والعمال في البعثات الآثارية على بيع القطع الأثرية لهم. وكانوا يركزون على القطع التي تأتي من المواقع التي ورد ذكرها في التوارة مثل (كالح وبابل). وقد تبين من التحقيقات ان السرقات التي حدثت في بعض المواقع الأثرية كان وراءها التجار اليهود.[2] فقد نشطت حفريات الاهالي ورجال القبائل المجاورة ،الذين اغراهم هؤلاء بالمال مقابل ما يحصلون عليه من قطع آثارية.[3] ولم يكتف اليهود بذلك بل عمدوا الى صنع الآثار المزيفة وبيعها من اجل تحقيق الارباح وكسب المال.[4]

ولعل من المفيد ان نشير هنا الى ما تم تدوينه في احد دفاتر دعاوى محكمة ولاية بغداد عام ١٨٩١ (١٣٠٩هـ) عن قضية مهمة ،فقد اقامت السلطات العثمانية دعوى ضد احد الرعايا البريطانيين بتهمة تهريب اللقى والقطع الأثرية. اذ جاء في حيثيات القضية التي قدمتها دائرة الاستنطاق (التحقيق)[5] ،ضد جريفت (W. Griffith) بانه ضبط يتعامل في شراء عاديات قديمة من "يهودي من أهالي ولاية

---

١ بدج ،المصدر السابق ،ص١٥٩.

٢ جريدة العالم العربي ،العدد ١٦٥ ،٢ تشرين الأول ١٩٢٤.

٣ طه باقر ،المصدر السابق ،ص١٢١.

٤ لونكرك ،العراق الحديث ،ج١ ،ص٥٦.

٥ مهمة هذه الدائرة هي اجراء الاستفسارات القضائية بهدف تقرير الافراج عن المتهمين والموقوفين وتقديمهم للمحاكم المختصة. للتفصيل ينظر: جميل موسى النجار ،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ،ط١ ،منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،٢٠٠١ ،ص٣٠٣.

بغداد"[1]. كما حمل منطوق القضية بان اللقى تعد "منهوبة من خرائب قديمة قد نبشت دون اذن الوالي"[2]. وان دلت هذه القضية على شيء فإنما تدل على وجود عمليات منظمة أخذت على عاتقها تهريب آثار العراق في ظل غياب اهتمام ووعي السلطات العثمانية بأهمية الآثار. فقد صور محضر الدعوى المشار اليها ان القنصل البريطاني العقيد (موكلر Mokler) قد حضر محاكمة مواطنه جريفت ،بحسب ما كان متعارف عليه يومذاك في محاكم الولايات العثمانية من حضور القناصل الأجانب جلسات المحاكم التي تنظر في القضايا الجنائية المرفوعة ضد مواطنيهم[3] ،اذ وافق موكلر على تحمل دفع الغرامة التي فرضها القاضي على المدعى عليه[4].

مما تقدم يظهر ان رعايا الدول الأوربية وبالتواطؤ مع بعض اليهود العراقيين الذين اعتادوا على ممارسة نهب الآثار العراقية ،قد تاجروا بتلك الآثار ونقلها الى أماكن أمنة كي يتسنى لهم ارسالها الى المتاحف الأوربية. فقد ذكرت جريدة الرقيب البغدادية ،من ان قوة الجاندرمة في ولاية الموصل قد ألقت القبض على شاؤول من "أهالي ولاية الموصل المحروسة على طريق جادة ربيعة–حلب حيث عثر في خرج بغلتيه على تماثيل صغيرة كان قد نبشها من خرائب نينوى بحسب استنطاقه أمام

---

١ ينظر: د.ك.و. ،سجلات المحكمة الشرعية ببغداد ،مخطوط دفتر دعاوي محكمة ولاية بغداد لسنة ١٣٠٩هـ المرقم ٣٨ ،الورقة ١٦٠ ،الدعوى نمرة ٧٩.

٢ من المرجح ان الوالي الحاج حسن رفيق باشا الذي تولى ولاية بغداد في ١٩ محرم ١٣٠٩– ١٥ محرم ١٣١٤هـ الموافق ١٧ أب ١٨٩١–٢١ حزيران ١٨٩٦. ينظر: عماد عبد السلام رؤوف ،إدارة العراق ،الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ،ط١ ،دار الحكمة للطباعة والنشر ،بغداد ،١٩٩٢ ،ص٨٦.

٣ بحث حضور القناصل الأجانب المحاكم العثمانية. ينظر: ج.ج. لوريمر ،دليل الخليج،القسم الجغرافي ،الجزء الثالث ،طبعة جديدة ومعدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتبة أمير دولة قطر مطابع علي بن علي ،الدوحة ،د.ت ،ص١٠٥١.

٤ د.ك.و. ،سجلات المحكمة الشرعية ،المصدر السابق.

السر قوميسير"[1]. وقد أحيل عبودي كما يبدو الى المحكمة لينال جزاءه[2]. وفي السياق نفسه فقد استمرت عمليات تهريب اللقى والعاديات خارج العراق حتى وقت قريب من تأسيس (الحكم الوطني) في العراق في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ اذ أولت الحكومات العراقية المتعاقبة أهمية بالغة في الحد من عمليات سرقة الآثار العراقية وتهريبها[3] ،ففي هذا المجال ذكر تقرير وزارة المعارف لعام ١٩٣٤ في معرض إحصائياته ان ثلاث محاولات تهريب آثار عراقية قام بها رعايا ألمان ،قد أحبطت وتم استعادة هذه الآثار[4].

يتضح مما تقدم ان الآثاريين قد مارسوا عمليات واسعة من النهب والسرقة وتهريب آثار العراق الى الدول الغربية بطرق واساليب شتى. ولم يكن هناك رادع مؤثر نتيجة تساهل السلطات العثمانية في البدء ،ومن ثم ضعف الرقابة وعدم وجود قوانين صارمة تحد من السرقة والتهريب ،بل ان مرونة القوانين التي صدرت بعد تشكيل (الحكم الوطني)كانت عاملاً مساعداً على استمرار السرقة والتهريب تحت اغطيه وذرائع متعددة ،وقد اسهم في نهب الآثار وتهريبها معظم من عمل في التنقيب من الغربيين وحتى الذين كانوا يحملون الصفة الدبلوماسية او الرسمية ،فضلاً عن الدور المؤثر الذي قامت به متاحف الغرب في تشجيع عمليات السرقة والتهريب ،من خلال المبالغ الكبيرة التي كانت تدفعها مقابل الآثار المهربة ،وقبل ذلك قيامها بتمويل البعثات الآثارية تحت اغطية علمية وتاريخية رصينة.[5] ولذلك كان لمتاحف أخرى في العالم نصيب من الآثار العراقية.

---

١ السرقوميسير مصطلح عثماني ويعني به مفوض شرطة من الدرجة الأولى. ينظر: جميل موسى النجار ،المصدر السابق ،ص٢٨٦.

٢ الرقيب ،العدد ٧٩ ،٢٧ ذي الحجة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م).

٣ طارق مجيد تقي العقيلي ،المصدر السابق ،ص٢١٧.

٤ الحكومة العراقية ،تقرير وزارة المعارف لسنة ١٩٣٤ ،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٣٥ ،ص٢٢٠.

٥ م.ع.ق.ث ،ت.ق. البعثة الالمانية ،المجلد الاول ،و.ث.م ٨/هـ ت ،١٥/كانون الاول/١٩٣٥.

ومن الأمور المهمة التي يجب تاكيدها استرداد هذه الآثار والتي كانت الدول الغربية تؤكد بان الطرق الدبلوماسية والقانون كفيلان بارجاعها. وقد قمت شخصيا اثناء زيارتي عدة مرات للمتحف بالالتقاء باعضاء بعثات اجنبية (المانية – فرنسية – ايطالية) وسألتهم عن القطع الاصلية من آثارنا الموجودة في متاحفهم فكانوا يضحكون ويقولون لماذا لاتطالبون بها فنعيدها. وكنت استنكر واستشهد بعدة حوادث وجهود للسفارات العراقية والخارجية العراقية ولسنوات من دون أي نتيجة مثل ما قامت به على سبيل المثال سفارتنا في المانيا بايعاز من وزارة الخارجية العراقية بعد طلب دائرة الآثار والتراث بمفاتحة الجانب الألماني بشأن المزججات. وقامت السفارة بجهود كبيرة في الأعوام (١٩٨٧و١٩٨٨ و ١٩٨٩) ،لكن من دون جدوى. اما الآثار التي اخرجت لغرض الصيانة والترميم فلها شأن اخر ومنها على سبيل المثال مزججات بوابة عشتار التي طالب بها العراق لانها اخرجت عام ١٩٢٦ ولا تمتلك المانيا أي وثيقة باحقية امتلاكها. وبعد ان وصل الأمر الى مستويات عليا بشأن اعادتها تمسكت المانيا بها وادعت انها أصبحت من حقها وضمن ممتلكاتها لانها تمتلك وثيقة باخراج مجموعة من الصناديق المحملة بالآثار من (مستر كوك) عام ١٩٢٦يوم كان مديراً فخرياً للآثار ،ولذا تمسكت بها ورفضت حتى الدعوى العراقية أمام محكمة العدل الدولية التي لم تتمكن من عمل شيء.[١]

---

١ المصدر نفسه.

الخاتمة

لقد اتخذ التنافس الغربي على العراق ،منذ بداياته الأولى ، عدة سبلٍ في سعي متواصل للاستحواذ على ثروات المنطقة المختلفة. وكان التنقيب عن الآثار احد أهم الطرق التي استعملتها الدول الاستعمارية وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا ثم تبعتها المانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وعملت الدول الاستعمارية على استخدام شخصيات دبلوماسية وعسكرية ممن لديها اهتمامات بالعمل الأثري ورغبة للمعرفة ،وبذلك كان اقناع تلك الشخصيات في العمل امراً ميسراً ،على الرغم مما يتطلبه هذا العمل من سنوات طوال من الجهد الشاق. وقد اسهمت هذه الجهود في الكشف عن نواح اثارية مهمة والوصول الى مواقع أثرية متعددة. كما استفادت الدول من خبرة هؤلاء المنقبين العسكرية في تنفيذ ما يطلب منهم سواء في تقديم معلومات او القيام بمهمات معينة تحت ذرائع ودوافع واغطية شتى. ويمكن القول ،ان النشاطات الأثارية والتنقيب عن الآثار حقق جملة مكاسب للدول التي جعلته ميداناً لنشاطها كان في مقدمتها الاستحواذ على أكثر القطع الأثرية في التاريخ مثل مسلة حمورابي وبوابة عشتار.

وقد اسهمت مؤلفات الرحالة والقناصل الغربيين في الكشف عن حضارات وادي الرافدين وتدوين تاريخ العراق القديم ،وجاء عمل البعثات الاثارية ليستكمل ما بدأه الرحالة والقناصل ويتخذ مجالات أوسع ويشهد اكتشافات اكبر واهم. وان ما خلفته لنا البعثات من شواهد أثرية شاخصة ووثائق مكتوبة وما دونته في تقاريرها ،كان له الفضل في توضيح معالم مهمة وجوانب غامضة زاد فيها تقادم الزمن بما خلفه تراكمات غموضاً وابهاماً .

وعلى الرغم مما سببه عمل المنقبين والبعثات الاثارية من خسارة كبيرة للعراق بسبب السرقة وتهريب الآثار ،او ما أتلف وخرب نتيجة طرق التنقيب واستخدام اشخاص غير مدربين وغير مؤهلين ،الا ان جهود البعثات الاثارية اثمر عن الكشف عن كنوز أثرية،لم يكن العراقيون يعرفون عنها شيئاً وان وجدوا بعضاً منها فانهم لم

يهتدوا الى اهميتها العلمية والتاريخية ،وهذا الأمر يحسب لبعثات الآثار الغربية وان تباينت وجهات النظر لدى الكتاب والباحثين في تقويمه.

وقدر تعلق الأمر بعمليات السرقة وتهريب الآثار ،فان البعثات الاثارية قد اعتمدت عدة سبلٍ في ذلك ،منها السرقة والتهريب عن طريق تقديم الرشوة للمسؤولين سواء كانوا اتراكاً ام عراقيين. وبعد قيام الحكم الوطني تواصلت السرقة واتخذت اشكالاً أخرى منها التحايل على القوانين التي لم تطبق بشكل سليم كما ان مديرين ومسؤولين اجانب تواطؤوا مع البعثات الاثارية لسرقة الآثار.

وتبين من خلال الدراسة دور الهيأت والمؤسسات الدينية اليهودية والجاليات اليهودية في تقديم الدعم المادي والمعنوي لعمل التنقيب عن الآثار في العراق ، وذلك رغبة منها في اثبات ما جاء في العهد القديم (التوراة) وربط المكتشفات الأثرية بما اوردته من اخبار واحداث ،لغرض اثبات صحة التوراة. لذلك كان تركيز العديد من المنقبين والبعثات على مناطق محددة من العراق خدمة لهذه الاغراض والتوجيهات. وقد اتفقت توجيهات المتاحف والمؤسسات العلمية الغربية في دعم العمل الاثاري في العراق سواء كان ذلك لخدمة العلم والتاريخ ام الدين ام الرغبة في الاستئثار بالكنوز الأثرية. كما أسهم بعض الافراد من اليهود في سرقة الآثار وتزييفها وتهريبها او بيعها ،واذا كان بعضهم اسهم في ذلك لخدمة دينه الا ان الدوافع المادية وراء كل ذلك لا يمكن إخفاؤها او تجاهلها.

قائمة
المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة

أـ الوثائق العراقية:

١ـ وثائق دار الكتب والوثائق (بغداد)

- د.ك.و. ،سجلات المحكمة الشرعية ببغداد ،مخطوطه دفتر دعاوي محكمة ولاية بغداد لسنة ١٣٠٩هـ المرقم ٣٨ ،الورقة ١٦٠ ،الدعوى نمره ٧٩.

٢ـ المتحف العراقي:

١- تقارير البعثة الالمانية عن حفرياتها لسنة ١٩٣٥ ،المجلد الاول والمجلد الثاني والثالث والرابع.

٢- التقرير الاسبوعي لحفريات اشنونا ،وثيقة رقم ١٣/هـ ت ،تقرير ديالى ، خفاجه ،لسنة ١٩٢٥.

٣- تقرير حفريات البعثة الالمانية في الوركاء ،رقم الوثيقة ٥١/هـ ت ، الوركاء ١٩٣٨/١٢/٣١ ،الرقم ٢٠٠٠ ،المجلد الاول.

٤- تقرير مراسلات بين سمث ورئيس البعثة الامريكية في تل اسمر ،رقم الوثيقة ٤/هـ ت لسنة ١٩٣٠.

٥- الحكومة العراقية ،تقرير وزارة المعارف لسنة ١٩٣٤ ،مطبعة الحكومة ، بغداد ،١٩٣٥.

٦- المتحف العراقي ، قسم التوثيق ،تقرير ،حفريات البعثة الالمانية في الوركاء، ممثل دائرة الاثار طه باقر رقم الوثيقة ١/هـ ت ،٢٠٠٠ ،٣١ كانون الاول ١٩٣٨.

٧- المتحف العراقي ، قسم التوثيق ،ملف ٥٢/هـ ت ،المجلد الأول ،الوركاء ، رسالة من الدكتور ارنولد نولدكه رئيس البعثه الالمانية بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٣٩ الى مدير الاثار القديمة.

٨- المتحف العراقي ، قسم التوثيق ،ملف صيانة من ملفات بابل ،وثيقة رقم ٦٠/م ك.

٩- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،التقرير لسنة ١٩٢٨ ،وثيقة رقم ٢/هـ ت.

١٠- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،تقرير اشنونا لسنة ١٩٣٥ ،امريكي ، وثيقة رقم ١٠/هـ ت.

١١- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،تقرير الحفريات ١٩٣٤-١٩٣٥ ، مشترك، وثيقة رقم ٥/هـ ت.

١٢- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،تقرير حفريات لسنة (١٩٣٠-١٩٣٣) ، وثيقة رقم ٥/هـ ت.

١٣- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،تقرير لسنة ١٩٢٨ ،امريكي وثيقة رقم ٢/هـ ت.

١٤- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،لسنة ١٩٣٤ ،امريكي ،وثيقة رقم ٦/هـ ت.

١٥- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،ملف شخصيات اثارية ،رقم الملف ٦٠/أ هـ.

١٦- المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،نتائج اعمال التنقيب في الوركاء للبعثة الالمانية لموسم سنة (١٩٣٤-١٩٣٥) ،وثيقة رقم ١٥/ هـ ت.

١٧- مراسلات جوردان مع رئيس البعثة الامريكية هنري فرانكفورت لعام ١٩٣٤/ تقارير هيئات التنقيب ،رقم الوثيقة ٣/هـ ت.

١٨- ملف شخصيات اثارية ،العدد ٤٤ ،تسلسل ٢٥٢٨أ.

١٩- ملفات المتحف العراقي ،تقرير حفريات اشنونا ،تسلسل ١٢/٥٠ ،بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥.

٢٠- ملفات المتحف العراقي ،تقرير صيانة عن البعثات الى بابل ،ملف بابل ، وثيقة رقم ٦/م ك.

٢١- ملفات المتحف العراقي ،تقرير عن الحفريات في العراق لموسم سنة (١٩٢٨-١٩٢٩) ،وثيقة رقم ٢/ هـ ت.

٢٢- ملفات المتحف العراقي ،تقرير عن الشخصيات في العراق من (١٩٢٥-١٩٣٢) ،وثيقة رقم ٣/هـ ت تسلسل ٢٧/١.

٢٣- ملفات المتحف العراقي ،تقرير عن سير اعمال البعثة الامريكية ،وثيقة رقم ٧٩/هـ ت القادسية ،العدد ١٥ ،بتاريخ ١٩٢٦/٣/٢٠.

٢٤- ملفات المتحف العراقي ،قسم التوثيق ،ملف الشخصيات ،رقم الوثيقة أ/هـ ،التسلسل ٤٦٠.

٢٥- ملفات المتحف العراقي ،مراسلات البعثات الاجنبية في العراق ،رقم ١٠١ القادسية /تل فاره سنة ١٩٣٠.

٢٦- ملفات المتحف العراقي ،ملف شخصيات اثارية ،وثيقة رقم ٢/ش أ ، بتاريخ ٣١ ايار ١٩٤٦.

٢٧- هيئة الاثار والتراث ،قسم الاسترداد ،ملف باسماء الدول ،ملف ٥١٢، ١٩٨٥ .

٢٨- هيئة الاثار والتراث ،قسم الاسترداد ،ملف باسماء الدولة ،ملف ٢١، ١٩٨٥ .

٢٩- هيئة الاثار والتراث ،ملف مراسلات ،الدائرة القانونية ،بغداد.

٣٠- هيئة الاثار والتراث ،ملف مراسلات ،الدائرة القانونية ،رقم الوثيقة ١٣.

٣١- هيئة الاثار والتراث العامة ،قسم الاسترداد ،قائمة باسماء الدول ،الملف ٥١٢، ١٩٨٥.

٣٢- هيئة الاثار والتراث العامة ،ملف المراسلات.

أـ **الوثائق الأجنبية**

١ـ**البريطانية:**

1- F.o. 371, 346, 9948, 1907-7-16.
2- F.o. 371, 351, 9948, 190715123.

بـ **الوثائق العثمانية :**

١- موصل ولايتي سلنامه سي ٢٦٩.

ثانياً:ـ الوثائق المنشورة:

ـ الوثائق البريطانية المنشورة:

١- العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ،اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،ط١، البصرة ،١٩٨٣.

ثالثاً :ـ المصادر العربية والمعربة

١- الاب جان موريس فبيه الدومنكي ،الاثار المسيحية في الموصل ،ترجمة بخيت فاقو ،مطبعة الطيف ،بغداد ،٢٠٠٠.
٢- امين الريحاني ،قلب العراق ،بيروت ،١٩٣٥.
٣- انطوان مورتكارت ،الفن في العراق القديم ،ترجمة عيسى سليمان وسيلم طه التكريتي ،بغداد ،١٩٧٥.
٤- أي رويستن بايك ،قصة الاثار الاشورية ،ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ،د.ت.
٥- برنارد لويس ،الغرب والشرق الاوسط ،ترجمة نبيل صبحي ،لاغوس ، ١٩٦٥.
٦- بهنام ابو الصوف ،دور التنقيبات الاثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ،حضارة العراق ،ج١ ،بغداد ،دار الحرية ،للطباعة ،١٩٨٥.
٧- بهنام ابو الصوف ،ظلال الوادي العريق ،بغداد ،١٩٩٢.
٨- البيرحايك ،دليل الاستكشافات والتنقيبات الاثرية في العراق منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى نهاية عام ١٩٦٥ ،فلوريدا ،١٩٦٨.
٩- ج.ج. لوريمر ،دليل الخليج ،القسم الجغرافي ،الجزء الثالث ،طبعة جديدة ومعدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتبة أمير دولة قطر مطابع علي بن علي ،الدوحة ،د.ت.

١٠- جــابر خليــل إبــراهيم ،الأنظمــة الأثريــة ،موســوعة الموصــل الحضارية،ج١،الموصل ١٩٩٠.

١١- جان كلود ماركون ،علم اثار بلاد الرافدين ،ترجمة يوسف حبي ،دار الشؤون الثقافية ،الموسوعة الصغيرة ،بغداد ،١٩٨٩.

١٢- جميل موسى النجار ،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ،ط١ ،منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،٢٠٠١.

١٣- جــورج حنــو ،تــاريخ علــم الاثــار ،ترجمــة بهــيج شــعبان ،منشــورات عويدان،ط١،بيروت ،١٩٧٠.

١٤- جي تايلر ،الصراع على السيادة في اوربا (١٨٤٨-١٩١٨) ،ترجمة كاظم هاشم نعمة ويؤيل يوسف عزيز ،بغداد ،١٩٨٠.

١٥- جيمس بنكهام ،رحلتي الى العراق ،ترجمة سليم طه التكريتي ،مطبعة اسعد ،بغداد ،١٩٦٨.

١٦- جيمس فريزر ،رحلة فريزر الى بغداد في عام ١٨٣٤ ،ترجمة جعفر خياط ،بغداد ،١٩٦٤.

١٧- حسن النجفي ،معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ،ج٢ ط١ ، دار افاق عربية ،١٩٨٣.

١٨- دارور ،دارور في بلاد الرافدين ،ترجمة فؤاد جميل ،بغداد ،١٩٦٦.

١٩- دوثي مكاي ،مدن العراق القديمة ،ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ،ط٣ ، مطبعة شفيق ،بغداد ١٩٦١.

٢٠- دونالد ولبر ،ايران ما ضيها وحاضرها ،ترجمة عبد النعيم محمد ،القاهرة، ١٩٥٨.

٢١- ديفيد وجوان اوتيش ،نشوء الحضارة ،ترجمة لطفي الخوري ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،١٩٨٨.

٢٢- زكي صالح ،مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني ،معهد الدراسات العربية العليا ،القاهرة ،١٩٦٦.

٢٣- ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،بيروت ،١٩٦٠.

٢٤- ساطع الحصري ،مذكراتي في العراق ،ج١ ،دار الطليعة ،بيروت ١٩٦٧.

٢٥- سامي سعيد الاحمد ،مدخل الى تاريخ العالم القديم ،ج١ ،مطبعة الجامعة ، بغداد،١٩٧٨.

٢٦- ستيفن همسلي لونكريك ،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة جعفر خياط ،بغداد ،١٩٨٥.

٢٧- ستيفن همسلي لونكريك ،العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي ،ج١ ،ط١ ،بغداد ،١٩٨٨.

٢٨- سروالس بدج ،رحلات الى العراق ترجمة فؤاد جميل ،ج١ ،ط١ ،دار الزمان ،بغداد ،١٩٦٦.

٢٩- سليمان السبتاني ،عبره وذكرى او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ،دار الطليعة ،بيروت ،١٩٧٥.

٣٠- سليمان الصائغ ،تاريخ الموصل ،ج٣ ،حوينه ،١٩٥١.

٣١- سيتون لويد ،اثار بلاد الرافدين ،ترجمة سامي سعيد الاحمد ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨٠.

٣٢- صلاح العقاد ،التيارات السياسية في الخليج العربي ،القاهرة ،١٩٦٥.

٣٣- صوموئيل نوح كريمر ،السومريون ،ترجمة فيصل الوائلي ،الكويت، ١٩٧٣ .

٣٤- طارق مجيد تقي العقيلي ،الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً ، ط١ ،منشورات بيت الحكمة ،بغداد ،٢٠٠٣.

٣٥- طالب محمد وهيم ،التنافس البريطاني-الامريكي على نفط الخليج العربي ، بغداد ،١٩٨٢.

٣٦- طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١ ،الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ،ط١ ،بغداد ،١٩٧٣.

٣٧- عامر سليمان واحمد مالك الفتيان ،محاضرات عن التاريخ القديم ،بغداد ، ١٩٧٨.

٣٨- عباس العزاوي ،العراق بين احتلالين ،ج٤ ،بغداد ،١٩٥٤.

٣٩- عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية مدحت باشا ،القاهرة ،١٩٦٨.

٤٠- العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ،اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة ،منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة،ط١ ،البصرة ،١٩٨٣.

٤١- علاء جاسم محمد ،الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق (١٨٨٣-١٩٣٣) ،ط١ ،مكتبة اليقظة العربية،بغداد ،١٩٩٠.

٤٢- علاء جاسم محمد الحربي ،وزراء خارجية العراق في العهد الملكي،ط١،بغداد ،٢٠٠٠.

٤٣- علاء موسى كاظم نورس ،احوال بغداد في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر،ط١ ،بغداد ،١٩٩٠.

٤٤- عماد عبد السلام رؤوف ،إدارة العراق ،الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ،ط١ ،دار الحكمة للطباعة والنشر ،بغداد ،١٩٩٢.

٤٥- عماد عبد السلام رؤوف ،الموصل في العهد العثماني-فترة الحكم المحلي، النجف ،١٩٧٥.

٤٦- فريتز غروبا ،رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ،ج٢ ،ترجمة فاروق الحريري ،مطبعة عصام ،بغداد ، ١٩٧٩.

٤٧- فوزي عبد الرحمن الفخراني ،الرائد في فن التنقيب عن الاثار ،ط١ ، جامعة قاريونس ،بيروت ،١٩٧٨.

٤٨- الكتاب المقدس ،جمعية الكتاب المقدس في الشرق الادنى ،لامكان طبع ، ١٩٧٧.

٤٩- كلوديوس جيمس ريج ،،رحلة ريج الى العراق ،ج١ ،ترجمة بهاء الدين نوري ،بغداد ،١٩٥١.

٥٠- كوركيس عواد ،خزائن الكتب القديمة في العراق ،ط١ ،دار المعارف ، بغداد ،١٩٤٨.

٥١- لينارد وولي ،نبش الماضي ،ترجمة عزيز العلي العزي ،دار الرشيد للنشر، بغداد ،١٩٨٢.

٥٢- ليو ابنهايم ،بلاد ما بين النهرين ،ترجمة سعدي فياض عبد الرزاق ،ط٢ ، بغداد ،١٩٨٦.

٥٣- مارغريت روثن ،تاريخ بابل ،ترجمة زينة عازار وميشيل ابي فاضل ، ط١ ،بيروت ،١٩٧٥.

٥٤- مارغريت روثن ،علوم البابليين ،ترجمة: يوسف حبى ،الرشيد للنشر ، بغداد ،١٩٨٠.

٥٥- ماكس مالوان ،مذكرات مالوان (عالم الاثار وزوج اجاثا كرستي) ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ،دار المأمون ،بغداد ،١٩٧٨.

٥٦- محمد عمارة ،فجر اليقضة القومية ،ط٢ ،القاهرة.

٥٧- مس بيل ،العراق في رسائل المس بيل ،ترجمة جعفر خياط ،منشورات وزارة الاعلام ،بغداد ،١٩٧٧.

٥٨- المس بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ ،١٩٢٠ ،ترجمه جعفر الخياط،بيروت ،١٩٧١.

٥٩- نوار كوبي ،الطريق الى نينوى ،ترجمة سلسل محمد العاني ،مراجعة هادي الطائي ،بغداد ،١٩٩٨.

٦٠- نيكولاس بوستغيت ،حضارة العراق واثاره ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ،دار المأمون للطباعة والنشر ،١٩٩١.

٦١- هادي رشيد الجاوشلي ،تراث اربيل التاريخي ،الامانة العامة للثقافة والشباب ،جامعة الموصل ،١٩٨٥.

٦٢- هربرت فيشر ،اصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية ،ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦٢.

٦٣- هنري لايارد ،البحث عن نينوى ،ترجمة ميخائيل عبد الله السويد ، ١٩٩٤.

٦٤- ول ديورانت ،قصة الحضارة ،ج١ ،مجلد١ ،ترجمة زكي نجيب محمود ومحمد بدران ،القاهرة ،١٩٥٦.

رابعاً :ـ المصادر الأجنبية

ـ المصادر الانكليزية:

1. A.Noldek, Berichte uberdie Ausgra bungen der not togemein schoftdre Deutschen Wissenschaftin warka Lurk, vol, I, No Date.
2. Al-Haik AL bert R.key ، Lists of Archoeglogical Excavations in Iraq, 1842-1965, Folorida, 1968.
3. Archaeology and Architcture in Iraq, part 1, 1934.
4. Austen henry layard, Discoveries in Nineveh and Babylon, London, 1853.
5. Austin Henry Layard, Nineveh and its Remains, London, 1849, vol.7.
6. C.Ampell Thompson, Discoveries in Iraq, British-school of Archoeology in Iraq. Vol.I, London, No dat.
7. C.J.Rich, Narrative of Residence in Kurdistan and the site of Ancicnt Nineveh, London-Requblished- vol2, 1972,
8. Cloudius J.Rich, Narrative of a journey to the Site of Babylonia 18, vol.2, (London-1839)
9. David tl.Finnie, Pioners East, the Early American Experience in the Middle East, (Massachusetts Harvard University. Press, 1967).
10. E.A. Speiser, The United States and the Near East, United States of American, 1950.
11. E. Wallis Budge, Kt, And Littr. D. Cambridge, Oxford, By Nile And Tigris Vol. I, John Murry, London, 1920.
12. G.J.Gadd, The Stones of Assuria (the surviving remains of Assy rain sculpture), Vol 1, London, 1936.
13. H.Frank fort, Atamimuzritual in Kurdistan, Iraq, vol.6, British school of Archaeology in Iraq, London, 1943.
14. Hormuzd Rassam. Assure and the Land of Nimrod, New York, 1897.
15. J John, bulletin of the American school of prehistoric research. No.6.
16. John S.C.uest, The Yezidis Astudy in survival, London 1978.
17. John. C.t., The yezidis, Astudy in Survival, London, 1987.

18. John. J.h.The Nestorian and Their Muslim, Neighbors, (Princeton, 1961).
19. John.M, The problem of Archaeoglogical in Iraq, Iraq, vol.I, London, 1927.
20. Leanard Wooley, Spade Work (Advent uresin in Archaeology: Tutter worth press, London, No. dat.
21. Leonard Woolley, Digging up the Past, Ernest Bennlimited, London, 1964.
22. Mary chubb, City in the Sand, libri. Publications Limited, London 1999.
23. Mogens Trolle Larsen, The Conquest of Assyria (Excavations in an antique Land (1840-1860), London and New York, tst, 1964.
24. Nora kubie, Road to Nineveh, London, 1965.
25. Nppur, fify years, magazine summer, no.date, vol.3
26. P.E.Botta, Monument De Ninive, Part 1, Bibloverlag Osnabuck, 1972.
27. Percy Handcock, The Mesopotamian Archaeology London, 1912.
28. R.C. Thompson Huchinsoni Acentury of Exploration on Nineveh, London, 1929.
29. Richar Cooke, The Arabs Place in the Sun, first published, Rurieich, 1929.
30. Richard sthar, Nuzi (Cambridge), vol 5, 1934.
31. S. Guyer, My journey Down the Tigris, London, 1925.
32. S.E.Dwards & N.G.L. Hammond, The Cambridge Aicient History, Cambridage University, 1971.
33. S.Haider. Laud Problems of Iraq, Thesis Ph.D. Degree. The London school of Economic, Combridge, 1942.
34. Seton Loyd, Foundations in the Dust, 1st, ed, London, 1964.
35. Watelin and Langdon Excavation at Kish, Vol 4, New York, 1934.
36. William Hayes Ward to Babybn in cupples, upha and company, London, 1886.
37. William K.Lothus, Travels and Researchs in Chaldea and Susiana, London, Re published, 1977.

المصـــــــــــــــادر

ـ المصادر الفرنسية:

1. Von oppenheim, Der Tell Halaf, London, 1931.

ـ المصادر الالمانية:

1. Saechch Arbitr-Zeitnng (Dresden) Nr-2735 kasm, 1896 sevket pamnk. The ottoman Empire and European capitalism 1820-1913. London 1987.

ـ المجلات الأجنبية:

1. University Museum Peunsylvania, Nippur fifty year, magazine summer, Nol, vol 13.
2. John A.Denovo, American interests and Policies in the Middle East 1900-1939, Minneapolis, 1963.
3. John punnett peters, Nippur. vol 1, London, 1898.
4. JENSI Journal of Near Eastern studies, vol 1, 1945.

خامساً :ـ الرسائل الجامعية

١- اياد علي ياسين سرحان ،بواكير النشاط الامريكي في العراق حتى عام ١٩٢١ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة الموصل،٢٠٠٠.
٢- بان احمد حياوي ،العلاقات العثمانية الالمانية (١٨٨٢-١٩١٨) ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٠.
٣- جواد محمد علي رضا ،العلاقات العراقية-الالمانية (١٨٧٠-١٩١٤) ،رسالة ماجستير غير منشورة معهد الدراسات القومية والاشتراكية ،الجامعة المستنصرية ١٩٨٢.
٤- ذنون حسين الطائي ،الاتجاهات الاصلاحية في ولاية الموصل اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة الموصل ،١٩٩١.
٥- سعاد رؤوف شير محمد ،التغلغل الامريكي في العراق (١٩٢١-١٩٣٩) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،١٩٩٥.
٦- صالح خضر محمد الدليمي ،الدبلوماسيون البريطانيون في العراق (١٨٣١-١٩١٤) ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦.
٧- عبد المجيد محمد عبد الرحمن الحديثي ،نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،١٩٨٩.
٨- كفاح كريم سلمان ،العراق في خطط بريطانيا الدفاعية خلال الحرب العالمية الثانية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٠.
٩- مجيد كوركيس يوحنا ،النحت البارز في عصر سرجون الاشوري ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،ج١ ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٩.
١٠- محمد داخل السعدي ،المصالح الاجنبية في ولاية الموصل (١٨٤٣-١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة الموصل ،١٩٩٩.

١١-وعد سعيد العبايجي ،التبشير وتوجهاته في ولاية الموصل (١٨٣٤-١٩١٤) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ،بغداد ،٢٠٠٠.

سادساً :ـ البحوث

أـ البحوث المنشورة:

١. جابر خليل إبراهيم ،الأنظمة الأثرية ،موسوعة الموصل الحضارية،ج١،الموصل ١٩٩٠.

٢. جابر خليل ابراهيم ،التنقيبات الاثارية في بغداد واتجاهاتها ،مجلة كلية الاداب ،العدد ٥٣ ،لسنة ٢٠٠١.

٣. جوستن بيركنس ،رحلة جوستن بيركنس عبر شمال العراق عام ١٩٤٩ ، ترجمة سيار الجميل ،مجلة المورد ،مجلد٨ ،العدد الرابع ،بغداد ١٩٨٩.

٤. رزوق عيسى ،بسمايه او ادبا القديمة (Adab outa Vielle Bisma) مجلة لغة العرب ،المجلد٧ ،ج٩ ،السنة٧ ،بغداد ،١٩٢٩.

٥. روفائيل بابو اسحاق ،كنائس نصارى بغداد ،مجلة سومر ،المجلد العشرون، العدد ١-٢ ،بغداد ١٩٦١ ،ص٢٨٩.

٦. سالم الالوسي ،قصة الطوفان ،مجلة دراسات تاريخية ،بيت الحكمة ،العدد ١٥ ،تموز ايلول ٢٠٠٢.

٧. سبايزر ،نشاط التنقيب ،مجلة سومر ،مجلد٢١ ،ج١ ،سنة ١٩٦٥.

٨. سيتون لويد ،الاثار القديمة في العراق ،مجلة سومر ،ج١ ،السنة الاولى ، كانون الثاني ،بغداد ،١٩٤٥.

٩. عبد العزيز سليمان نوار ،اثار العراق والصراع الاستعماري في القرن التاسع عشر ،مجلة الهلال ،القاهرة ،شباط ١٩٦٥.

١٠. عبد الله امين وميسر سعيد رزوق ،نمرود (كالح) ،مديرية الآثار العامة،بغداد ،١٩٧٦.

١١. فؤاد سفر ،التنقيبات العلمية في العراق ،مجلة سومر ،المجلد٤ ،ج١ ، كانون الثاني ،١٩٤٨.

١٢. فؤاد سفر ،مدينة شروباك القديمة ،مجلة سومر ،مجلد٤ ،ج١ ،كانون الثاني، ١٩٤٨.

١٣. فوزي رشيد ،من هم السومريون ؟ ،مجلة افاق عربية ،العدد٢ ،السنة السادسة ،بغداد ،١٩٨١.

١٤. كوركيس عواد ،المعرب من كتب الرحلات الاجنبية ،مجلة الاقلام ،ج١، السنة الاولى ،ايلول ،١٩٦٤.

١٥. هاينرش لنزن ،نبذه عن حياة البروفسور ولتر اندريه ،مجلة سومر ، المجلد١٣ ،العدد ١ ،٢، ١٩٥٧.

١٦. وليد العريض ،تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها ،مجلة الدراسات ،المجلد ٢٤ (العلوم الانسانية) ،العدد الأول ،عمان ،١٩٩٧.

ب- البحوث غير المنشورة

١- د.حسين احمد سلمان ،دور الرحالة والسياح والقناصل في سرقة اثار العراق القديمة ،بحث غير منشور مقدم الى كلية التربية ،الجامعة المستنصرية

٢- سالم الالوسي ،الاثاريون الانكليز والتجاوز على قوانين الاثار ،بحث غير منشور مقدم الى المتحف العراقي في ٢٠ حزيران ٢٠٠٢.

٣- علي ياسين احمد ،التوراة مصدر للتاريخ الاشوري ،دراسة نقدية مقدمة في ٢٤اذار ١٩٩٩ الى كلية الاداب قسم الاثار ،جامعة الموصل.

ج- البحوث الأجنبية

1- Mogens Trolle Larsen, The conquest of Assyria. Excavation in antique Land (1840-1860), London and New York. Ist, 1964.

2- Report on the wolfe expodition by William Hayes eurd cuppie in piham and company, London, 1886.

سابعاً :ـ الصحف العراقية

١. الاستقلال ،العدد ٦٧٩ ،٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥.
٢. الرقيب ،بغداد ،العدد ٧٩ ،٢٧ ذي الحجة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م).
٣. العالم العربي ،العدد ١٦٢ ،٣ تشرين الأول ١٩٢٤.
٤. العالم العربي ،العدد ١٦٥ ،٦ تشرين الأول ،١٩٢٤.
٥. العالم العربي ،العدد ١٦٦ ،٧ تشرين الأول ١٩٢٤.
٦. العالم العربي ،العدد ١٦٧ ،٨ تشرين الأول ١٩٢٤.
٧. العالم العربي ،العدد ١٦٨ ،٩ تشرين الأول ١٩٢٤.
٨. العالم العربي ،العدد ١٦٩ ،١٠ تشرين الأول ١٩٢٤.

Abstract

A archaeological sites of Mesopotamia had long been of a major and wide interest to researchers and students .The excavation processes for relics had represented the corner – stone of studying Iraq's ancient history such processes also paved the way for those who deal with relics to make researches , discover , study , and write the history of ancient civilizations . the archaeological missions' activity which started in the modern history has been associated with the international political relations , and sometimes connected with Iraq's economic and social circumstances . these circumstances whether positive or negative , have influenced the missions' countries relationship with the ottoman government and the Iraqi government later . the archaeological missions' function itself had been affected as well .

While the relics had been of interest , the archaeological missions' work lacked much study and research to discuss the nature of their activities and relations . previous studies have shortly dealt with this subject , and have not totally surveyed it , for they have just tackled single – nationality missions or the excavation of a limited site . the desire to survey the importance of the western archaeological missions' activities which worked in iraq , the possibility that this study would provide the answers for many questions that might uncover the secrets associated with the missions' work , and the big support the missions got from the western governments , and the religious , scientific and journalistic organizations . these reasons urged me to choose this subject (impact of western archaeological missions on the excavation of Iraq's archaeological sites until 1939) . actually , here were other stimuli for this choice like the means by which the Iraqi relics reached the western museums , and the archaeological missions' role in transporting these relics , in additions to have an idea about the quantities and kinds of the smuggled Iraqi relics as much as possible .

There were many questions appearing in my mind , like : since when the foreign excavators have been working to discover our relics which had been hidden for thousands of years ? how had they observed those relics' importance in figuring out the hidden civilizations ? and why couldn't we succeed in what they succeeded in ?

Throughout this study I endeavor to specify the reasons and stimuli which pushed the western countries to send , prepare and finance missions . more over the reasons to employ the archaeological missions as form of imperialistic competition between the mission ' countries . also , I attempt to focus on the subject of looting and smuggling the relics , as well as the situations and events that helped doing that , and how it was achieved , whether it was an organized plan or not . in addition , those plans were carried out by experienced authoritative persons who might have had the stimuli for serving science , truth , their countries or personal interests .

This thesis is divided into four chapters . the first one (western competition for Iraq during the 19th and the beginning of the 20th century) clarifies the competition during the privileges system , evangelistic missions , transport – projects competition , and excavating processes .

Although explorers , in their writings , stressed the importance of the east treasures , which represent an unending wealth chapter two (the beginning of archaeological excavation in Iraq) tackles the explorers' role in getting relics , and the consuls ' role n excavation . also it sheds light on the contacts made by some consuls with the Jewish organizations which financially supported them . besides , it tries to connect the archaeological discovered sites with the old testament . the unorganized digging up and the scientific methods of excavation have also been dealt with in this chapter .

One should refer to many important issues here like: the looting and smuggling of relics which had been associated with the missions' work, the missions which gave rise to the suspicion about possessing and transporting relics, whether looting and smuggling had taken place under observance of the

authorities or not, and the view of laws and legislations on the looting and smuggling activities.

Accordingly, chapter four (The Violation of Archaeological laws and the looting of Relics) reckons with violation of Otoman legislations and laws, and the situation after establishing the royal reign in Iraq. This chapter, also, touches on the missions' role in looting relics, and reveals the most prominent members of the important mussions which contributed to the looting of relics, as well as the western characters who played a distinctive role in looting and smuggling the relics from Iraq. Besides, this chapter shows that the jews had contributed to counterfeiting and smuggling relies to the western museums. Finally, it makes an inventory of the smuggled Iraqi relics and the archaeological sites form which they have been picked up.

Al Mustansiriya University
College of Education
Department of History

(The Impact Of Western Archaeological Missions On The Excavation Of Iraqs Archaeological Sites Until 1939).

Athesis Submited by
Maysaa luay alsamaria
_to_
The Council of the Collоge of Eduction AL-Mustansiriya University

As Apartail Fulfillment of The requirement for the degree of Master in Modern History
Supervised by

Prof. Dr.
Alaa Jasim Mohmmed Al-Harbi
Dr. Hussein Ahmed Salman

2004